الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر – الوادي–

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

الأبعاد التّداوليّة في الألغاز الشّعبية

بمنطقة وادي سوف "نماذخ مختارة"

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشّعبي

إعداد الطّالبة:

بلقيس باقي

إشراف الدكتور:

كمال بن عمر

	أعضاء المناقشة	
د. سليم حمدان	أستاذ بجامعة حمه لخضر بالوادي	رئيسا
د. كمال بن عمر	أستاذ بجامعة حمه لخضر بالوادي	مشرفا ومقررا
د. ياسين صلاح	أستاذ بجامعة حمه لخضر بالوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م

شكر وعرفان

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدّم بالشّكر والامتنان إلى كل من دعمني وأمدّ لي يد المساعدة من قريب أو بعيد وفي مقدّمتهم أبي الغالي – أطال اللّه في عمره وجعله ذخرا لي– والذي لولاه لما كنت في مقامي هذا, فله مني أسمى معني الشّكر والثّناء, كما لا أنسى فضل أساتذتي الذين لم يبخلوا عليّ بالنّصح والإرشاد وأخص بالذكر الدّكتور كمال بن عمر وأشكره على تفانيه في مساعدتي وتوجيهي فشكرا جزيلا.

مقدّمة

تُعدّ التّداولية مبحثا من مباحث الدّارسات اللسانية الحديثة التي تطورت إبّان السّبعينيات من القرن العشرين. فقد فتحت مجالا جديدا واسعا في آفاق اللّسانيات, وبيّنت أنّ عمليّة التّخاطب لا تقتصر على الجانب اللّغوي وحده بل تتناول أيضا عناصر خارجيّة, كالمتكلّم والمخاطب ومكان وزمان التّخاطب, وكل ما يحيط بالعمليّة التّخاطبيّة لمعرفة قصد المتكلّم والمعنى المراد. وتهتم التّداوليّة بدراسة كيفية فهم الناس بعضهم بعضا و بطريقة إنتاجهم لفعل تواصلي أو فعل كلامي مرتبط بالوظيفة المرجعية تضع المرسل إليه في مواجهة مع المرسل الذي يتحمل مسؤولية الفعل الكلامي. وقد ركزت التّداولية على دراسة الأساليب الكلامية والآثار الدّلالية المقترنة بالسياق المقامي, ومن هذا المنظور يُعدّ الدّرس التّداولي ثريا جدا وذلك بما يقدّمه من إجراءات عملية, حيث تمدّد هذا المصطلح في مساحة واسعة من مساحات الدّرس اللغوي الحديث و امتد ليتصل بدراسات أخرى لها صلة بالمنطق والسّيمياء وعلم اللغة و غيرها. ولعلّ بعض هذه النّظريات الحديثة هي التي أكسبت الأدب الشّعبي مشروعيّته التّاريخيّة والمعرفيّة, فلطالما كان الأدب الشّعبي في طيّ التّهميش والنّسيان بالرّغم ممّا يحمله من تراث الأمّة المعبّر عن آلامها وآمالها, أحلامها وطموحاتها, النّابع من أعماق الشّعب المعبّر عن وعيه الجمعي وتفكيره, والذي تتوارثه الأجيال جيلا عن جيل.

ومن أجل كلّ ما تقدّم اخترت أن أبحث في هذا الأدب الشّعبي وبالتّحديد في شكل من أشكاله التّعبيريّة التي لم يطرق بابها الكثير بالرّغم ممّا يتميّز به من قدرة على التّعبير والمخاطبة والحوار ألا وهو اللّغز الشّعبي, لهذا جاء بحثي موسوما بـ " الأبعاد التّداوليّة في الألغاز الشّعبية بمنطقة وادي سوف". محاولة منّي لاستجلاء ملامح المنهج التّداولي في التّراث الشّعبي من خلال الألغاز. وأود أن أشير إلى الدّراسات السّابقة والتي تناولت الإطار العام للمنطقة جغرافيّا, وتاريخيّا, واجتماعيّا واقتصاديّا ودينيّا وثقافيّا ومنها مذكرة الماجستير في الأدب الشّعبي الجزائري لأستاذي الفاضل بن عمر كمال موسومة بـ " الألغاز الشّعبيّة في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة)".

أمّا أسباب اختياري لهذا الموضوع فتكمن فيما يلي:

- الرّغبة في التّعرّف على أهم مفاهيم الدّرس التداولي.
- قلّة الدّراسات المتعلّقة بالألغاز الشّعبية .
- التّعرف على خطوات التحليل التّداولي ومحاولة تطبيق ما أمكن منها على الألغاز الشّعبية.
- إبراز أنّ للألغاز الشّعبيّة القدرة على التأثير والاستمالة.

وفي محاولة لدمج قطبي التّداوليّة و الألغاز الشّعبية جاء طرح الإشكال الرئيسي كالآتي:

- هل تحوي الألغاز الشّعبية على أبعاد تداوليّة ؟ وفيم تكمن هذه الأبعاد؟

وينقسم هذا الإشكال إلى إشكالات فرعية هي:

- كيف تُساهم المعرفة المشتركة بين طرفي العملية التواصلية في تحديد مراجع الإشاريات؟
- ما الجوانب التأثيرية والحجاجية التي لجأ إليها المتكلم بهدف إقناع المتلقي؟
- أين تكمن القدرة الحجاجيّة في الألغاز الشّعبيّة؟

وللإجابة على هذه التّساؤلات وغيرها قمت بترتيب خطّة, وجاءت فيها الدّراسة مقسّمة إلى مقدّمة وفصلين وخاتمة. أمّا الفصل الأوّل فيحمل عنوان "مفاهيم أوليّة للتّداوليّة والألغاز الشّعبيّة" حيث حاولت من خلاله بيان دلالة كلا المصطلحين " التّداوليّة " و" الألغاز الشّعبيّة " في المفهومين اللّغوي والاصطلاحي بالإضافة إلى نشأتهما وتطورهما, كما تطرقت إلى مميزات اللّغز الشّعبي في الهيكل والوظيفة ثمّ الخصائص الفنيّة التّي تميّزه عن باقي الأشكال الشّعبيّة. أمّا الفصل الثّاني فجاء موسوما بـ "التّحليل التّداولي للألغاز الشّعبيّة" وتناولت فيه آليّات التّحليل التّداولي في جانبين اثنين كان لهما الحضور الأبرز في المدوّنة وهما: الإشاريّات انطلاقا من مفهومها ثمّ أنواعها الثّلاثة: الشّخصيّة والزّمانيّة والمكانيّة, وإبراز تجلّيات كل نوع من هذه الأنواع في الألغاز الشّعبيّة, ثمّ الحجاج, وتناولت فيه دلالة الحجاج والآليات الحجاجيّة اللّغويّة منها والبلاغيّة. أمّا فيما يخص الآليات والوسائل اللّغويّة فقمت بدراستها ممثّلة في ظاهرة التّكرار, أمّا البلاغيّة فممثّلة في البيان بنوعين فقط هما التّشبيه والاستعارة,

وحاولت إسقاط هذه الصّور على مدوّنة الألغاز الشّعبيّة المدروسة. وأخيرا ختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهمّ النّتائج التي توصّل إليها البحث, وأرفقت بحثي هذا بمدوّنة للألغاز الشّعبية المدروسة ومعجم للمفردات والتّراكيب الذي قدّمت فيه شرحا لما أبهم من ألفاظها وتراكيبها ما استطعت.

وقد تطلّبت طبيعة الموضوع أن أستعين بأكثر من منهج , بيد أنّ المنهج الأساسي الذي اعتمدته هو المنهج الوصفي التّحليلي في تقصّي أنواع الإشاريات والأساليب الحجاجيّة في الألغاز الشّعبيّة بالإضافة إلى المنهج التّاريخي في تتّبع نشأة اللّغز التّداوليّة وتطوّرهما, وقد تطلّبت طبيعة البحث اتّباع المنهج الاستقرائي لجمع المادّة العلميّة المناسبة للدّراسة.

ولقد واجهت الدّراسة مجموعة من الصّعوبات تتمثّل في:

- بعد مجال التّداوليّة عن مجال التّخصص في الأدب الشّعبي, لذا واجهت صعوبة في مفاهيم التّداولية وآليات المنهج التّداولي, وتطبيق كل ذلك على الألغاز الشّعبيّة.
- قلّة المراجع المتخصّصة في الألغاز الشّعبيّة قياسا بالأجناس الشّعبيّة الأخرى.
- صعوبة الانتقاء من الألغاز الشّعبية الكثيرة بما يخدم الدّراسة المطلوبة.

ولتذليل هذه الصّعوبات اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت لي خير عون أهمّها.

1- بالنسبة للبحث في الألغاز الشّعبية فقد استفدت من:

- كتاب " أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي" للدكتورة: نبيلة إبراهيم.
- كتاب " الألغاز الشّعبيّة الجزائريّة " للدكتور: عبد المالك مرتاض.
- كتاب " أنواع النّثر الشّعبي " للدّكتور: رابح العوبي.

2- أمّا بالنّسبة للبحث في المنهج التّداوليّ والآليات التّداوليّة فقد اعتمدت على:

- كتاب " استراتيجيات الخطاب " لعبد الهادي بن ظافر الشّهري.
- كتاب " آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر " للدكتور: محمود أحمد نحلة.
- كتاب " التّداوليّة عند العلماء العرب" للدكتور مسعود صحراوي .

بالإضافة إلى كتب تراثيّة منها: "لسان العرب" لابن منظور, "البيان والتبيين" للجاحظ, " أساس البلاغة " للزّمخشري, " تفسير بن كثير", وغيرها كثير.

وفي الختام لا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدّم الشّكر والشّكر الجزيل إلى أستاذي الدّكتور كمال بن عمر الذي اقترح علي الموضوع وحقّا كما قال قد لا تسنح لي فرصة أخرى للتّعرف على التّداوليّة والبحث فيها وتطبيقها على مدوّنة شعبية, فكانت نصيحته في مكانها فله منّي جزيل الشّكر والامتنان, كما أقدّم الشّكر والثّناء لكلّ من قدّم لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد .

الفصل الأوّل

مفاهيم أوليّة

1- التّداوليّة

2- اللّغز الشّعبي

تمهيد

لقد احتلت اللّسانيات التداولية، مركزا هامّا في الأبحاث اللغوية، هذه الأبحاث التي تثير اهتمام كثير من الباحثين في مختلف المجالات, وقد شكّلت التّداوليّة فضاءً مفتوحا على مختلف المعارف الإنسانية. ولعل المزية التي تحملها هي إعطاء أهمية كبرى لأقطاب العملية التواصلية، فقوام الدّرس التّداولي، مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يمارسها المتخاطبون في عمليّة التّواصل.

وبالرغم من أنّ التّداوليّة هي مبحث لساني جديد لكن البحث فيه يمكن أن يؤرخ له منذ القدم, حيث عرف العلماء العرب في العصور القديمة فكرة التّداولية بمفهومها العلمي الحديث وناقشوها في كثير مما وصلنا من تراثهم, وإن لم يؤصلوا لمصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلا أنّهم أحاطوا بكل ما تهتم به من مظاهر لغوية تنبثق من سياقات الاستعمال اللغوي الدائرة في مستوى التخاطب الفعلي. ولم يكن الاهتمام بالتداولية مثار اهتمام اللغويين من النحاة وعلماء البلاغة فحسب، بل اعتنى بها عناية شديدة كل من علماء المنطق والفلاسفة والأصوليين والفقهاء.

ويعدّ اللّغز الشّعبي من أبرز مظاهر التّراث عرفته العامة منذ القدم كملجأ للتسلية والتّرفيه بعد يوم طويل من الجد والكد في زمن كان فيه هو الوسيلة الوحيدة لذلك, إلى جانب الدّور التّعليمي الذي يقوم به فجعله مقياسا لاختبار الذّكاء بين أطراف اللّغز. بالإضافة إلى ما يتمتع به من خصائص جماليّة أعطته خاصيّة الاستمالة والتّأثير, وجعلته متداولا بين الناس ومتوارثا جيلا عن جيل.

وفي هذا الفصل سأقف على أبرز المفاهيم النّظريّة لمصطلحي التّداوليّة واللّغز الشّعبي, وفيه خصّصت المبحث الأوّل للتّداوليّة برصد المفهوم اللّغوي والاصطلاحي, ثم نشأتها وتطورها في الفكرين الغربي والعربي. أمّا المبحث الثاني فهو للّغز الشّعبي, فألقيت الضوء على مفهومه ونشأته وتطوره بالإضافة إلى وظائفه وهيكله, وختاما بخصائصه الفنيّة .

المبحث الأول: التّداوليّة (المفهوم والنّشأة)

1. المفهوم والدّلالة

1.1 المفهوم اللّغوي

2.1 المفهوم الاصطلاحي

2.1.1 عند الغرب

2.1.2 عند العرب

2. نشأة التداولية وتطورها

1.2 في الفكر الغربي

2.2 في الفكر العربي

أولا: التّداوليّة

1- المفهوم والدّلالة

يُعدّ مفهوم التّداولية من أهم المفاهيم الحديثة التي شدّت اِنتباه الدّارسين والباحثين لاسيما في العقود الثّلاثة الأخيرة، فتضاربت الآراء حول تحديد هذا المصطلح بسبب اِختلاف المذاهب ووجهات النظر فيه، إذ ليس من اليسير أن نضع إطارا نظريا مقنعا للتداولية. ونظرا للاهتمام الكبير الذي توليه الأبحاث العلمية للمصطلح وضرورة تحديده لما له من دور فعّال في بناء النظريات والمناهج، اِرتأيت أن أجمع بعض المفاهيم لضبط مصطلح التداولية من الناحية اللغوية والاصطلاحية أيضا، لأن " التحكم في المصطلح هو تحكم في المعرفة المراد إبلاغها، والقدرة على ضبط أنساقها "[1]

1.1 المفهوم اللّغوي:

يعود أصل المصطلح الأجنبي " Pragmatique " إلى الكلمة اللاتينيّة " Pragmaticus " المبنيّة على الجذر "Pragma " الذي يعني العمل أو الفعل " Action".[2]

ويرى مسعود صحراوي أنّ التّداوليّة ترجمة للمصطلحين الانجليزي (pragmatics) الذي يعني هذا المذهب اللّغوي التّواصلي الجديد, والذي يقابله المصطلح الفرنسي (la pragmatique) بنفس المعنى, وليس ترجمة لمصطلح (pragmatisme) الفرنسي لأنّ هذا الأخير يعني "الفلسفة النّفعيّة الذرائعيّة "[3]

[1] – علي آيت أوشان , السّياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع, الدار البيضاء , المغرب, ط1, 2000, ص 11.

[2] – ينظر: نواري سعودي أبو زيد .في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات, بيت الحكمة, الجزائر،ط1, 2009, ص18.

[3] – ينظر: د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني .العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان, ط1, 2005 ، ص 15 (الهامش).

هناك ترجمات متعددة لهذا المصطلح الغربي المنشأ، منها: السّياقيّة, الاتصالية، التواصلية، التبادلية، النفعية، الذرائعية أو الذريعيّة، الوظائفية، البراغماتية، علم التخاطب، إلى جانب المصطلح الأكثر تداولا واستعمالا وهو التّداوليّة. واللّافت أن مدلول هذه المصطلحات متقاربة، يحيل بعضها على بعض وإن لم تكن واحدة، فهي مختلفة فيما بينها بعض الاختلاف أصلا وترجمة، و هو اختلاف يُعزا إلى اختلاف الحقول الدلالية التي نبعت منه، كالفلسفة، واللسانيات، والاتصال...الخ من جهة، وتداخل هذه الحقول مع حقول مجاورة من جهة أخرى.[1]

- **في المعاجم العربيّة:**

أمّا في المعاجم العربيّة فيرجع لفظ التّداوليّة في أصل اشتقاقه اللّغوي إلى مادة (دول), ومادة (دال), فقد ورد في مقاييس اللغة:"الدّال والواو واللّام أصلان: أحدهما يدلّ على تحوّل شيء من مكان إلى مكان, والآخر يدلّ على ضعف واسترخاء. فأما الأوّل فقال أهل اللّغة: إندال القوم, إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب تداول القوم الشّيء بينهم: إذا صار بعضهم إلى بعض, والدَّولة والدُّولة لغتان. ويقال الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب, وإنّما سمّيتا بذلك من قياس الباب لأنّه أمر يتداولونه, فيتحوّل من هذا إلى ذاك, ومن ذاك إلى هذا."[2] فمعاني اللّفظ هنا تدور في فلك الانتقال والتّحوّل من مكان إلى آخر ومن شخص لآخر. وتجدر الإشارة إلى أنّ التّحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك يشترط فيه وجود طرفين لكي يتمّ بينهما الأخذ والرّد, وهو إشارة إلى العملية التواصليّة بين المتكلّم والمتلقي . أمّا في لسان العرب لابن منظور فجاء:"... وتداولنا الأمر: أخذناه بالدّول. وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر...ودالت الأيّام أي دارت واللّه يداولها بين النّاس, وتداولته

[1] – ينظر : د.ميجان الرويلي ود. سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا و مصطلحا نقديامعاصرا), المركز الثقافي العربي, ط3, 2002 , ص167 .

[2] – احمد بن فارس بن زكريا, معجم مقاييس اللّغة, تح: عبد السلام هارون, ج2, دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع, 1979, ص 314 .

الأيدي, أخذته هذه مرّة وهذه مرّة."[1] وجرى اللّفظ فيه حول معنيين أولهما الدّوران والتّعاقب وتغيّر الحال, والثّاني التّبادل والحركة.

وفي القاموس المحيط جاءت مشابهة لما سبقها, ومما ورد فيه: "الدُّولةَ انقلاب الزّمان... وتداولوهُ: أَخذوهُ بالدُّوَلِ, ودَواليك: أي مُداولة على الأمر أو تداولا بعد تداول... ودالت الأيّام: دارت, والله تعالى يداولها بين الناس. والدَّوْلُ: انقلاب الدّهر من حال إلى حال.[2] ولم تخرج عن المعاني السّابقة من الانقلاب من حال إلى حال والدّوران.

كما جاء في أساس البلاغة: "دالت الأيام, والله يداول الأيام بين النّاس مرة لهم، ومرة عليهم، ويقال: تداولوا الشّيء بينهم، أي مرة لهذا ومرة لذاك, والماشي يداول بين قدميه أي :يراوح بينهما"[3]

ولم يذهب أبو بكر الرّازي إلى أبعد ممّن سبقوه في الذّكر فجاء في كتابه:" الدُّولَة في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى. يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه مرّة لهذا ومرّة لهذا, والدُّولة اسم الشّيء الذي يُتداول به بعينه. ودالت الأيّام أي دارت, والله يداولها بين النّاس. وتداولته الأيدي أخذته هذه مرّة وهذه مرّة."[4]

والملاحظ بعد سرد هذه النّصوص من المعاجم العربيّة, أنّه وفي جلّها لا تخرج معاني التّداول عن:

- الدّوران والتّعاقب والتّناوب على الشّيء.
- الانقلاب والتّغيّر والتّبدّل من حال إلى حال.
- التّحوّل والانتقال من مكان إلى آخر, ومن شخص لآخر فمرّة لهذا ومرّة لذاك.

[1] – ابن منظور, لسان العرب, دار صادر, مج 11, بيروت, لبنان,ط1, 1412هـ – 1992م, ص 252.

[2] – الفيروزآبادي, القاموس المحيط, مرا: انس محمد الشامي, زكريا جابر أحمد, دار الحديث, القاهرة, مصر, 1429هـ – 2008م, ص 577.

[3] – الزّمخشري, أساس البلاغة, تح: محمد باسل عيون السود, ج1, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 1419هـ – 1998 , ص303.

[4] – محمد بن أبي بكر الرّازي, مختار الصّحاح, المكتبة العصريّة, صيدا, بيروت, ط1, 1995, ص 90.

– المشاركة لوقوع الفعل أو الأمر في الأخذ والرّد بين طرفين فتداول على وزن تفاعل وهي صيغة تعني المشاركة والتّفاعل بين المتكلم والمتلقي واللذان يشتركان في الفعل أو التّواصل. وهو ما ذهب إليه أيضا حامد خليل الذي يرى أنّ:"مصطلح التّداوليات مركّب من مورفيمين, الأوّل (التّداول) من الفعل (تداول) وهي من صيغة تفاعل والتي تحمل معنى المشاركة, والثّاني اللّاحقة (يات) والتي تشير إلى البعد المنهجي والعلمي."[1]

ولعلّ الدّلالة التي توافق مصطلح التّداوليّة الذي نحن بصدد البحث في محتواه وهي الأقرب لماهية المصطلح هي دلالة التّحول والانتقال والتّناوب. وفي هذا الصدد يقول خليفة بوجادي: " ومجموع هذه المعاني :التحول والتناقل :الذي يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينهما الشيء وتلك حال اللغة؛ متحوُلة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداوليّة) أكثر ثبوتا– بهذه الدلالة – من المصطلحات الأخرى الذرائعية النفعية، السياقية ...وغيرها"[2] فبانتقال اللغة من حال إلى حال من المتكلم إلى السامع يسمح لها بتحقيق التّواصل اللّغوي.

- **في القرآن الكريم:**

نلاحظ في النّصوص المعجميّة – المذكورة آنفا– الاستشهاد في أكثر من موضع بالآية الكريمة ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ **نُدَاوِلُهَا** بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[3]

[1] – حامد خليل, المنطق البرغماتي عند بيرس, دار الينابيع, مصر, 1996, ص 196.

[2] – خليفة بوجادي, في اللسانيات التداولية (محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع, العلمة, الجزائر, ط1, 2009, ص 148.

[3] – سورة آل عمران, الآية 140

وجاء في تفسير هذه الآية أنّ القرح يكون تارة لكم وتارة عليكم.[1] كما جاء في التّفسير الكبير للرّازي: " قال القفّال: المداولة : نقل الشيء من واحد إلى آخر، يقال : تداولته الأيدي إذا تناقلته ومنه قوله تعالى ﴿ **كَيْ لا يَكُونَ دُولَة بَيْنَ الاغْنِيَآء مِنكُمْ** ﴾ أي تتداولونها ولا تجعلون للفقراء منها نصيباً، ويقال: الدنيا دول، أي تنتقل من قوم إلى آخرين، ثم عنهم إلى غيرهم، ويقال :دال له الدهر بكذا إذا اِنتقل إليه، والمعنى أن أيام الدنيا هي دُول بين الناس لا يدوم مسارها ولا مضارها، فيوم يحصل فيه السرور له والغم لعدوه، ويوم آخر بالعكس من ذلك، ولا يبقى شيء من أحوالها ولا يستقر أثر من آثارها"[2]

كما ورد في قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ **دُولَةً** بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3]. وقال أبوعمرو بن العلاء: الدَّولة بالفتح الظّفر في الحرب وغيره، وهي المصدر وبالضّم اسم الشيء الذي يتداول من الأموال .وكذا قال أبو عبيدة : الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول .والدَّولة الفعل .ومعنى الآية: فعلنا ذلك في هذا الفيء، كي لا تقسمه الرؤساء والأغنياء والأقوياء بينهم دون الفقراء والضعفاء."[4], أي يتناقلها الأغنياء فيما بينهم.

والملاحظ في هذا المجال أن لفظ " التداولية " ومشتقاته اِستعمل في هذه الآيات بمعنى تغُّير حال القوم من حال إلى حال، أو اِنتقال الملك من قوم إلى قوم، أو التعاقب والتناوب على أمر ما، وكل هذه المعاني نلمس من خلالها عدم الثبوت والاستقرار والتحول كما هو الأمر بالنسبة للّغة، حيث تنتقل من المتكلم إلى السّامع في سياق ما يمكن أن يُفهم أو يُؤوّل إلى عدة معاني وبذلك يكون المعنى غير ثابت ومتحوّل وغير مستقر بين باثه ومتلقيه.

[1] – ينظر: ابن كثير, تفسير القرآن العظيم, تح: سامي بن السلامة, ج1, دار طيبة للنشر والتوزيع, السعودية, ط2, 1999, ص127.

[2] – محمد فخر الدين الرّازي, تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب،ج9, دار الفكر بيروت، لبنان,ط1, 1981، ص16.

[3] – سورة الحشر, الآية 7.

[4] – القرطبي, الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد عبد الحليم البردوني, ج18, دار احياء التّراث العربي, بيروت, لبنان, 1966, ص 16 .

1.2 المفهوم الاصطلاحي:

تشير فرانسواز أرمينكو(Francoise Armingaud) إلى إنّ " التّداوليّة كمبحث في قمّة ازدهاره لم يتحدّد بعد في الحقيقة ولم يتم بعد الاتّفاق بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضاتها أو اصطلاحاتها فهي تقع في مفترق الطّرق غنيّة لتداخل- إختصاصات اللسانيّين، المناطقة، السيميائيّين، الفلاسفة، السيكولوجيّين و السوسيولوجيّين فنظام التقاطعات هو نظام للإلتقاءات و للإفتراقات."[1] وهذا يوضح صعوبة تحديد المفهوم فهي تنهل من منابع عدّة والتقاء لمصادر مختلفة كاللّسانيات والمنطق والسّيميائيّات والفلسفة وعلم النّفس وعلم الاجتماع." ولهذا عدّ مفهوم التداولية من أبرز وأصعب المفاهيم الحديثة التي تعسّر على العلماء وصعب عليهم الإلمام بتعريف شامل ودقيق لها، ذلك كون هذا المفهوم تتقاذفه العديد من المصادر المعرفية، حيث لا يكاد يستقر في أحد منها, وربّما كان هذا راجع لنشأتها غير المستقرّة".[2]

1.2.1 عند الغرب:

عرف مصطلح التّداولية مدلولات عديدة منذ ظهوره لأول مرة, ويعدّ تعريف" تشارلز وليام موريس" Charles William Morris الذي وظّفه سنة 1938، أقدم تعريف يحدّد مفهوم التّداوليّة، إذ يقرّ فيه بأنّ " التّداوليّة هي جزء من السّيميائية التي تدرس العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[3] أي أنّ التّداوليّة هي فرع من فروع السّيميائيّة. وفيه إشارة إلى وظيفتها.

ويؤكّد جاك موشلار (J.Mochlar) على أنها علم جديد للتّواصل يسمح بوصف وتحليل بناء استراتيجيات التّخاطب اليومي والمتخصّص بين المتكلمين في ظروف مختلفة."[4] حيث ركّز على دورها

[1] – فرانسواز أرمينكو, المقاربة التداولية، تر : د.سعيد علواش، مركز الإنماء القومي, الرباط, المغرب, ص 11.

[2] – ينظر: خليفة بوجادي, في اللّسانيات التّداوليّة, ص 63.

[3] – عمر بلخير, مقالات في التداولية والخطاب, دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر, 2003 , ص24 .

[4] - جاك موشلار, التّداوليّة علم جديد في التّواصل, نقلا عن: نعمان بوقرّة, ملامح التّفكير التّداولي البياني عند الأصوليين, مقل ضمن إسلاميّة المعرفة, العدد 54, 2008, ص 107.

في عمليّة التّخاطب والتّواصل بين المتكلمين. وهو ما ذهب إليه أيضا (ل. سفز L.Sfez) حين عرف التّداوليّة بأنّها: "الدراسة أو التّخصص الذي يندرج ضمن اللّسانيات ويهتمّ أكثر باستعمال اللّغة في التّواصل."[1] فقد ركز كلا المفهومين على وظيفة التّداوليّة من خلال دراسة اللّغة واستعمالها في العمليّة التّواصلية أو في الخطاب.

كما نجده أيضا عند "رودوف كارناب" (Rudoolf Carnap) الذي يرى بأنّها قاعدة اللّسانيات, ويرى " فرانسوا ريكانتي" (F. Récanati) بأنّ التّداوليّة جزء من دراسة استعمال اللّغة في الخطاب, والآثار الخاصّة في اللّغة تشهد على مقدرتها الخطابيّة.[2] وركّز أيضا على دور التّداوليّة في دراسة اللّغة أثناء الاستعمال .

وعرفها (إيليوار) بأنها " إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاثة معطيات لما لها من دور فعال في توجيه التبادل الكلامي وهي:

- المتكلمين (المخاطِب والمخاطَب).
- السياق (الحال / المقام).
- الاستعمالات العادية للكلام؛ أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع."[3]

والملاحظ هنا أن " إيليوار " ركز في تعريفه للتّداوليّة على عناصر التّبادل الكلامي المتمثلة في المتكلم والسامع والسياق ودوره في تحديد المعنى وذلك لما لها من أهمية في تحقيق التواصل وتجدر الإشارة هنا إلى أن عنصر السّياق يُعدّ من أهم العناصر التّداوليّة التي يجب أخذها بعين الاعتبار في عملية الإنتاج اللغوي، لأن المعاني الحقيقية للملفوظات لا يمكن تحديدها إلا إذا كانت ضمن سياق معين؛ إذ إن عملية الفهم والإفهام لا يمكن أن تتم بمنأى عن السّياق اللّغوي الذي يتيح للمُرسِل التّلفظ بخطابه ضمن مقام معين يتجه به نحو المرسَل إليه، " فيغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتسبها الخطاب

[1] – فليب بلانشيه, التّداوليّة من أستن إلى غوفمان, تر: صابر الحباشة , دار الحوار للنّشر والتّوزيع, سوريا, ط1, 2007, ص19.

[2] - علي آيت أوشان, السّياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة, ص 55.

[3] - خولة طالب الإبراهيمي , مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر,ا لجزائر، ط2 ، 2006 ، ص185 .

في سياق التلفظ؛ أي إن المعنى كقيمة للملفوظ لا تتحكم فيه اللغة بقدر ما يتحكم فيه مستعملوها"[1] وعليه فإن كلّا من هذه العناصر الثلاثة (المرسِل /المرسَل إليه /سياق التلفظ) هي عناصر متكاملة لا يمكن الاستغناء عن أي عنصر منها أثناء عملية التواصل.

أما الباحث (ج. يول George Yule) فهو يتفق مع " إيليوار" من حيث تعريفه للتداولية حيث يرى أنّ "التّداوليّة تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلّم (أو الكاتب) ويفسّره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه النّاس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة أي أنّ التّداوليّة هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلّم."[2], وتهتم بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال مركّزة على عملية التواصل أي يجب أن تتوفر جميع عناصر التواصل اللغوي من مرسِل ومتلق ورسالة يجب ردها إلى سياقها الحقيقي حتى يتحقق الغرض التواصلي منها .وعلى الرغم من هذا الاختلاف والتضارب في تحديد مفهوم هذا المصطلح وتنوع تعريفاته بتنوع الاتجاهات الثقافية والفكرية لواضعيها، إلا أننا نجد أن أغلب المفاهيم تتفق في بعض النقاط حيث تتفق جميعها على أن التّداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع، مقاصد المتكلم، أو هو دراسة معنى المتكلم. ومنه فإنّ أشمل تعريف للتّداوليّة هو ما قدّمته فرانسواز أرمينكو حين حدّدتها بأنّها "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل حيث يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[3]. واستنادا لما سبق نستطيع القول أنّه ليس من اليسير أن نضع إطارا نظريّا مقنعا للتّداوليّة, لكن ومن خلال ما سبق عرضه يمكن أن تُعرّف بأنها : دراسة اللغة أثناء الاستعمال، دون إهمال المعنى الذي يحدده السياق مركّزة في ذلك على عناصر العملية التّواصليّة وهي (المرسِل والمرسَل إليه) اللذين يعتبران طرفا الخطاب، أما الرسالة فهي الخطاب الذي يرسله المخاطِب إلى المخاطَب وهما محور العمليّة التّخاطبيّة.

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة, دار الكتاب الجديد, بيروت, لبنان, ط1, 2004, ص22, 23.

[2] – جورج يول, التّداوليّة, تر: د. قصي العتّابي, الدّار العربية للعلوم ناشرون, دار الأمان, الرباط, ط1, 2010, ص 19.

[3] – أحمد محمود نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية، مصر، 2002 , ص14.

1.2.2 عند العرب

برزت جهود جادة في هذا المجال على الرغم من قلتها، من أهمها جهود الباحث "طه عبد الرحمن " و " أحمد المتوكل" ، حيث ترجع ترجمة المصطلح الأجنبي " pragmatiques " بالتداوليات إلى الباحث المغربي" طه عبد الرحمن " سنة (1970) ، ويقول في هذا الصّدد: " وقع اختيارنا منذ (1970) على مصطلح "التداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا " لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيي" الاستعمال " و "التفاعل " معا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"[1] ومن هذا المنطلق يُعرّف " طه عبد الرحمن " التداولية في قوله: " فالتداول عندنا متى تعلق بالممارسة التّراثية، هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التّراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أن المجال، في سياق هذه الممارسة، هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا لحصول التّواصل والتّفاعل"[2]

وفي سنة (1985) ظهر مؤلف للباحث المغربي " أحمد المتوكل" حول الوظائف التداولية بعنوان : "الوظائف التداولية في اللغة العربية " إذ يرى أن" إنتاج اللغويين العرب القدماء، إذا اعتُبر في مجموعه نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره درس لغوي " وظيفي " يُشكّل مرحلة من أهم مراحل تطور المقاربات الوظيفية في الفكر اللساني.[3] وفيه يركّز على الدور الوظيفي الذي ينطوي عليه التفكير التّداولي في الفكر اللّساني .

أما صلاح فضل فيعرفها في قوله: " هي أحداث فروع العلوم اللغوية وهي التي تعني بتحليل عمليات الكلام والكتابة ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام، مما

[1] – طه عبد الرحمن, في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء، المغرب, ط2, 2000 ، ص 28.

[2] – طه عبد الرحمن, تجديد المنهج في تقويم التّراث، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط2, 2005, ص244.

[3] – أحمد المتوكل, اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ, الرباط ، 1987 ، ص9 .

يجعلها ذات صبغة تنفيذية عملية."[1] وهو تعريف شامل وفيه إشارة إلى وظائف التّداوليّة من خلال القيام بعملية التحليل للكلام أو الخطاب خلال العمليّة التواصليّة.

2- نشأة اللّسانيات التّداولية وتطوّرها

إنّ البحث في نشأة التّداوليّة أمر عسير لأنها تتداخل مع العلوم المعرفيّة, فليس للدّرس التّداولي مصدر واحد انبثق منه ولكن تنوّعت مصادر استمداده, كما أنّ جذوره ضاربة في القدم شأنه بذلك شأن الكثير من المعارف والعلوم, ويؤكد الجيلالي دلاش ذلك بقوله: " إن استعراض منشأ اللسانيات التداولية، ليس بالأمر الهين، ولا سيما وأنّها مدينة لعدد من التيارات الفلسفية، وهذا لعمري ميدان يستلزم طرقه تكوينا متينا"[2] فهو يقرّ بصعوبة البحث في منشأ التّداوليّة لأنّها تستقي معارفها من مصادر عدّة. وسنحاول في مايلي رصد الإرهاصات الأولى للدّرس التّداولي في الفكرين الغربي والعربي من خلال تتبّع النشّأة والتّطور.

1.2 في الفكر الغربي:

يرى جاك موشلار (J.Mochlar) أنّ "نشأة التّداوليّة توافقت تقريبا مع نشأة العلوم المعرفيّة."[3] كعلم النّفس والفلسفة واللّسانيات, وإذا حاولنا البحث عن الجذور الأولى للتداولية يمكن أن نلمسها في " الفلسفة التحليلية, فهي الينبوع المعرفي لأوّل مفهوم تداولي وهو (الأفعال الكلاميّة), ثمّ انجرّ على ذلك ولادة التّيار التّداولي في البحث اللّغوي, لأنّ الفلسفة التّحليلية هي السّبب في نشوء اللّسانيات التّداوليّة"[4]... التي نشأت على يد الفيلسوف الألماني (غتلوب فريجه Gottolob Frege) في كتابه (أسس علم الحساب) وقد تأثّر بالتجديد الذي جاء به عدد من الفلاسفة منهم: هوسرل

[1] - د. صلاح فضل, بلاغة الخطاب وعلم النص, المجلس الوطني للثقافة والفنون, عالم المعرفة, الكويت, 1992, ص 8.

[2] – الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية (طلبة معاهد اللغة العربة وآدابها), تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، ص4.

[3] – آن روبول, جاك موشلار, التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل, تر: د.سيف الدين دغفوس, د.محمد الشيباني, مرا: د.لطيف زيتوني, دار الطّليعة للطباعة والنّشر, بيروت, لبنان, ط1, 2003, ص 27.

[4] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة" الأفعال الكلامية "في التراث اللساني العربي, ص 17.

Husserl, كارناب Carnap , وأستين Austin, وسيرل Searle, فيتغنشتاين Wittgenstein هذا الأخير الذي أسّس اتجاها فلسفيا جديدا سمّاه فلسفة اللّغة العاديّة وقوامها الحديث عن طبيعة الحديث وطبيعة المعنى في كلام الرّجل العادي "[1] وعليه فإنّ منشأ التّداوليّة يعود إلى منبع أول المفاهيم التّداولية (الأفعال الكلاميّة) وهي الفلسفة التّحليلية, ومنها إلى فلسفة اللّغة العاديّة وهي البدايات الأولى للتّداوليّات كدرس لغوي حيث " أنّ التّداوليات مقاربة وجدت لبداياتها منشأ في حضن فلسفة اللغة العادية، هذا التيار الفلسفي الذي نشأ مع رواد الفلسفة والمنطق، أمثال (فريج Frege) و(راسل Russel) و(فتغنشتاين Wittgenstein) و(ستراوسن Strawson) (كارناب Carnap) و(بارهيلل Barhillel) هؤلاء وغيرهم الذين حاولوا التّمهيد للتّداوليات كنظرية إنطلاقا من فكرة المعارف والعلاقات"[2] فالتيار الفلسفي الجديد الذي أسّسه (لودفيغ فيتغنشتاين) وهو التيار الوحيد الذي كان ذا " منهج تداولي في دراسة اللغة ، والمادة الأساسية للفلسفة عنده هي اللغة، وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة, لأنّ الاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها."[3]

ويرجع الفضل في ظهور التداولية كمنهج ونظرية إلى الفيلسوف الإنكليزي "أوستن" إثر صدور كتابه الموسوم بـ" كيف نصنع الأشياء بالكلمات"، حيث تتحدد عنده التداولية على أنها " جزء من دراسة علم أعم: هي دراسة التّعامل اللّغوي من حيث هو جزء من التّعامل الاجتماعي". فهو هنا ينتقل من المستوى اللّغوي والنّحوي والنّفسي للّغة، إلى المستوى الاجتماعي ودائرة التأثير والتأثر، من خلال

[1] – ينظر: المرجع نفسه, ص 20, 21.

[2] – عبد السلام إسماعيلي علوي، ما التداوليات، ضمن كتاب :التداوليات علم استعمال اللغة, اشراف: د.حافظ اسماعيلي علوي, عالم الكتب الحديث، إربد –الأردن، ط1، 2011, ص17.

[3] – ينظر: مسعود صحراوي، المرجع السّابق, ص 23.

استعمال اللغة لتحقيق التواصل. وما تجدر الإشارة إليه هنا، هو أن مدرسة أوستن "ليست لها علاقة بالتيار الفلسفي الذي نشأ في أمريكا، والذي يحمل اسماً مشابهاً إن ترجم في العربية بالذرائعية.[1]

إلا أنّ كلمة التّداولية ظلت لا تغطي أي بحث فعلي، ولم تصبح مجالا يُعتد به في الدرس اللساني، إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة، المنتمين إلى التّراث الفلسفي لجامعة " اكسفورد"، وهم: "جون أوستن" J. Austine وتلميذه "سيرل" J.Searl , اللّذان يعدّان من أبرز مؤسّسي المدرسة التّداوليّة, ثمّ تبعهم في تطوير هذا المنهج "بول غرايس" Paul Grise في جهوده الكبيرة التي طوّر بها الدّرس التّداولي. وقد كاف هؤلاء من أقطاب مدرسة فلسفة اللغة العادية.حيث تأثر أصحاب هذه المدرسة بـ " لودفنغ فتنغشتاين" والذي يبحث عن المعاني من خلال استعمال اللّغة في الحياة اليوميّة للرجل العادي. ومن هنا ظهر اتجاهين مختلفين: اتجاه ينطلق في دراسة التداولية من كونها نظرية في التّعامل الاجتماعي، تهتم بالجانب الاستعمالي، أي استعمال اللغة بزعامة "أوستن"، واتجاه فلسفي منطقي تعود جذوره إلى "بيرس" الذي أطلق عليها اسم "البراغماتية عام 1905"، ومنه، فإن البراغماتية " اسم جديد لطريقة قديمة في التّفكير بدأت على يد سقراط، ثم تبعه أرسطو، والرواقيون بعد ذلك. ولم تظهر للوجود كنظرية فلسفية إلّا على يد "هيربيرت بيركلي" إلا أن أصولها تمتد إلى "بيرس" الذي جعلها وثيقة الصّلة بالمنطق، بل اعتبرها قاعدة منطقية، وذلك من خلال ربطه بين الدراسات اللغوية والمنطقية.[2]

2.2 في الفكر العربي:

تعتبر اللسانيات التداولية، من المواضيع المتجذّرة في الثّقافة العربيّة, ويرى محمد سويرتي من خلال مقاربته " أنّ النحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين، مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية واتجاها أمريكيا وأوروبيا ، فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل

[1] – خفيف بوبكري, راضية, (التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية)، مقال ضمن مجلة الموقف الأدبي، اتّحاد الكتّاب العرب دمشق, العدد 399 , تموز 2004 , ص 22.

[2] – ينظر: المرجع نفسه, ص 23.

الظواهر والعلاقات المتنوعة"[1] حيث أقرّ بأن اللّغويين العرب كانت لهم أسبقية الخوض في مجال الدّرس اللّساني التّداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية واتجاها أمريكيا وأوروبا. وقد تميزت الدّراسات اللّغوية في التّراث العربي بالاهتمام ببعض الجوانب، التي تعد اليوم من أهم المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات التداولية. " فنجد مثلا أنّ دراسة عملية التّواصل أو الاتصال قديمة، تعود جذورها إلى الدراسات التّنظيرية الأولى عند الجاحظ، وأبي هلال العسكري، وابن قتيبة، وحازم القرطاجني، وغيرهم. لكنها كانت ذات طابع معياري تهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة، والشروط التي تجعل الخطاب ناجحاً، وفي هذا ملامح للتداولية الحديثة، وقد ركز هؤلاء المنظرون على المرسل والمتلقي، والرسالة، وعملية التأثير والتأثر، والقصد، ونوايا المتكلم، والفائدة من الكلام، والإفهام... فإنها أيضاً تعد جوهر النظرية التداولية.[2] وهو ما نجده في العديد من الدّراسات اللغوية العربية، التي كانت تقوم في الأصل على النّظر في الخطاب، مهتمة في الوقت نفسه بدور المشاركين في الحديث (المتكلم والسامع)، ودورهما في عملية الإفهام. كالبيان عند الجاحظ (ت 255 هـ) الذي يقول: " إنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[3] ومن هنا يتحقق غرض الفهم والإفهام الذي يتعلق في الأصل بالمتكلم ووظيفته في عملية توضيح ما خفي من المعاني للسّامع.

" أما إذا انتقلنا إلى (حازم القرطاجني) فإننا نجده لا يعتبر الكلام الذي لا يدل على معنى كلاماً، وهو هنا يشير إلى فكرة القصد، إذ أنه يجعل الفائدة المتداولة بالقصد، يقول "حازم القرطاجني": "لما كان الكلام أولى الأشياء، بأن يجعل دليلاً على المعاني التي احتاج الناس إلى تفاهمها..." فالكلام الذي يكون دليلاً على المعنى، يشكل أساس الدراسات اللسانية الحديثة، والتفاهم الذي قصده حازم هنا هو تحقيق التواصل، فحازم هنا يركز على المنفعة، والخطاب الذي لا يحقق منفعة، فإنه لا يحقق أي

[1] – محمد سويرتي , اللّغة ودلالاتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي , مقال ضمن مجلة عالم الفكر, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت , العدد 3 , يناير 2000, ص30.

[2] – خفيف بوبكري, راضية, (التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية), ص 23.

[3] – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, البيان والتبيين, تح: عبد السلام محمد هارون, ج1, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط7, 1998م, ص 76.

تواصل وهذا يدخل في نطاق التداولية التواصلية، أي كلام مرسل يحمل قصداً ومعنى وفائدة، يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي. إضافة إلى القصد والمنفعة والإفهام، يشير حازم إلى قضية التأثير بين المتكلم والمتلقي، ويرى أنه ضروري في العملية التواصلية لقوله: "وجب أن يكون المتكلم يبتغي إما إفادة المخاطب أو الاستفادة منه"[1].

من خلال ما تقدم ذكره حول جذور التّداولية في التراث العربي القديم، نلاحظ أن للتداولية حضور كبير في التراث العربي، لا يقل عنه في التراث الغربي, وهذا يشير إلى أن العرب رصدوا الملامح الأولى للدرس التّداولي الحديث.

[1] - خفيف بوبكري, راضية, (التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية), ص 23 ,24.

ثانيا: اللّغز الشّعبي

1- مفهومه

2- نشأته وتطوّره

3- وظائفه

4- هيكله

5- خصائصه الفنيّة

ثانيا: اللّغز الشّعبي:

يعتبر اللّغز الشّعبي من الأشكال التّعبيرية الشّعبية فهو قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية ,

كما أنه يساويهما في الانتشار. فلم يكن اللّغز مجرد كلمات محيرة تطرح للسّؤال عن معناها بين ثلل من الأصحاب في الأمسيات الجميلة , بل يعدّ عملا أدبيّا شعبيّا أصيلا شأنه شأن الأنواع الأدبيّة الأخرى.[1] ولعل هذه الأهمية تجعلنا نتساءل حول هذا المصطلح . فما هو مفهوم اللّغز ؟ وما هي دلالاته ؟ وكيف نشأ وتطور ؟ وما هي وظائفه التي يؤديها ؟ وما هي أهم الخصائص التي يتّصف بها؟

1- المفهوم والدلالة

1.1 لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: أَلْغَزَ الكلام وأَلْغَزَ فيه:عمّى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره واللُّغْزُ واللُّغَزُ واللَّغْزُ:ما أُلْغِز من كلام فشبّه معناه, واللُّغْزُ: الكلام المبلس. وقد أَلْغَزَ في كلامه يُلْغِزُ إِلْغَازًا إذا ورَّى فيه وعرَّض ليخفى. والجمع أَلْغَاز. واللُّغْزُ واللَّغْزُ واللُّغَزُ واللُّغَيْزَى والإِلْغَازُ, كله حفرة يحفرها اليربوع في جحره تحت الأرض, سمي بذلك لأنّ هذه الدّواب تحفره مستقيما إلى أسفل ثم تعدّل عن يمينه وشماله عُروضا تعترضها وتُعَمِّيهِ ليخفى مكانُه بذلك الإلغاز.وهو الأصل في اللَّغَزِ. واللُّغَيْزَى, واللُّغَيْزَاءُ والأُلْغوزَة:كاللَّغَزِ.يقال أَلْغَز اليربوع إِلْغَازًا فيحفر في جانب منه طريقا ويحفر في الجانب الآخر طريقا, وكذلك في الجانب الثالث والرابع, فإذا طلبه البدويُّ بعصاه من جانب نفَقَ من الجانب الآخر. واللُّغَزُ الحَفْرُ الملتوي. ثمّ استعير لمعاريض الكلام وملاحته. والأَلْغَازُ: طرقٌ تلتوي وتُشْكِلُ على سالكها.[2]

ولم يذهب الزّمخشري في كتابه " أساس البلاغة " بعيدا عن ابن منظور فقد عرّف اللُّغْزَ بقوله: لَغَزَ اليربوع حجرته وأَلْغَزَها: حفرها ملتوية مشكلةً على داخلها, وحفرة اليربوع ذات أَلْغَازٍ الواحد: لُغْزٌ

[1] – د. نبيلة إبراهيم, أشكال التعبير في الأدب الشعبي, دار نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة, (د.ت), ص 154.

[2] – ابن منظور, لسان العرب, مج5, ص 406,405.

ولَغْزٌ. ومن المجاز: أَلْغَزَ كلامه: عمّاه ولم يبيّنه, وأَلْغَزَ في كلامه ولَغَّزَ, وجاء بالأَلْغَاز في شعره وباللُّغَز. ولغّز في يمينه: دلّس فيها على المحلوف له ... وألغاز الطرق الملتوية.[1] وجاء في القاموس المحيط "اللُّغْزُ: ميلك بالشّيء عن وجهه...,والأُلْغُوزَة: ما يعمّى به, والجمع أَلْغَاز. وأَلْغَزَ كلامه: عمّى مراده, واللُّغْزُ: جحر الضَّبِّ والفأر واليربوع. ورجلٌ لَغَّاز: وقّاع في النّاس. والأَلْغَاز: طرق تلتوي وتُشْكل على سالكها".[2]

أمّا في معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي:"اللُّغْز واللَّغْز ما أَلْغَزَت العرب من كلام فشبّهت معناه, واللُّغْزُ والأَلْغَازُ: حفرة يلغزها اليربوع في جحره يمنة ويسرة يلوذ بها.[3]

واللُّغز في مقاييس اللّغة :"لغز: اللّام والعين والزّاي أصل يدل على إلتواء في شيء وميل. يقولون: اللُّغز: ميلك بالشّيء على وجهه. يقولون اللّغيزاء,ممدود: أن يحفر اليربوع ثم يميل في حفرة ليعمّى طالبه".[4]

والإلغاز بالكسر هو:"أن يأتي المتكلم بعبارات يدل ظاهرها على غير ما أضمر وأشار إليه, ويدل باطنها بعد إمعان النّظر عليه, وتسمى العبارات لغزا, وقد يطلق على كل ما فيه إغراب يعسر بسببه على غير اللبيب الإفصاح عنه".[5]

ومن خلال النّظر إلى أصل مادة (لغز) نجد أن اللّغز أطلق على هذا الشّكل التّعبيري على سبيل الاستعارة,"فكأن حيرة القارئ أمام الأوجه المختلفة لمعنى الكلام تشبه حيرة البدويّ أمام أنفاق الضّب المتعدّدة والّتي لا يعلم أيها يسلك ليقبض على صيده"[6].

[1] – الزّمخشري, أساس البلاغة,ج2 , ص 172.

[2] – الفيروزآبادي, القاموس المحيط, ص 1477.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي, العين, تح: محمد المخزومي وإبراهيم السامرّائي, دار الرشيد للنشر, العراق, 1982, ص 383.

[4] _ أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا, معجم مقاييس اللّغة, ص257.

[5] – طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري, تسهيل المجاز إلى فن المعمّى والألغاز, مطبعة ولاية سوريا, 1303هـ, ص57.

[6] – جمال الدين بن هشام الأنصاري, ألغاز بن هشام في النحو, تح: أسعد خضير. بيروت, مؤسسة الرسالة, 1973, ص5.

"ولغز المرء في حديثه أي كساه بمسحة من الغموض واللّبس ولم يبينه ولم يفصح عن مقصوده وبالتالي يصعب تفكيكه وفهمه من الوهلة الأولى وليس فهمه في متناول كل النّاس ,بل يتطلب مستوى من المعرفة والتفكير والبداهة والذكاء." [1]

ويتبين لنا من هذه التّعريفات المتعدّدة أن اللّغز لا يخرج عن كونه خطابا لغويّا أساسه الالتواء في بنيته اللّغويّة مما يعطيه سمة الالتباس والغموض والإخفاء, والميل بالشّيء عن وجهه, وأيّ شيء أطلق عليه مصطلح اللّغز يعني أنه غير واضح الدّلالة. فالأصل في اللّغز هو التّعمية في الكلام.هذا فيما يخص الاشتقاق اللّغوي للأصل الثلاثي(ل غ ز), فما هو المفهوم الاصطلاحي للّغز؟

1.2 اصطلاحا: يعرّف اللّغز في الاصطلاح بأنه شكل أدبي شعبي عرفته مختلف الشّعوب كما عرفت الأسطورة والحكاية الخرافية . وقد حمل في اللّغة الفرنسية عدّة معاني منها " Devinette "وتعني سؤالا غالبا ما يكون مرحا, يطلب فيه من أحد ما- في شكل لعبة- إيجاد الجواب. وهي مأخوذة من الفعل "Deviner" الذي يعني حزر, أدرك واكتشف. وهي الأكثر شيوعا واستعمالا.ونجد أيضا كلمة "Enigme" وإن كانت الترجمة العربية لها هي الأحجية لكنها استعملت لنفس الغرض وتعني الغموض والإبهام[2].كما نجد أيضا المصطلحات Charade, Logogriphe Mystère.

أما في اللّغة العربيّة " فاللّغز الشّعبيّ جنس أدبيّ قائم بذاته له أصوله ومقوّماته الفنيّة واللّغويّة والبلاغيّة فهو يعتبر من الأشكال الشّعبيّة الأكثر رواجا وشيوعا كالمثل والنّكتة"[3] وقد تعددت تعريفات اللّغز بين الباحثين كما تداخلت تسمياته مع الحزّورة والفزّورة وأطلق عليه عدة أسماء منها: "المعاياة, والعويص, والرمز, والمحاجاة, وأبيات المعاني, والملاحن, والمرموس, والتأويل, والكناية, والتعريض, والإشارة, والتوجيه, والمعمّى, والممثل, ومعنى الجميع واحد واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته,

[1] – محمد سعيدي , الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق, ديوان المطبوعات الجامعية , بن عكنون الجزائر, ص 98.

[2] – Voir: Le petit Larousse illustré, 1998, Editions Larousse, Belgique, 1997, p330.

[3] – محمد سعيدي, المرجع السابق, ص97.

فإنك إذا اعتبرته من حيث أنّ واضعه كأنّه يعاييك أي يظهر إعياءك وهو التّعب سميته معاياة, وإذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياص استخراجه سميته عويصا, وإذا اعتبرته من حيث أن واضعه لم يفصح عنه قلت رمز وقريب منه الإشارة, وإذا اعتبرته من حيث أنّه استخرج لكثرة معانيه, سميته أبيات المعاني, وإذا اعتبرته من حيث أنّ قائله قد يوهمك شيئا يريد غيره, سميته لحنا وسميت فعلك الملاحن, وإذا اعتبرته من حيث أنّه ستر عنك ورمس فهو مرموس, والرّمس هو القبر. وإذا اعتبرته من حيث أنّ معناه يؤول إليك سمّيته مؤولا وسميت فعلك تأويلا, وإذا اعتبرته من حيث أنّ صاحبه لم يصرح بغرضه سميته تعريضا وكناية, وإذا اعتبرته من حيث أنّه ذو وجوه سميته الموجّه وسميت فعلك التّوجيه, وإذا اعتبرته من حيث أنّه مغطى عليك سميته معمّى".[1]

أما في المفهوم الشّعبي فقد أطلق عليه: المحاجية, الحجّاية, الأحجوّة, والأُحْجِيَة, وأطلق عليها (ماشاهو) باللّغة الأمازيغيّة[2], وبوجه عام هي مخالفة اللّفظ للمعنى, ولها علاقة بالحجا الذي هو العقل والذّكاء والفطنة. وعرّف الجوهري الأحجية بأنها: "لعبة وأغلوطة يتعاطاها النّاس بينهم" فقد نُقل اللّغز من وعائه المادي الموضوع لأجله ليصبّ في قالب مجازي مجرّد وهو التّعمية في الكلام على المتلقي[3]فمحور اللّغز إذا هو الميل بالكلام عن مراده و الإتيان به مشتبها أو ملتبسا. وقد عرّفه الحموي بقوله: "هذا النوّع يسمى المحاجاة والتّعمية وهي أعمّ أسمائه, وهي أن يأتي المتكلم بعدّة ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف, ويأتي بعبارات يدلّ ظاهرها على غيره وباطنها عليه"[4] وهي بهذا محاولة إبعاد المتلقي عن المعنى المراد بالتّلاعب بالمعاني والألفاظ لخلق عنصر الغموض والصعوبة؛ لأن الشّيء الأساسي في اللّغز هو التّلاعب اللّفظي, فالألفاظ التي وضعت للألغاز في معظمها استعارات وكنايات ومجازات . فتكون الألفاظ مغلّطة للملتقي, حيث المعنى الظّاهري يذهب بفكره إلى أشياء عديدة يمكن أن تجمع نفس الخصائص والمعاني ؛ أي أنّ هناك خصائص مشتركة وأوجه تشابه بين

[1] – أحمد محمد الشيخ, كتب الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة, المنشأة العامة للنشر, طرابلس, ط1, 1985, ص19.

[2] – د. محمد عيلان: محاضرات في الأدب الشّعبي الجزائري, ج1, دار العلوم للطباعة والنّشر, عنابة, 2013, ص 95.

[3] – د. عبد الملك مرتاض, الألغاز الشعبية الجزائرية, بن عكنون, ديوان المطبوعات الجامعية, ص13.

[4] – ابن حجة الحموي , خزانة الأدب وغاية الأرب, شرح: عصام شعيتو,ج2, منشورات دار الهلال , بيروت ,ط1 ,1987, ص 342.

عناصر نص اللّغز وحلّه؛ لأنّ اللّغز حسب رأي الدكتورة نبيلة إبراهيم" في جوهره استعارة, والّتي تنشأ نتيجة الّتقدم العقلي في إدراك الترابط والمقارنة وإدراك أوجه الشبه والاختلاف، على أن اللّغز فضلا عن ذلك يحتوي على عنصر الفكاهة التي تنجم عن احتواء اللّغز لعنصر المفاجأة, ذلك أن سبب كل شيء يثير الضحك احتواؤه على عنصر عدم التوقع"[1]. ولفظة الاستعارة تدل على وجود تشابه بين طرفين مشكّلين للّغز وهما السّؤال والجواب وذلك لاحتواء الطرف الأول (السؤال) على قرائن يدلّ بها لإيجاد الطرف الثاني (الجواب), فيصرح بالسؤال أو نص اللّغز ويحذف جوابه مع الإبقاء على ما يشير إليه لذلك هي استعارة خاصة باللّغز. " فالاستعارة تعتبر العنصر المحرك والأساس لنص اللّغز وتتحدد وظيفتها من خلال الحركية التفاعلية لعناصر السؤال والجواب سواء أكانت هذه العناصر منسجمة في بنيتها الشكليّة والدّلالية أو متناقضة "[2].

" فالألغاز وما يجري مجراها لا تعدو أن تكون ضربا في الّتعبير عماده اللّقانة والفهم وحسن التأنّي والفطنة من القائل والمستمع جميعا "[3] فاللّغز سؤال يصف لنا شيئا بأوصاف شيء آخر يشبهه لذا وجب على المسؤول أن يستخدم فكره للربط بين نص اللّغز وجوابه, وقد أشار محمد المرزوقي في كتابه الأدب الشّعبي في تونس إلى وظيفة اللّغز في اختبار الذكاء, حين عرّف الألغاز بأنّها:" تلك الكلمات المسجوعة والمنظومة التي تلقى في المجالس العامّة والخاصّة في قالب أسئلة يختبر فيها النّاس ذكاء بعضهم بعضا, والقاعدة فيها أن يُورد اللّغز في شبه سؤال منظوم ومسجوع من شيء تذكر صفاته البعيدة والقريبة, ومن تلك الصفات يستطيع المسؤول بإعمال شيء من الفكر الاهتداء إلى موضوع السؤال"[4], فالسّجع ميزة واضحة في الألغاز يشيع في الكلام نغما موسيقيا عذبا, إلى جانب المميزات الأخرى كالإيقاع الصوتي والجمل القصيرة الموجزة مما يسهل حفظها وروايتها. ومن أمثلة ذلك نذكر

[1] – ينظر: د. نبيلة إبراهيم ,أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي (مرجع سابق), ص 154.

[2] – محمد سعيدي , الأدب الشّعبي بين النّظريّة والتّطبيق, (مرجع سابق), ص114.

[3] –كمال عبد الحي , الأحاجي والألغاز الأدبية, مطبوعات نادي الطّائف الأدبي, ط2, ص 10.

[4] – محمد المرزوقي, الأدب الشّعبي في تونس,ص 42, نقلا عن: محمد الصالح بن علي, الألغاز الشعبية بوادي سوف, مديرية الثقافة لولاية الوادي, ط1, 2012, ص 43.

جملة من الألغاز الشّعبيّة المسجوعة :- توضّى وما صلّاشي , ولبس وما شفاشي, وراح وما ولّاشي . (الميت)

- طاسةْ فوق طاسةْ, في البحر غطاسةْ, من فوق لولو, ومن تحت نحاسةْ. (البيضة)

إلا أنّ في المقابل توجد ألغاز غير مسجوعة تأتي في شكل جملة واحدة تتركب من مجموعة ألفاظ دون نظم مثل: طويل بلا ظل (الطريق), البير بير واحد والجمّة جمتين (البيضة)

ورغم تعدد التّعريفات وتنوعها غير أنها لا تخرج على أنّ اللّغز خطاب لغوي يمتاز بالغموض والالتباس والإشكال والالتواء في بنيته اللّغوية الشّكلية وأي شيء نعت باللّغز فهو غامض وغير واضح الدّلالة, فالألغاز ليست مجرد أقوال تلقى في مناسبات معيّنة, أو أداة لتمضية الوقت فقط, بل يعكس التّفكير النّاضج والرّؤية البعيدة للأشياء. فهي أحاديث غامضة مبهمة يغالط فيها السّائل السّامع لاختبار عقله وفهمه وإدراكه, بل هو أشبه بمساجلة عقلية بين السّائل والمتلقي لقياس قدرته في اكتشاف مواطن اللّغز والعمل على حلّه والذي يتطلّب يقظة ذهنيّة من المتلقّي .

2- نشأة اللّغز الشّعبي وتطوره

إنّ تحديد نشأة اللّغز أمر ليس هيّنا, لأنّ فنّ اللّغز موغل في القدم, كما أشرنا فيما سبق إلى أنّه قديم قدم الأسطورة والخرافة. وهذه الحقيقة المتعلّقة بصعوبة تحديد النّشأة وأسبابها أكّدها الكثير من الباحثين الذين درسوا هذا الفن. وقد أشار إلى ذلك إبراهيم عيسى الحوراني في كتابه "جلاء الدّياجي في المعمّيات والألغاز والأحاجي" أنّ من اطّلع على التّواريخ والكتب القديمة علم بلا ريب أن هذا الفنّ من أقدم الفنون, ولكن إلى الآن لم يُعرف واضعه ولعلّه أحد الحكماء .فإنّ قدماء الفلاسفة كانوا يشغلون أوقات فراغهم بالألغاز تسلية وتمرينا لكشف المعاني الغامضة.[1] وهذا القول يؤكد الصّعوبة التي تعترض البحث في نشأة الألغاز.كما يعدّ الدّكتور مرتاض معرفة قائلي هذه الألغاز

[1] - نقلا عن (كتب الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة) لأحمد محمد الشيخ, ص 62.

أمر مستحيل خاصة حين يتعلق الأمر بنشأتها والأسباب التي أدّت إلى ظهورها كجنس أدبيّ ينتمي إلى الفنون الشّعبية, فإن هذه الاستحالة تزداد تأكدا. ويرجع الدكتور أن نشأته يمكن أن تكون مصادفة أو عن قصد, لكنه ما لبث أن تطور بتطور العقل البشري الذي نشأ فيه.[1] وقد يصعب تحديد النّشأة بدقّة لأنّ اللّغز قديم قدم الإنسان, وهو مرتبط ارتباطا وثيقا به. فوجوده جاء كنتيجة للحاجة الدّفينة في الإنسان إلى حب المعرفة والتّطلع في الكون والوجود, فالأسئلة لا تفارق الإنسان منذ خلق. فهو يتساءل عن كل ما وجد من حوله محاولا التّأقلم والتّعايش معها, "فقد ظهر اللّغز مع التّساؤلات الأولى للإنسان الأول حول الظّواهر التي حيّرته وبقيت مجهولة بالنّسبة إليه, وفتحت عنده هاجس حب المعرفة والاكتشاف وإزالة اللّبس والغموض عمّا يحيط به ومن أجل معرفة سرّه وسرّ الكون من حوله"[2].

ومن الباحثين أيضا من يرى بأنّ اللّغز ملتصق بالطّبيعة الإنسانيّة ووجوده من وجود الإنسان فهو فطري يولد معه, فالفضول وحب المعرفة والاكتشاف والتطلّع إلى البحث عن الإجابة لكلّ التّساؤلات وغيرها والتي نلاحظها بوضوح عند الأطفال الذين يمثلون الإنسان الأوّل بتفكيره البسيط هي غريزة فيهم وفي النّفس البشريّة عامّة وفي هذا السّياق يقول الرّافعي: "وهذه الأحاجي غريزيّة في الفطرة. فإنّ الطّفل الذي هو دليل الطّبيعة الأولى في الإنسان يسأل عن أشياء كثيرة بوصفها والإشارة إليها, فإذا سُئل هو بمثل ذلك كانت عنده أحاجي, وممّا يؤيّد ذلك ورود بعض الأحاجي في أسفار العهد القديم كسفر القضاة وشيء ممّا يماثلها فيما يعرف بالميثولوجيا أي علم الخرافات والأساطير.[3]

وهو تعليل مقبول؛ لأنّ الإنسان الأول كما الأطفال يمثلان الفطرة البشريّة التي تبحث دائما عن إجابات وتفسيرات للظّواهر المحيطة بها, فهذه التّساؤلات عنها هي بمثابة أحاجي إذا طلب منه الإجابة عنها. فالألغاز إذا عريقة بعراقة الإنسان وهي وثيقة الصّلة به ولصيقة بالنّفس البشريّة,

[1] – د. عبد الملك مرتاض, الألغاز الشّعبيّة الجزائريّة (مرجع سابق), ص 15.

[2] – ينظر: محمد سعيدي , الأدب الشّعبي بين النّظرية والتّطبيق(مرجع سابق), ص 99.

[3] – مصطفى صادق الرّافعي , تاريخ آداب العرب, ج3, دار الكتاب العربي, بيروت , ط2 , 1974, ص 407.

فوجودها من وجود الإنسان باعتباره واضعها. ونجد أيضا أنّ لهذا التّعليل الذي أورده الرّافعي مثيل لما ذهب إليه الباحث الغربي "موريس بلوم فيلد"الذي رأى" أنّ اللّغز نشأ منذ قديم الزّمان حينما كان العقل البدائيّ يمرنّ نفسه على التّلاؤم مع الكون الذي يحيط به. ذلك أنّه كلّما كانت الرّؤية أكثر نضارة, ازدادت الرّغبة في إدراك ظواهر الطّبيعة وظواهر الحياة, وإدراك القوانين التي تحيط بالإنسان, ومن ثمّ فإنّ الأطفال يحبّون الألغاز ومثلهم البدائيون, ولهذا فإنّنا نجد الأنواع الأدبيّة الشّعبيّة مثل الأسطورة والحكايات الشّعبيّة والحكايات الخرافيّة تتضمن الألغاز. فاللّغز يشير إلى غموض الحياة, وهو في الوقت نفسه يمثل إدراك العقل البكر"[1]

فاللّغز عنده قديم العهد كقدم الإنسان, نشأ نتيجة التّمرينات اليوميّة الطّبيعيّة التي يمارسها الإنسان البدائي مع ظواهر الطّبيعة من جهة, وظواهر الحياة من جهة أخرى, وهذه الظّواهر هي التي أوحت إليه بأسرار بعض الموجودات, مما جعله يفكر في صوغها في شكل من الأشكال الأدبيّة الشّعبيّة, ومن بينها الألغاز التي لعبت دورا مهمّا في الحياة لا يقل عن دور الطّقوس بدليل الشّغف بها والذي يعتري الإنسان صغيرا كان أم كبيرا, حتى أصبح اللّغز عادة من العادات التي يقوم بها الإنسان في بعض المناسبات.[2]

فنشأة اللّغز- عند بلوم فيلد- مرتبطة بمحاولة العقل البدائي إدراك مختلف الظّواهر والقوانين المحيطة بالإنسان وإيجاد تفسيرات لغموض الحياة للتّلاؤم معها, واكتشاف خبايا الطّبيعة, وفكّ شفراتها وأسرارها, ومن ثمّ فاللّغز مرتبط مع أنواع أدبيّة أخرى وقد تتعلق نشأته بها. لكن هذا التّعليل- حسب رأي الدكتورة نبيلة إبراهيم- تعليل شامل لا يقتصر على نشأة اللّغز فحسب, بل ينطبق على نشأة كلّ الأنواع الأدبيّة الأخرى, ولا يقدّم توضيحا دقيقا يوضّح سبب نشأة اللّغز في شكله الحالي المتكوّن من سؤال وجواب. وبالرغم من أنّه تعليل مقبول إلّا أنّه يجدر بنا العودة بالتّراث الشّعبيّ إلى الوراء أين كان للّغز دور مهمّ في حياة البدائيين لا يقلّ عن دور الطّقوس التي كانت تجرى فيها

[1] - نقلا عن: د. نبيلة إبراهيم, أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي, (مرجع سابق), ص 154.

[2] - د. رابح العوبي, أنواع النّثر الشّعبي ,منشورات جامعة باجي مختار, عنابة, ص 88, 89.

الألغاز.[1] وقد ارتبطت الألغاز بالطّقوس ارتباطا وثيقا. حيث كانت هذه الأخيرة من أبرز المناسبات التي تلقى فيها الألغاز, فالطّقوس التي كانت تجريها قبائل "البانتو" في احتفالات سقوط الأمطار, والتي كانت النّساء يطرحن الألغاز على كل شخص اقترب من المكان الذي يرقصن ويغنّين فيه"اسقطي أيتها الأمطار". وتطرح أيضا في طقوس قبائل الهند الصّينية قبل موسم حصاد الأرز.والتي كان الجميع يصيح فيها بعد حلّ كلّ لغز"دع أرزّنا ينمو في الجبال والسّهول", وبعد انتهاء موسم الحصاد إلى ميعاد الزّرع الثّاني يمنع طرح الألغاز طيلة هذه الفترة.

ويرى فريزر أنّ اللّغز المرافق للطّقوس يعدّ بمثابة تعويذة يعود من ورائها الخير كجلب النّفع ودفع الضّرر. لكنه عجز على تقديم تفسير لظهور الألغاز واتّخاذها عادة في مواسم ومناسبات معيّنة.

ولقد عقّبت عليه الدّكتورة نبيلة إبراهيم في تفسيرها لهذه الظّاهرة, فهي ترى أنّ هذه المناسبات التي تطرح فيها الألغاز إمّا أن تكون مناسبات يُخشى فيها حدوث أزمة كأن يقف الزّرع على النّمو, أو يكون فيها مصير الفرد أو الشّعب معلّقا. فسقوط الأمطار ونمو النّبات والحصاد والختان والزّواج والدفن كلّها مناسبات كانت تطرح فيها الألغاز ولا بد أن الشّعوب كانت تتساءل هل سقط المطر المبارك فينمو النّبات، أم هل يحدث جدب و مجاعة نتيجة عدم سقوطه ؟ و هل تهبّ العاصفة حين الحصاد ؟ وهل سكن الرّوح الشّرير الصّبي وقت ختانه فيفسد الجرح و يصاب الصّبي بضرر أم يلتئم جرحه و يتعافى سريعا ويدخل في مرحلة الرّجولة ؟ و هل ينجح الزّوجان في حياتهما الزّوجية و ينجبان الأطفال ويعيش معهما الرّوح الخيّر، أم أن الرّوح الشّرير سيعبث بينهما فسادا فتفسد حياتهما الزوجية كلّ هذه الأمور كانت محط تساؤل الإنسان البدائيّ وكم كان يتمنّى لو أنّ مصير هذه الأمور تقرر بالإيجاب فترتاح نفسه. وربّما كان اللّغز يشترك مع هذه المناسبات في ظاهرة الغموض, فكأنّ حلّ اللّغز يؤثّر في القوى المجهولة التي تتصرّف في حلّ المشكلات الغامضة, كما تضيف أيضا أنّ هذه

[1] – ينظر: د. نبيلة إبراهيم, أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي (مرجع سابق), ص 155,154.

المناسبات كانت تبدو للبدائيّ لغزا يودّ اكتشافه ويولّد لديه الإحساس بالحيرة والقلق, والوصول إلى حلّه إنّما يعني وضع حدّ لهذا الموقف المحيّر.[1]

وعادة طرح الألغاز في الزّواج ما تزال تعيش بين بعض الشّعوب, فهناك ما يسمى بالرّباط أو ألغاز الرّبط وهي ألغاز تلقى في الأعراس من طرف الشّعراء متظاهرين بالمقدرة و البراعة, أو يرسلها شاعر إلى شاعر آخر مختبرا بذلك نباهته و قدرته على حل العقد العويصة, وقد يتوقف العرس حتى يجد أحد الحاضرين الجواب أو يردّ شاعر آخر عن الشاعر الأوّل."وربما دفعنا هذا إلى الكشف عن دلالة اللّغز و عن الاهتمام الرّوحي الذي دعا إلى خلقه منذ بادئ الأمر، وربما كانت ألغاز الزّواج خير نموذج يعيننا على الكشف عن هذه الدّلالة فقد يؤدي الوصول إلى حلّ اللغز إلى تفاؤل الزوجين بأن هذا سيكون سبيلهما في حلّ نواحي الغموض التي ستنكشف عنها حياتهما الزّوجية و بأنّهما سوف يؤدّيان مهمّة الزّواج في نجاح تام، و من ثمّ لم يكن حلّ اللّغز سوى بداية طيبة لأداء هذه المهمة".[2]

فكلّ هذه الوقائع المتكرّرة مع الإنسان هي التي تجلب إلى ذهنه تساؤلات عدّة, تدفعه إلى التّفكير في الوسيلة التي يريح بها ضميره من هول ما يتصوّره من نكسات تخطر على باله نتيجة تلك التّساؤلات التي تطرحها تلك المناسبات المارّة في ظروف متغيّرة. ومن أجل هذا يلجأ إلى إشراك شعوره بالألغاز بحثا عن حلّها, وبذلك يخلق في قرارة نفسه الثّقة الكاملة في القدرة على التّأثير في القوى الخفيّة التي تصرف أزمة الأمور وهذا إذا توصّل إلى حلّها...ويكون بذلك قد أزاح عن نفسه وعقله إحساسه بالحيرة والقلق, وكأنّه قد امتلك قدرا من السّحر أو من المدارك الغيبيّة.[3]

وإذا أردنا الغوص أكثر والبحث أعمق في نشأة اللّغز, يجدر بنا العودة بالتّراث الشّعبي إلى القدم وهو ما أكّدته الدّكتورة نبيلة إبراهيم لنجد تعليلا وتفسيرا واضحا لنشأة اللّغز في صورته الحاليّة وبنيته المتضمّنة سؤال محير وجواب محدد. ومن الألغاز الشّهيرة التي وصلت إلينا من التّراث الشّعبي العالمي

[1] – د. نبيلة إبراهيم, أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي (مرجع سابق), ص 157,156.

[2] – المرجع نفسه, ص 156.

[3] – د. رابح العوبي , أنواع النّثر الشّعبي (مرجع سابق) , ص 90.

تلك التي طرحتها بلقيس ملكة سبأ على النّبي سليمان لكي تختبر ذكاءه الذي اشتهر به و من بين ما سألته"ما معنى أن سبعة, وجدوا مخرجا وتسعة وجدوا مدخلا, واثنين انساب منهما مجرى, وواحد شرب من هذا المجرى؟" فأجابها مفكّكا عناصر اللّغز: " أمّا السّبعة فهم أيام الحيض, وأمّا التّسعة فهم أشهر الحمل, وأمّا الاثنان فهما الثّديان, وأمّا الواحد فهو الطفل". ثمّ سألته مرة أخرى عن الأرض التي لم تر الشّمس سوى مرّة واحدة. فأجابها: " إنّها الأرض التي تجمّعت فيها المياه بعد الخليقة, وهي الأرض التي انحسرت عنها مياه البحر الأحمر ذات يوم حينما انشطر إلى شطرين, ثمّ عاد بعد ذلك إلى حالته الأولى". ولم تقف الملكة عند هذا الحدّ, بل واصلت طرح الأسئلة لتتأكدّ أكثر من ذكاء النّبي سليمان. فسألته: "ما هو الشّيء الذي لا يسير حينما يكون حيّا, حتى إذا مات تحرّك ؟". فأجابها: " إنّها الشّجرة التي لا تسير وهي حية. حتّى إذا قطعت وصنعت منها السّفينة تحرّكت السّفينة في عرض البحر." ثمّ سألته:" ما هو الشّيء الذي يعيش في باطن الأرض و يكون غذاؤه التراب و يتفجر كالمياه و يضيء البيوت"، فأجابها الملك بأنه النفط. ولم تكتفي بذلك و لكنّها عرضت عليه مشكلة في شكل لغز وطلبت منه أن يحلّها. فقد أحضرت أمامه مجموعة من الرجال و النساء متنكرين في هيئة واحدة و في زيّ واحد وطلبت منه أن يميّز بين النّساء والرّجال فأمر الملك سليمان عبيده بإحضار الجوز المشويّ والذّرة المشويّة و طرحوها أمام الجميع، ثمّ طلب من خليط الرّجال والنّساء أن يمدوا أيديهم ليتناولوا من ذاك الطّعام المتناثر أمامهم فمدّ الرّجال أيديهم دون أن يستحوا من ظهور أذرعهم أمّا النّساء فكن يحاولن إخفاء أذرعهن عندها ميّز سليمان بين الرّجال والنّساء. وهكذا كان في كلّ مرّة يهتدي إلى الجواب الصّحيح ببداهته وتفوق ذكائه وسعة عقلة وحكمته. وهناك امتلأت بلقيس إعجابا بالملك سليمان وقالت له:" إنّك تفوق في الحكمة والنّبوّة أضعاف ما كنت أسمعه عنك".[1]

[1] – د. نبيلة إبراهيم , أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي (مرجع سابق), ص 157, 158.

فالألغاز تتطلّب حدّة الذّكاء, وسعة الأفق, وسرعة البديهة. فلا يهتدي إلى حلّها إلّا من كان له فكر حاد ونظرة ثاقبة تستطيع ربط العلاقات, وفكّ الرّموز, وحلّ الشّفرات, والغوص في أغوار المعاني والدّلالات لاستنباط ما وراء الكلمات وحلّ عقدة الألغاز.

كما اقترن اسم "أوديب" باللّغز. ذلك أنّه لمّا أبعده أبوه عنه بعد نبوءة أطلعته على أنّ ابنه سيقتله عندما يكبر, ويتزوّج من أمّه, ولمّا علم بالقصة بعدما كبر قرر الفرار إلى مدينة طيبة والتي وجدها قد ابتليت بوحش فظيع يطرح على أهلها لغزا محيّرا وهو: ما الكائن الذي يمشي في الصّباح على أربعة أرجل وفي الظّهيرة على رجلين, وفي المساء على ثلاثة أرجل ؟ ومن فشل في حلّ اللّغز قتله. إلّا "أوديب" فبعد وصوله إلى بوابة المدينة أجابه بأنّه الإنسان في أطوار عمره المختلفة فحينما يكون طفلا يحبو على أربع, ثمّ شابا قوي يمشي على رجليه الاثنين, وبعدها شيخا يمشي على رجلين وفي يده عصا يرتكز عليها. وهكذا تمكن من حلّ اللغز ودخول المدينة وإنقاذ أهلها ثمّ صار ملكا عليها.[1]

فاللّغز هو وصف شيء معين بأوصاف شيء آخر يجمعهما وجه للشّبه, أو عدّة أوجه تشترك في خصائص معيّنة. " فالأمثلة السابقة توحي لنا مقدار ما كان عليه اللّغز في الأوساط الشّعبية إلى درجة أنّه لم يعد يروى مفردا فحسب, وإنّما داخل الحكايات الشّعبيّة والخرافيّة, كما يلعب فيها دورا كبيرا في سير الأحداث" [2]. بل أنّ هناك من الحكايات ما سميت بحكايات الألغاز أو الحكاية اللّغزيّة والتي يقوم نصها على لغز, و يقع كل نص الحكاية بين طرح اللّغز وجوابه.

وإحداها على سبيل المثال تُروى عن "رجل نحت تمثالا لفتاة من شجرة ثم جاء الثاني فزين التمثال و جعل له الثّالث ملامح مميزة ،كما بعث الرّابع فيها الحياة، فإلى مَن مِن هؤلاء تنتمي الفتاة ؟

هكذا سأل الملك الأميرة التي لم يسبق لأحد أن جعلها تنطق بكلمة,وقد سبق لهذا الملك ـن أمر بقتل الذين عجزوا عن الإجابة ولكنّ الفتاة التي كانت تستمع إلى الإجابات غير الموفقة خرجت عن

[1] – محمد سعيدي , الأدب الشّعبي بين النّظريّة والتّطبيق (مرجع سابق), ص 102.

[2] – د. نبيلة إبراهيم , أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي (مرجع سابق), ص 159.

صمتها وقالت:" إنّ الشّخص الذي نحتها هو أبوها, وإنّ الذي زيّنها هو أمّها, وإنّ الذي ميّز شخصيتها هو معلّمها ,وإنّ الذي نفخ فيها الرّوح هو زوجها " [1]

وفي "ألف ليلة وليلة" وقصة الجارية التي أمرت مولاها بأن يبيعها لأمير المؤمنين هارون الرّشيد مقابل عشرة آلاف دينار بعد أن أفلس ولم يبق له سواها على أن يختبرها هارون الرشيد مقابل دفع ثمنها. وبالفعل أخضعها لاختبار الحكماء والفلاسفة ورجال الفقه والفكر بمجموعة من الألغاز نجحت في حلّها, فأعجب بذكائها, وأمر بإعطائها خمسة آلاف دينار مكافأة لها, ثمّ ردّها إلى مولاها وخصص لها ألف دينار كراتب شهري.[2]

وكثيرا ما كانت تقع بين بعض القبائل المتجاورة حروب طاحنة على إثر لغز تطرحه إحدى القبيلتين على الأخرى, فإن اهتدوا إلى الجواب الصّحيح تحصّلوا على مكافأة كأن يتزوّج أحد أبنائها بابنة شيخ القبيلة السّائلة, أو الحصول على غنيمة معتبرة. أمّا في حالة حدوث العكس وعدم تمكنهم في الاهتداء إلى الجواب الصّحيح في المدّة الزمنيّة المعطاة لهم. فإنّها تكون موضع سخرية ويتبعها غرامة ماليّة أو التّنازل عن شيء ما. وفي كثير من الأحيان قد يصل بهما إلى الحرب والتّطاحن . وقد شهد تاريخ البشريّة على مرّ العصور أحداثا كان الموت والحياة فيها مرهونين بلغز.[3]

ونجد أيضا أنّ كتب الأدب والتّاريخ تعجّ بالحديث عن الألغاز, لكنّ البحث عن نشأتها, والوقوف على تحديد أزمانها هو ضرب من البحث عن سراب, لكنّ الأكيد هو أنّ العرب عرفت الألغاز منذ القدم. ففي الجاهليّة كان اللّغز نوعا من اختبار البداهة وقوة العارضة, وإن اختلفت تسمياته بين الأحجية وفنّ المعمّى إلا أنّ العرب كانت تتنافس في طرح الألغاز. وقد اشتهرت هند بنت الخُسّ الإيّاديّة بفنّ الأحاجي وتحدّت به الرّجال البلغاء, والأفذاذ الفطناء وقد وصفها الجاحظ بأنّها من أهل

[1] – د. نبيلة إبراهيم , أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي (مرجع سابق), ص 161.

[2] – ألف ليلة وليلة , نقلا عن: محمد الصالح بن علي , الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف , ص 50, 51.

[3] – محمد سعيدي , الأدب الشّعبي بين النّظرية والتطبيق (مرجع سابق), ص 100.

الدّهاء.[1] وما تناولته كتب الأدب وتداولته الذّاكرة الشّعبية من أمثلة, كلّها تصبّ في أنّ التّراث العالمي والعربي قد عرف فنّ اللّغز منذ أقدم العصور, فكان جوابًا شافياً لما يدور في مخيّلة الإنسان من تساؤلات, وإيجاد الحلّ كان يعدّ بمثابة إيقاف للحيرة وإدراك للحقيقة وكشف للمستور, والوصول إلى راحة نفسيّة للاستمرار قدما.

وتعاقبت العصور و الأجيال ونسي الباعث الأول الذي خلق من أجله اللّغز فلم يعد يستخدم بوصفه وسيلة تكشف عن موقف غامض كما هو الحال في ألغاز البدائيين،كما أنه لم يعد يعبر عن مفهومات عميقة بعيدة عن إدراك الإنسان العادي وعن الحكمة التي يمتلكها بعض الأفراد، وإنما أصبح مجرد باب طريف من أبواب السّمر، فعندما تسمر الجماعة يتبادلون الألغاز فإن الحس الفكاهي في الألغاز يلعب دوره في الاسترخاء بعد كلّ الجهد الفكري والجسدي طول اليوم.

وإذا رصدنا تطور الألغاز الشّعبية فنجد أنّ لبيئة اللّغز وطبيعة المجتمع الذي يتداوله, بالإضافة إلى وظيفة اللّغز التي يؤديها في حياة الأفراد والجماعات دور بارز في تبرير نشأته وتطوره.

أمّا العامل الأوّل فيتعلّق بالبيئة أو المجتمع الذي تتداول فيه الألغاز, نجد أن تداولها عند بعض المجتمعات البدائيّة كان مرتبطا بمواسم ومناسبات معيّنة, وفي أجواء طقوسيّة خاصة مثل مواسم الحصاد وسقوط الأمطار والزّواج والختان والدّفن وغيرها مما عرضناه آنفا. فمثل هذه الطّقوس تتعلّق مباشرة بطبيعة المجتمع الذي يتداول أفراده الألغاز في مناسبات اجتماعية معينة وفق معتقدات الجماعة الشّعبيّة وعاداتها وتقاليدها. في حين نجد أنّ الألغاز في مجتمعاتنا العربيّة أصبح تداولها مجرد باب طريف من أبواب السّمر, قد يكون بين الجدّة وأحفادها, أو بين الأم وأطفالها, ويتمّ غالبا قبيل النّوم. وقد أوشكت هذه المناسبات وهذه الطقوس التي تصاحب الألغاز أن تختفي مع عصر الحضارة والمدنيّة الذي نعيشه.

[1] – ينظر : بن علي محمد الصالح, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف (مرجع سابق), ص 53.

أمّا بالنّسبة إلى العامل الثّاني والذي يتعلّق بوظيفة اللّغز فالملاحظ أنّه كان يضطلع في المجتمعات القديمة بوظائف اجتماعية وثقافيّة وتاريخيّة ونفسيّة وترفيهيّة. لكن التّطور الحضاري وسيطرة التّكنولوجيا المتطوّرة على مختلف مجالات الحياة ضيق من نطاق تداوله وتراجعت وظيفته تدريجيّا بعد أن وجدت بدائل تقوم مقامها ."وإذا كان أجدادنا وبعض آبائنا ربّما كانوا لا يزالون يعنون بهذا الجنس الأدبي الشّعبي ويحفظونه خلفا عن سلف, فإنّ الزّمن تغيّر والجيل أصبح غير الجيل, والحياة غير الحياة والحضارة غير الحضارة "[1]

وتمثّل الألغاز السّابقة الذّكر أنموذجا من بين نماذج كثيرة عرفتها مختلف الشّعوب. وهي لا تمثّل إلّا جزءا بسيطا وضئيلا من كمّ هائل يصعب حصره, وهي- في مجملها- تسعى إلى تحقيق هدف من الأهداف التي وضعت من أجلها, فقد لعبت الألغاز أدوارا مختلفة في حياة الأفراد والجماعات. فما هي هذه الأدوار وتلك الوظائف؟.

3- وظائف اللّغز

ارتبطت وظائف اللّغز ارتباطا وثيقا بالبواعث الدّافعة إلى إبداعه وتداوله. فقد أدّى في المجتمعات القديمة وظيفة منع الضّرر أو دفع شّر ما من جهة لتعلّقه بمناسبات ومواسم معينة كمواسم الحصاد وسقوط الأمطار, أو مناسبات تتعلق بمصير الفرد كالزّواج والختان والدّفن وغيرها من المناسبات والتي كان يخشى فيها حدوث أزمة, فكأنّ حلّ اللّغز له قدرة سحريّة على التأثير في القوى المجهولة. وهو ما أشرنا إليه آنفا في معرض الحديث عن نشأة اللّغز.ومن جهة أخرى أدّى وظيفة نفسيّة واجتماعيّة في حياة الجماعة, حيث يبعث إيجاد حلّ للّغز إلى راحة نفسيّة وتفاؤل بالفرج بعد التّخوف من المجهول والغامض الذي يعتري تلك المواسم والمناسبات.كما يؤدّي اللّغز في حياة الأفراد إلى جانب الوظائف النّفسيّة والاجتماعيّة, والتّاريخية والثّقافيّة وظائف أخرى في مجالات التربية والتّعليم والتّسلية والترّفيه.

[1] – د. عبد الملك مرتاض, الألغاز الشّعبيّة الجزائريّة (مرجع سابق), ص 14.

3.1 الوظيفة التّربوية: يعدّ اللّغز وسيلة أساسيّة للتّربية وذلك لأنّه يعلّم الإنسان عموما والأطفال خصوصا عدم التّسرع في الحكم على ظواهر الأمور. فإنّ الأشياء كثيرا ما تكون مضمّنة بعض المفارقات الخفيّة التي يكشفها اللّغز, فإذا طرحت المشكلة عليه أن يتروّى ثمّ ينظر إليها من جميع جوانبها المختلفة مستعملا خبرته بطبيعة الأشياء من جهة, وذكاءه من أجل ربط الأمور المتشابهة من جهة أخرى.[1]

3.2 الوظيفة التّعليميّة: أدّى اللّغز وظيفة إثراء المعارف لدى الأفراد والجماعات, كما أنّه يلقي الضّوء على بعض الجوانب الغامضة بأسلوب أدبيّ ممتع تعلق ألفاظه وصوره بالذّاكرة الشّعبية فلا تفارقها.[2] حيث يكشف اللّغز عن كثير من خصائص الموجودات, تلك الخصائص الخفيّة التي يتعلّمها الطّفل من اللّغز[3] وتكون محتجبة عنه وتتضح معالمها لديه عند الوصول إلى الحلّ. فاللّغز له دوره الفعّال حيث يساهم في تعليم الأطفال أشياء خفيّة تحتاج إلى دقة الملاحظة للتعرّف على بعض مميزاتها والتي لا تتبادر إلى أذهانهم.

3.3 الوظيفة الترفيهيّة: كانت المباريات اللّغزية التي يمارسها النّاس في ليالي السّمر والسّهرات الطّوال خير وسيلة للترّفيه والترّويح عن النّفس من عناء التّعب في جوّ من الفكاهة, لاحتواء اللّغز على عنصر المفاجأة الذي يثير الضّحك أحيانا.

3.4 وظيفة اختبار الذّكاء: يعدّ اللّغز وسيلة لاختبار القدرات الفكريّة والذّهنيّة للإنسان, إذ يمكّنه من التّفكير والإدراك والتّخيّل.وينشّط العمليّات العقليّة ويمتحن الأذهان ويدرّبها على التركيز والاستنباط, وينمّي المخيّلة ويوقد الفطنة ويوسّع آفاق التّفكير, وكل هذا ينعكس إيجابا على

[1] – د.أحمد زغب, الأدب الشّعبي الدّرس والتطبيق, مطبعة سخري, الوادي, ط2, 2012, ص 106.

[2] – د.أمينة فزاري, مناهج دراسات الأدب الشّعبي, دار الكتاب الحديث, القاهرة, 2012, ص 132.

[3] – د. أحمد زغب, المرجع السّابق, ص 106.

الذكاء[1] ويرتقي من مصاف الأذكياء أو الحكماء. وقد يكون سببا في اختيار البطل أو الزّعيم أو من هو الأجدر بالزّواج من الأميرة أو غير ذلك من الامتيازات التي يمتحن فيها الإنسان بالألغاز.

ولعلّ من أهمّ الوظائف التي تقوم بها الألغاز فضلا عن التّسلية والتّرفيه الوظيفة التّعليميّة التّربويّة والتي تقوم على تعليم التّربية الاجتماعية والأخلاقية, وتثبيت القيم الثّقافيّة والاعتقاديّة, وهو ما أكّده الدّكتور عبد الحميد يونس بأنّ "الألغاز لا تنهض بمجرد الرّياضة العقليّة, وإنّما تقوم بوظيفتين أساسيتين هما: الوظيفة الثّقافيّة والوظيفة النّفعيّة إلى جانب وفائها بالسّمر وتزجية الفراغ."[2]

فالألغاز الشّعبيّة بوظائفها المختلفة القائمة أساسا على الفهم والذّكاء والتّركيز والتّأمل, تساعد على اكتساب شخصية متّزنة ذات قدرات وإمكانات كبيرة في البحث والاكتشاف. وبمعرفتنا لهذه الوظائف يدفعها هذا للتّساؤل عن البنية التّركيبيّة التي أعطت للّغز خصوصيّته وتميزه, ومنحته الشّكل العام الذي يعرف به. فما هو البناء الهيكلي الذي يتخذه نص اللّغز؟

4 – هيكل اللّغز

تتكوّن البنية الهيكليّة لنصّ اللّغز من ثلاثة عناصر أساسيّة وهي:

1- المقدّمة
2- السؤال
3- الجواب

4.1 . المقدّمة: ويطلق عليها الافتتاحيّة لأنّها تفتتح نصّ اللّغز أو الاستهلاليّة التي يستهلّ بها اللّغز, والغرض منها هو لفت الانتباه إلى اللّغز أو الإعلان والتّنبيه له والدّعوة إلى الاستماع وطلب إيجاد الحلّ. وكأنّها إعلان للدخول في جوّ التّنافس والتّباري بين السائل والمتلقي لإثبات الكفاءة

[1] – محمد الصالح بن علي, المرجع السّابق, ص 65.

[2] – نقلا عن: أ.كمال بن عمر, الألغاز الشّعبيّة في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة), مذكرة ماجستير, جامعة باتنة,2007, ص 81.

والجدارة لكليهما, ويكون فيها التّهيئة للدّخول في عالم اللّغز وفكّ شفراته وربط علاقاته للوصول إلى الحلّ. ومن أشهر المقدمات الافتتاحية في الألغاز الجزائرية "حاجيتك يا ماجيتك" أو "ما حاجاتكم يا ما حاجاتكم" والمقدّمة المشهورة للألغاز الصّمدية "عبد الصمد قال كلمات" وتشير إلى قائلها عبد الصمد الشّابي وهي ألغاز اشتهرت بالجنوب التونسي.

4.2 السؤال: ويعدّ أهمّ عنصر في البنية التّركيبيّة للّغز, إذ يمكن القول بأنّه يعتبر نصّ اللّغز في حدّ ذاته, وفيه تظهر براعة السّائل في التّفنن في أساليب التّعمية, وتتألّق فيه الاستعارة والمجاز محمّلين بأشكال الالتواء والغموض. وقد يختم نصّ اللّغز بعبارة استفهاميّة مثل: ما هو؟ من هو؟ وقد ترد العبارة التّساؤليّة قبل طرح نصّ اللّغز أو بعده مثل ما هو الشّيء الذي كلّما زاد نقص؟ شيء كلّما زاد نقص ما هو؟

4.3 الجواب: ينحصر الجواب غالبا في كلمة واحدة إلا إذا جاء اللّغز مركّبا, أوما رافق الجواب من تفسير وتعليل كحلّ اللّغز الذي نصّه"عبد الصّمد حلف يمين ويمينه ما فيه حناثْ, بعيني شفت ابن آدم دخل من باب وخرج من ثلاثة" فالجواب هو الإنسان عند لبس الجبّة أو القميص ففيه شرح وتفسير. ويجمع الجواب كلّ الرّموز والدّلالات المختلفة لنصّ اللّغز, وهو المرحلة التّتويجيّة للسّائل أو المجيب إذا أصاب الجواب. وقد يقدّم صاحب اللّغز بعض المساعدات لتقريب المطلوب من الأذهان كأن ينسبه إلى عالم الإنسان أو الحيوان أو النّبات أو الجماد وغيرها.

ويمثّل كلّ من عنصريْ السّؤال والجواب في أيّ لغز ركنين أساسيين لا يمكن الاستغناء عنهما حتّى يتمّ عرض اللّغز على أكمل وجه, بينما قد تغيب المقدّمة من نصّ اللّغز بعد أن غدت مألوفة من كثرة الاستعمال فلا يختلّ اللّغز بغيابها.وهذا البناء التّركيبي لنصّ اللّغز تميّز بخصائص فنيّة منحت اللّغز جماليّته. فما هي هذه الخصائص؟

5- الخصائص الفنيّة للّغز

يمتاز اللّغز باعتباره نوعا أدبيّا شعبيّا بعدّة مميزات فنيّة ينفرد بها عن باقي الأنواع الأدبيّة الشّعبيّة الأخرى بجملة من المميزات نذكر منها:

5.1 الجمل القصيرة: يرد اللّغز غالبا في شكل جمل قصيرة خفيفة على اللّسان, سهلة الإلقاء والحفظ, وهو ما يضمن لها التّداول والتّوارث, وبالتّالي يسهل على ذاكرة المتلقي استيعابه بسرعة والبدء في تحليله وفك شفراته ورموزه, والرّبط بين القرائن المختلفة في نصّ اللّغز. ورغم القصر في جمل الألغاز إلا أنّها لا تكون مبتورة بل تامّة المعنى مثل **"دارنا الدّمسهْ ترفع خمسهْ"** فهي جملة قصيرة موجزة لكنّها أعطتنا معلومات وافية حول الموضوع وهو الحذاء.

5.2 السّجع: من المحسّنات اللّفظيّة البديعيّة, وهو اتفاق الفاصلة في جملتين أو أكثر في الحرف الأخير ويعطي نغما موسيقيّا تطرب له الأذن وتأنس له النّفس كما يزيّن الألفاظ ويحسّنها, وأجمل ما يكون إذا تساوت فقراته. ويبرز السّجع كميزة واضحة في الألغاز الشّعبيّة مما يسهّل حفظها؛ فالجرس الذي يحدثه يرسخ في الذّاكرة, ويستطيع السّامع من خلاله أن يميّز بين مختلف أجزاء اللّغز. ويقول في هذا الصّدد الدّكتور عبد الملك مرتاض: "ونلاحظ أن معظم الألغاز تعتمد على الأسجاع، والجمل القصيرة الخفيفة ومثل هذه الصّفات تكفل لها التّداول بين النّاس بسهولة فيحفظونه ويروونها ويشيعونها بين المتلقين"[1], وأمثلة السّجع في الألغاز الشّعبيّة كثيرة نورد على سبيل التّمثيل ما كان جاء عن الفجر والذي نصّه: **"أبيض من العاج فمَّه, وأحمر من الدّم كمَّه, ولد قبل ما تولد أمَّه"**, وآخر عن أهل القبور **"سندوا وبنّدوا, وفي باطن الأرض فنّدوا, وكثروا وما ولّدوا"**, ومن ألغاز الشّيطان وهي عديدة نذكر**"عدّو حقارْ, لا يضربهْ كرطوش ولا حجارْ, يتغلبْ بالأذكار وحسن الأفكار"**, ومن الألغاز التي جاءت عن النّوم نورد **"لواني ما لويتهْ, لواني جابني تحتهْ, نعمى ما شبحتهْ"**, ولغز آخر مسجوعا والذي نصّه **"شجرهْ مشهورهْ, في القرآن مذكورهْ, ما هي النخيل بتمورهْ, والنّاس**

[1] – د. عبد الملك مرتاض, الألغاز الشّعبيّة الجزائرية (مرجع سابق), ص 16.

تعرف غلّتها المعصورةْ" (الزيتونة). ولغز آخر عن السّحاب ونصّه **"يبكي بلا عينينْ, يمشي بلا رجلينْ, يطير بلا جنحينْ, لا فيه لا راس لا وذنينْ"**, ومن الألغاز المركّبة نورد **"يطبخ وما يطيبْ, يكبر وما يشيبْ, يتعوّج وما يعيبْ"** (الماء, الغراب, الحنش)

5.3 الجناس: من المحسّنات اللّفظيّة البديعيّة, وهو اتّفاق كلمتين في اللّفظ واختلافهما في المعنى. وهو نوعان جناس تام وهو ما تشابه فيه اللّفظان في نوع الحروف وعددها وشكلها وترتيبها واختلفا في المعنى. وجناس ناقص وهو تشابه اللفظتين في أوجه واختلافها في أخرى كأن تتشابه في عدد الأحرف وتختلف في نوعها أو ترتيبها مع الاختلاف في المعنى. والجناس في الألغاز الشعبيّة كثير مثله مثل السّجع فهما يشكّلان ركيزتين أساسيّتين للّغز فيحدثان جرسا موسيقيّا عذبا, إضافة إلى الجماليّة التي يلوّنها التّلاعب اللّفظي. ومن أمثلة الجناس في الألغاز الشّعبيّة نورد اللّغز القائل**"اسمه بالطّاء واحذر الطاء علاش تفوت, اللّي مرض مرضتين الثّالثة فيها يموت"**, فكلمتي يفوت ويموت هما جناس ناقص وهناك أيضا لفظتي حالي وخالي في اللّغز الذي نصّه **"خلّيني يا عمّي في حالي, خو مرات الميت خالي. من الميت؟"**.

ولم تخل الألغاز الشّعبيّة من أنواع البديع الأخرى, لكنّها لم تحظ بالحضور الكبير الذي حظي به السّجع والجناس فنجد مثلا المقابلة في لغز الإبرة والمقص **"طفلهْ وطفلْ, جوْ من بلاد النّصارى. الطّفلهْ تخدمْ بالرّبحْ, والطّفل يخدم بالخسارةْ"** وفي لغز آخر نجد المقابلة والذي نصّه **"شجرتنا هلّتْ, بثلاثين عرف اندلّت, البيضاء منها حرمتْ, والسوداء منها حلّت"**, وفي آخر**"جارية إذا عطشت عاشت وعاش جنينها, وإذا شربت ماتت ومات جنينها"**. كما نجد أيضا الطّباق بكثرة بنوعيه السّلب والإيجاب ومن هذا الأخير نذكر:**"حلو نظيف, من أصل شريف, في يومه حلال, وإذا بات حرام"**, حلال/حرام, وفي لغز آخر **"دارنا اللّم ومفتاحها عند رايس, في اللّيل تتلمْ, وفي النّهار تغدي غطايسْ"**, الليل/النّهار ومن أمثلة طباق السّلب نذكر**"تشوفه وما تلبسهْ, وتلبسهْ وما تشوفهْ"** وآخر**"نذبحوها وما نسلخوها, ونسلخوها وما نذبحوها"** وهذه خاصية التّلاعب الصّوتي بالألفاظ والتي يتميّز به اللّغز الشّعبي.

5.4 الاستعارة والكناية: أشرنا فيما سبق أنّ الاستعارة هي جوهر اللّغز, وهي المحرك الأساسي له ومحور دورانه. فالأصل في اللّغز هو التّعمية والالتواء وهو ما يتوافق مع الاستعارة في كونها عدول باللّفظ عن أصل ما وضع له التقاطا لأوجه التّشابه القريبة والبعيدة بين الأشياء, والاستعارة في أبسط مفهوم لها هي تشبيه حذف منه أحد طرفيه إمّا المشبّه أو المشبّه به وعلاقتهما دائما هي المشابهة, ويعتبر المشبّه به العنصر الأساسي الذي بذكره أو بحذفه نحدّد نوع الاستعارة وهي نوعان:

- استعارة تصريحيّة: وهي ما صرّح فيها بالمشبّه به.
- استعارة مكنيّة: وهي ما حذف فيها المشبّه به ورمز له بأحد لوازمه.

فالاستعارة – بوجه عام – تشتمل على قدر من الغموض وإثارة الدّهشة, ولا سيما الاستعارة اللّغزيّة والتي تتميّز بخصوصيّة فقد يختفي فيها كلا الطّرفين من المشبّه والمشبّه به.

والاستعارة في الألغاز الشّعبيّة كثيرة ومتنوّعة نذكر منها على سبيل التّمثيل:

"امْغسّل ومكفّن والنّار شاعلة فيه, اثنين شادّينهْ وثلاثة شاهدين عليه"[1]. ظاهر اللّغز يشير إلى أنّ الموصوف – ها هنا– إنسان ميّت؛ ذلك أنّ الأوصاف الواردة بقرائنها المصاحبة ترجع الهويّة الإنسانيّة لهذا الموصوف فكلا العمليّتين من تغسيل وتكفين هما خاصّتين فقط بالإنسان فلا تصلح لغيره من الكائنات, فكأنّ الموصوف هو شخص مات وجرى تغسيله ثمّ تكفينه تجهيزا له للدّفن, بيد أنّ بقيّة الأوصاف توقعنا في الدّهشة والحيرة والمفارقة والإرباك؛ فكيف تشعل فيه النّار وهو في الكفن ولم يدفن بعد ليحاسب فيكون على سبيل المجاز. وهو ما يوقعنا في ذهول تام, ثمّ تأتي عبارة اثنين شادّينه وهي متّسقة – إلى حدّ بعيد – مع الأوصاف الأولى فكأنّ هذين الاثنين هما اللذان يحملان الميّت من رأسه وقدميه لإسقاطه في القبر. ولكنّ عدّ الشهود في العبارة الأخيرة أعادنا إلى الحيرة مرّة أخرى. فلماذا حدّد عدد الشّهود بثلاثة فقط ونحن نعلم أنّ الدفنّ يشهده جمع الحضور من النّاس, ولماذا لم يأتي ذكر الصّلاة على هذا الميّت كما هو جار في العادة بعد التّغسيل والتّكفين وقبيل الدّفن. وهنا

[1] – محمد الصّالح بن علي, ص 94.

يطرح السّؤال النّابع من دهشة المفارقة : ترى من يكون هذا المغسّل والمكفّن وفي نفس الوقت تشعل فيه النّار؟, ومن هما الاثنان اللذان يحملانه, ومن الثّلاثة الشّهود؟ ومن هنا يأتي الحلّ والجواب وهو السّيجارة!! والتي شبّهت بالميت والغلاف الذي يلفّها بالكفن, أما الاثنان فهما الإصبعان اللذان يحملانها والثّلاثة أصابع الباقية هم الشّهود على هذه العمليّة, وهنا تفك الدّهشة ويبطل العجب. فهذا اللّغز استعار للسّيجارة بعضا من الصّفات الخاصّة بالإنسان وبالأحرى الميّت سعيا وراء التّعمية وإثارة الدّهشة, "ولعلّ هذا ما يجعل للاستعارة في اللّغز نوعا من الخصوصيّة والتّميّز فهي – في الغالب– تعزّز التّعمية لتصنع الدّهشة وهذا هو جوهر اللّغز. على حين تصنّف الاستعارة – من حيث الأصل البلاغي – في إطار علم البيان, والبيان من معانيه الوضوح الذي لا يتناسب مع تركيب اللّغز القائم – أساسا– على الغموض, على أنّ الاستعارة – بوجه عام– تشتمل على قدر من الغموض وإثارة الدّهشة من حيث هي عدول باللّفظ عن أصل ما وضع له بما يحقّق انزياح الدّلالة, بيد أنّ النّصيب الأوفر من هذه المعاني تستأثر به – على ما يبدو– استعارة اللّغز لورودها في سياق تركيبي قائم أساسا على الغموض والتّعمية".[1]

"اسمه بالكاف, والكتّان يلمّه, راسه في السما, وعينه في بطن أمّه"[2]. فمنطوق هذا اللّغز يوحي– للوهلة الأولى– أنّ الموصوف كائن حي يبدأ اسمه بحرف الكاف ويلبس الثّياب لأنّ اللّبس والكتّان بشكل خاص لا يلتفّ إلّا على الإنسان. كما أنّ لهذا الموصوف رأس وعين, وعند سماعنا لهذه الأوصاف نصبح أقرب لليقين بأنّ هذا الموصوف من عالم الإنسان أو الحيوان, بيد أنّ وجود الرأس في السماء, والعين في بطن أمه توقعنا في حالة من الذّهول والدّهشة والحيرة في أمر هذا الكائن. ويهيئ لنا أنّ هذا الكائن غريب من نوعه, فكيف يكون الرأس في مكان والعين في مكان آخر بعيد كلّ البعد عن الرأس, ونحن نعلم أن مكان العين– في العادة– هو في الرأس, وتزيد الغرابة بخصوص هذا المكان الذي تتواجد فيه العين فكيف تكون في بطن أمّه. فإذا كانت الصّفات الأولى قريبة – إلى

[1] – ينظر: أ. كمال بن عمر, الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة), مذكرة ماجستير, باتنة 2007, ص 138.

[2] – المرجع نفسه, ص 181.

حدّ ما- من طبيعة الإنسان الذي له اسم ويلتفّ بالكتّان وله رأس وعين. فإنّ مكان هذين الأخيرين قد نقض التّصوّر السّابق من أساسه, فالإنسان كلّ أعضاءه متّصلة والعين هي جزء من الرأس. وهنا يطرح السّؤال عن هذا الكائن العجيب من يكون؟ فلا هو من عالم الإنسان ولا من عالم الحيوان. فمن أين؟ ولكن ما أن نعرف الحلّ ونعلم أنّ الاستعارة هي التي ساقتنا إلى هذا الفهم أو بالأحرى الوهم! وإذا فككنا رموز اللّغز لعرفنا أن الموصوف ها هنا هو الكسكاس وأن الأعين هي ثقوبه المتصلة بفوهة البرمة وتطلّ داخلها. ولقد استعير لهذا الموصوف الجامد بعض الصّفات التي تعدّ من لوازم الكائن الحي كالرّأس والعين, إضافة إلى إلمامه بالكتان الذي هو من لوازم الإنسان."وهذا النّوع من الاستعارة والذي يختفي فيه المشبّه به ويرمز له بشيء من لوازمه, يدخل في إطار ما يسمّى بالاستعارة المكنيّة. ونحن نعلم أنّ هذه الأخيرة يحذف فيها المشبّه به ويشار له بلازم من لوازمه مع ذكر المشبّه. ولكنّ المشبّه في هذا اللّغز غير مذكور صراحة, بل رمز له هو أيضا بحرف من اسمه. ذلك أنّ المشبّه هو الموصوف المراد معرفته, فإذا كانت الاستعارة تعرف بأنّها عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه: المشبّه أو المشبّه به, فإنّنا – في مثل هذا اللّغز- أمام اختفاء للطّرفين معا, ولعلّ هذا الاستثناء يعدّ أيضا من خصوصيات الاستعارة اللّغزيّة."[1]

وقد تناولت الألغاز الشّعبية المحلّية في منطقة وادي سوف موضوع الكسكس وكلّ ما يتعلّق بهذه الأكلة الشّعبيّة المحبّبة لدى المجتمع السّوفي والتي أصبحت عادة في كل الأفراح والمناسبات مهما تفاوتت مستويات المعيشة لدى السّكان.

أما الكناية فهي"لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي"[2], وهي ثلاثة أنواع: كناية عن صفة, كناية عن موصوف, كناية عن نسبة.

والألغاز الشّعبيّة في معظم نصوصها يكنّى فيها عن الموضوع ولا يعرّض به ولا يصرّح عنه وهي ظاهرة خاصّة باللّغز," وهذه الظّاهرة ليست عاديّة في هذا النّوع من الأدب الشّعبي. إذ أنّ العقل البشري لا

[1] – ينظر:أ.كمال بن عمر, الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة), مذكرة ماجستير, جامعة باتنة 2007, ص 139.

[2] – الخطيب القزويني, الإيضاح في علوم البلاغة , دار الكتب العلميّة بيروت, لبنان, ط1, 2003, ص241.

يصبح قادرا في مألوف العادة على إدراك التّرابط ومعنى العلاقات الدّلاليّة والصّوتيّة المختلفة بين اللّفظ ومحتواه, أي العلاقة بين الدّال والمدلول إلّا حين يرقى وينضج."[1]

ونذكر من الألغاز التي احتوت على الكناية ما يلي:

" لبّعاد قرّبوا , والجماعة تفرقوا, والاثنين ولّوا ثلاثة " [2]

فعبارة " لبعاد قرّبوا " كناية عن مدى رؤية العينين الذي أصبح عن قرب لضعف العينين عند الكبر, بعدما كان بعيدا في طور الطفولة والشّباب, أمّا عبارة " الجماعة تفرقوا " فهي أيضا كناية عن سقوط الأسنان بفعل العمر بعدما كانت مجتمعة, وكذلك هي عبارة " الاثنين ولوا ثلاثة " فهي الأخرى كناية عن الرّجلان وأضيف إليهما العصا أو العكّاز عند الهرم لمساعدتهما على المشي. واللّغز- في مجمله- كناية عن صفة وهي الهرم أو طور الشّيخوخة والذي تجتمع فيه كل الصّفات السّابقة الذّكر.

" جانا ضيف وضيفناه, وجاء من بلاد الظّلام, أعطيناه لحمتين بلا عظام "[3] فبلاد الظّلام هي كناية عن الرّحم الذي كان فيه وخرج منه, أما اللّحمتين بدون عظام في كناية عن أثداء الأم.

"**زوالّي ومسكين, وساكن في بلاد الهمايم, 270 يوم وهو صايم**"[4] فالعدد 270 يوم هو كناية عن مدّة الحمل وهو في رحم الأم " بلاد الهمايم".

ومجمل القول أن كلّا من الاستعارة والكناية تلعب دورا أساسيّا في زيادة التعمية للّغز بالإضافة إلى المتعة الجماليّة والفنيّة التي أضفتاها على اللّغز.

[1] – د. عبد الملك مرتاض, الألغاز الشّعبية الجزائريّة (مرجع سابق), ص 14.

[2] – أ.كمال بن عمر, الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة), مذكرة ماجستير ص 172.

[3] – محمد الصّالح بن علي, المرجع السّابق, ص 97.

[4] – المرجع نفسه, ص 101.

5.5 التّكرار: نلاحظ في بعض الألغاز تكريرا واضحا لبعض الألفاظ أو الحروف. وربّما يعود السّبب في ذلك إلى التّقرير أو إثارة الانتباه."فالتّكرار في الألغاز الشّعبيّة يعتبر نزعة فنّية في أسلوب اللّغز, تضفي عليه ضلالا من الجمال أو مسحة من الرّوعة, فضلا عن إيضاح المعنى وتقريره, والإلمام بأطرافه وحواشيه إلماما لا يخلو من طلاوة وتوقيع"[1]. وهي خاصيّة من الأداء الفنّي الجميل الذي يعتمد على اختيار الألفاظ ودقّة ترتيبها وترديدها وللتّمثيل لهذه الخاصيّة من الألغاز الشّعبيّة نذكر: **"البير بير واحد والجمّة جمتين"," أبيض منّي وأبيض منّك وأبيض من البلّارةْ, صب عليه الماء تشعل نارةْ","أنثى وذكر في وسط وكر, الذّكر جاب لنثى, ولنثى جابت الذّكر"," ثلاثة وثلاثة في الحالة مشبوهين, ثلاثة ولدوا ثلاثة وثلاثة خرجوا حايلين", " تسعة وتسعين حبّة في حبل, لا حبّة تنطح حبّة, ولا حبّة تخرج من الحبل"," تبدأ بالميم والميم في القلب ما أحلاها, إذا غابت الميم عمرك ما تنساها"**

5.6 الرّمزيّة: بما أنّ اللّغز عبارة عن سؤال مبهم, ولكي نصل إلى حلّه لابدّ لنا من الكشف عن المعنى الخفي, ولا يتمّ ذلك إلّا بفكّ الرّموز وحلّ الشّفرات. والألغاز الشّعبية تحفل بالرّموز والإشارات والتّضمينات والتي تزيد في التّعمية والغموض."وتعتمد الرّمزيّة في الألغاز الشّعبيّة على ألوان بيانيّة كالاستعارة والكناية والتّشبيه والمجاز والتّورية, حيث يوحي بهذه إلى معان مستترة في الذّات أو في الأشياء, بغية إثارة المشاعر للغوص في أجواء المعاني ومعرفة الحقيقة القابعة خلف قرائن دالّة عليها, كالعزيز المحتجب لا يريك وجهه إلّا إذا أحسنت السّبيل إليه. وهذا ما نلاحظه في الألغاز من إخفاء وراء ألفاظ لا تقصد لذاتها, وإنّما هي شحنة إيحائيّة بحقيقة واقعيّة."[2]

وتتجسّد خاصيّة الرّمزيّة في معظم الألغاز الشّعبيّة, إلّا ما جاء بسيطا موجّها للأطفال. ونمثّل لهذه الخاصيّة باللّغز الشّعبي التّالي: **"لبعاد قرّبوا, والجماعة تفرّقوا, والاثنين ولّوا ثلاثة"**.(الشيخوخة)

[1] – د. رابح العوبي, أنواع النّثر الشّعبي (مرجع سابق), ص 120.

[2] – المرجع نفسه, ص 114.

لبعاد قرّبوا رمز للعينين ومدى الرّؤية, والجماعة تفرّقوا رمز للأسنان التي سقطت, والاثنين ولّوا ثلاثة رمز للرّجلين وقد أضيف لهما العكّاز بعد الضّعف والشّيبة. ولغز آخر ونصّه **"أرض من خشب, وزرعها من ذهب, ومحراثها من قصب"**. فالأرض من خشب رمز للّوح الخشبي الذي يستعمل قديما في حفظ القرآن في الكتاتيب, وزرع من ذهب رمز للقرآن المكتوب على الألواح, ومحراث من قصب رمز للقلم المصنوع من القصب الذي يستعمل للكتابة على اللوح بالدّواة ".

5.7 تنوّع وتعدّد صور التّعبير عن الموضوع الواحد: من خلال الموروث الشّعبي من الألغاز, نجد أنّ هناك تكرار للموضوع الواحد في عدّة ألغاز بطرق وتعابير متباينة, وأحيانا تكون متشابهة مع تغيير طفيف في بعض الألفاظ. ويرجع الدّكتور رابح العوبي أسباب هذا التّنوّع إلى عاملين:

العامل الأول: تعدد منشئي اللّغز[1]. وبالفعل فقد تختلف النّظرة والتّعبير عن نفس الموضوع من شخص لآخر, وقد يجري التّحريف في اللّغز الأصلي من راوٍ إلى آخر فقد يزيد هذا وينقص ذاك, وقد تختلف وتتعدّد الرّواية لنفس اللّغز بمرور السّنين. ويؤكّد الدّكتور مرتاض علاقة الرّواة الشّعبيين بهذه القضيّة فيقول:" ...وعلى أنّه يمكن لمفترض أن يفترض في شأن تعليل هذا العدد الكثير المكرّر من الألغاز, أنّ للرّواة الشّعبيين يدا طويلة في ذلك؛ فتجد هذا يروي عن هذا وذاك, وكلّ واحد يضيف كلمة أويغيّر لفظا فيخرج اللّغز الواحد في الأصل في بضعة ألغاز. وهذا الافتراض غير مستبعد ولا يمكن رفضه في تعليل هذه الظّاهرة."[2]

أمّا العامل الثاني: فهو اختلاف أمكنة ظهور اللّغز[3]. وهذا مرجّح ولكنّه غير أكيد مثل العامل الأوّل لأنّنا نجد أنّه وفي المكان الواحد هناك تعدّد وتكرار لنفس الموضوع في صور وتعابير متباينة. فإذا نظرنا

[1] – د. رابح العوبي, أنواع النّثر الشّعبي (مرجع سابق), ص 107.
[2] – د. عبد الملك مرتاض, الألغاز الشّعبية الجزائريّة (مرجع سابق), ص 17.
[3] – د. رابح العوبي , أنواع النّثر الشّعبي (مرجع سابق), ص 107

إلى الألغاز الشّعبيّة في بيئتنا كحيّز مكاني نجد أنّ للموضوع الواحد عدّة ألغاز فنضرب مثلا بعضا من الألغاز التي تمحورت حول موضوع العين وهي عديدة نذكر منها:

"أم لعزاز والرّيش داير بيها, تعطيني كنوز الدّنيا ما نفرّط فيها."

"أنثى شهيّة انبت الرّيش من عضاها, تطوي الأرض طي لا من يقدر يقلب غطاها."

"أنثى مزيانة والزّين عندها عبادة, فيها الطير تحوم صنعته الصّيّاده."

"بيضة في كاس عليها ميات عسّاس."

"حكّة لولبيّة مغطاها شعر, تستحي من الشّمس وتقابل القمر."

"نعجتنا الدّرعاء كان رقدت جلالها يغطّيها, وكان ناضت الأرض تطويها."

وكان للنّخلة –كرمز بارز للبيئة في وادي سوف– نصيب وافر من الألغاز الشّعبيّة نذكر منها:

" اسمها بالنّون والنّون في السّماء تنوح, حنينة إلْصديقها وإلْعدوها تلوّح."

" أنثى شعر راسها زين والحر يبّس عضاها, وصغيرك إذا ذبّل العين يسكت إذا عطوه ضناها."

" أنثى شهيّة وعند اللّه تعزْ, تدخل على المريض بإذن الله إفزْ."

" بقّاصة ناري, سكّاته صغاري, سطّاحة داري, إدامها منها فيها."

" عالية تسبّح, شبحها إربّح, تعطي خيرها لكلّ من عليها إصبّح."

" لالّة أم الدلّال ودلالها وافي, متحزّمة بالشّرطان(اللّيف) ومخللة بالأشافي(الشوك)."

ولعلّ هذا التّعدّد والتّنوع في التّعبير عن الموضوع الواحد وإن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على قيمة الموضوع وأهمّيته, بالإضافة إلى الفائدة الاجتماعيّة والحضاريّة والنّفسيّة للّغز.

5.8 التّوقيع الصّوتي: إنّ الذّوق الشّعبيّ في الألغاز – كما هو في الأمثال – حريص على الأصوات المنسجمة في الكلام, ولذلك اهتم باختيار الألفاظ وتقطيع الجمل بغية تحسين الصّياغة وتنويع التّراكيب لإحداث معادلة صوتيّة تنبعث منها موسيقى تضفي على التّرسّل الشّعبي نوعا من الجمال الأدبيّ, الذي يشيع جوّا خاصّا يسهّل الطّريق إلى الحفظ والتّناقل؛ بفضل الانسجام والتّناسق بين أجزاء هذا الشّكل الأدبي الشّعبي المتآلف من وحدات متآلفة, متلاحمة, متناغمة, تضمن حياته وتمنحه قوة فنّيّة وجماليّة [1]. وهذا التّركيب المميّز للّغز يجعله في أرقى صورة من صور الصّياغة الفنّيّة؛ حيث أنّ المستمع له يستسيغه ويترك أثرا جميلا في نفسه وأذنه, كما يسهّل عليه حفظه.لأنّ اختيار الألفاظ ورصّها في عبارات جميلة من شأنه أن يحدث نغما عذبا وقد يحدث العكس. يقول ابن الأثير في المثل السّائر: "ومن له أدنى بصيرة, يعلم أنّ للألفاظ في الأذن نغمة كنغمة أوتار, وصوتا منكرا كصوت حمار, وأن لها في الفم أيضا حلاوة كحلاوة العسل, ومرارة كمرارة الحنظل, هي على ذلك تجري مجرى النّغمات".[2] ولمّا كان للألفاظ هذا الدّور الكبير في التّنسيق والانسجام للتّعابير أعطاها الجاحظ الأهمّيّة الكبرى "لأنّ المعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني, وإنّما الشّأن في إقامة الوزن, وتخيّر اللّفظ وسهولة المخرج, وصحّة الطّبع, وجودة السّبك"[3]ولأنّ اللّغز ينقل مشافهة كان من الضّروري على المبدع الشّعبيّ الاهتمام بالتّكرار اللّفظي والتّلاعب الصّوتي بالألفاظ للمحافظة على الإيقاع والموسيقى الدّاخليّة داخل نسيج اللّغز والذي من شأنه أن يترك أثرا موسيقيّا مميّزا – وهو ما أشرنا إليه آنفا- فتكرير الصّوت الواحد داخل وحدة صوتيّة يحدث إيقاعا موسيقيّا شديد التّأثير تميل إليه النّفس, ولا سيما إن كان من غير تعسّف؛ لأنّ الإيقاع الصّوتي يساهم وبشكل كبير في فنّيّة الأسلوب, "وإيثار هذا الأسلوب المنغّم قديم عند العرب فقد ذكر الجاحظ أنّ ما تكلّمت به العرب من جيد المنثور, أكثر ما تكلّمت به من جيّد الموزون"[4] بل إنّ جمال الأسلوب – حسب رأي الدّكتور عبد الملك مرتاض- يقوم أساسا على الإيقاع الصّوتي ...

[1] – د. رابح العوبي, أنواع النّثر الشّعبي (مرجع سابق),, ص 101.

[2] –ابن الأثير , المثل السّائر, نقلا عن: (أنواع النثر الشعبي) لرابح العوبي, ص101.

[3] – الجاحظ, الحيوان, تح عبد السلام هارون , ج3, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط3, 1388هـ/1969م, ص. 131,132.

[4] – د. رابح العوبي, أنواع النّثر الشّعبي (مرجع سابق),, ص105.

فإذا فرض على أدب أن يروى دون أن يكتب شأن الألغاز الشّعبيّة بالذّات, فإنّه لا يستطيع أن يبقى ويخلّد إلّا إذا عوّل على مبدأ الإيقاع الصّوتي.[1]

ويجمع الإيقاع الصّوتي بين الدّقة في اختيار الألفاظ والتّفنن في تركيب الصور رسم البديع فيخرج اللّغز مثل اللّوحة الفنّية جميلة الرّسم ومتناسقة الألوان ببراعة. فكأنّ المبدع الشّعبي فنّان تشكيلي ذو خبرة في اختيار الألوان وتمازجها فيسطع الإبداع في أبهى حلّة .

هذه جملة من الخصائص الفنيّة التي تميّز بها أسلوب الألغاز الشّعبيّة لتبيّن لنا براعة المبدع الشّعبي بالرّغم من عدم تمرّسه في فنون البلاغة وتزيين القول وتنميقه.

هذا فيما يخصّ مختلف المفاهيم النّظريّة المتعلّقة باللّغز, والذي يمثّل شكلا تعبيريّا له مكانته المتميّزة بين أشكال التّعبير الشّعبي يعرف بقالبه الخاص ومميّزاته الفنّية التي يتفرّد بها عن باقي الأشكال الأخرى.

[1] – د. عبد الملك مرتاض, الألغاز الشّعبية الجزائرية (مرجع سابق), ص 141.

ملخّص الفصل

لقد تباينت ترجمات المصطلح الأجنبي "Pragmatique" بين النّفعيّة والذّرائعيّة والتّداولية وغيرها. وذلك راجع للحقول الدّلاليّة التي نبعت منها, والمصادر التي استقت منها معارفها. ولكن مما لا شكّ فيه أنّها فتحت آفاقا واسعة في اللّسانيات, وبيّنت أنّ عمليّة التخاطب لا تقتصر على الجانب اللّغوي وحده, بل تتناول أيضا كل ما يحيط بالعمليّة التّخاطبيّة لمعرفة المعنى المراد؛ لأنّ المعنى كما يقول الدكتور محمد مزيد:" ليس فيما يقول النحاة، أو ما تقول المعاجم، على ما لكليهما من أهمية، ولا في العمليات المعرفية المجرّدة من سياقاتها لكن فيما يقصد من يستخدم اللغة وما يريد، وفيما يفهم من يتلقاها– استماعا أو قراءة – وفيما ينتج من دلالات من خلال ظروف السياق."[105] فالأصل في التّداولية هو دراسة المعنى أثناء الاستعمال مع التّركيز على عمليّة التّواصل بين أطراف الخطاب.

وقد كان لملامح التّداوليّة جذور في التّراث العربي من التّركيز على عمليّة التّواصل والإفهام والقصد ويظهر ذلك في الدّراسات التّنظيرية للجاحظ وابن قتيبة وحازم القرطاجني وغيرهم .

كما نجد أنّ للّغز وما يكتنفه من أساليب الغموض والالتواء حضور كبير في التّراث العربي بصفة عامة والشّعبي بصفة خاصّة لما يتّسم بقالب خاص وخصائص فنيّة أعطته صفة مميّزة بين الأشكال التّعبيرية الأخرى.

[105] – د. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، من بلاغة اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي, شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 , 2010, ص20.

الفصل الثاني

التحليل التداولي للألغاز الشعبية

1- الإشاريات

2- الحجاج

تمهيد

يعنى التّحليل التّداولي للألغاز الشّعبية بدراسة الوسائل والآليات اللّغوية للتّداوليّة. وتعد الإشاريات هي الدّرجة الأولى من درجات هذا التّحليل ، وتتمثل في دراسة الرّموز الإشارية ضمن ظروف استعمالها, كما تعنى باستجلاء مدى ظهور المخاطب والسّياق الزماني والمكاني في الخطاب، ويتم ذلك بتتبع العناصر الإشارية المتمثلة في الضّمائر بمختلف أنواعها وأصنافها, فيتم دراستها ومرجعيتها في السّياق بالإضافة إلى دراسة ظروف الزمان والمكان وما تحيل عليه في السياق الذي وردت فيه. وتكمن أهمية الإشاريات في أنّها تدرس كيفية استعمال الإحالة.

أمّا الدّرجة الثّانية من درجات التحليل التداولي فهي الحجاج, ويتم في هذه الدّرجة دراسة الحجاج في الألغاز الشّعبيّة ومحاولة إقناع المستمع بالمعلومة التي يحملها اللّغز، والسياق في هذه الدرجة هو مجمل المعلومات والمعتقدات التي يشترك فيها المتخاطبون. ولا يتمّ ذلك إلّا بتتبّع الآليات والأساليب اللّغويّة والبلاغيّة واستنباط الدّور الحجاجي المنوط بها.

المبحث الأول: الإشاريات

1.1 مفهومها

2.1 أنواعها

2.1.1 الإشاريات الشخصية

2.1.1.1 ضمائر الحضور

أ- ضمائر المتكلم

ب- ضمائر المخاطب

2.1.1.2 ضمائر الغياب

1.2.2 الإشاريات الزمانية

1.2.3 الإشاريات المكانية

1- الإشاريات :

1.1 مفهومها

" مفهوم الإشارة هو مفهوم لساني يجمع كلّ العناصر اللّغويّة التي تحيل مباشرة إلى المقام من حيث وجود الذّات المتكلّمة أو الزّمن أو المكان, من ذلك ((الآن)), ((هنا)), ((هنالك)), ((أنا)), ((أنت)), ((هذا)), ((هذه))....وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التّعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه".[1]

وتعدّ الإشاريات من الآليات اللّغويّة في التّحليل التّداولي, والتي ترتبط بمختلف النّظريات التي تنتمي إلى الدّرس التّداولي. وتنسب الإشاريات إلى حقل التّداوليّات" لأنّها تهتمّ بالعلاقة بين تركيب اللّغات والسّياق الذي تستخدم فيه "[2]؛ أي أنّها تدرس الرّموز الإشارية ضمن سياق تلفّظها, والذي يتكون من متخاطبين ومحددات فضاء وزمن. وتهتمّ الإشاريات بدراسة الضّمائر والظّروف ومرجعيتها في السّياق, إذ تعدّ أقوالا مبهمة إذا درست خارجه, أمّا إذا درست حسب إحالتها ومرجعيّتها في السّياق الذي وردت فيه فإنّها تعطينا دلالات على توظيفها فيه. إذ "إنّ الإشاريات مثل أسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والضّمائر، وظروف الزّمان والمكان, من العلامات اللّغوية التي لا يتحدّد مرجعها إلا في سياق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب سابقاً يطلقون عليها المبهمات, ويكمن إبهامها في كونها لا تدلّ على غائب عن الذّاكرة أو عن النّظر الحسّي, فالتّلفّظ بها يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورا عينيّا, أو حضورا ذهنيّا, من أجل إدراك مرجعها."[3] فهي من أكثر الوحدات اللّغويّة التي تتطلّب معلومات عن السّياق ليتيسّر فهمها. ومجمل القول هو أنّ الإشاريات هي تلك العلامات اللّغويّة من ضمائر الحضور

[1] – الأزهر الزّناد, نسيج النّص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصّا), المركز الثّقافي العرب, بيروت, لبنان, ط1, 1993, ص 116.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشّهري, استراتيجيات الخطاب, ص 82..

[3] – المرجع نفسه, ص 80.

والغياب وظروف الزّمان والمكان بالإضافة إلى أسماء الإشارة والموصول, والتي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه، لأنّ ليس لها أيّ معنى في ذاتها خارج السّياق, بل تتحدّد مرجعيتها وإحالتها داخل السّياق. " فهذه العناصر تتعلّق دلالتها بالمقام الإشاري لأنّها غير ذات معنى ما لم يتعيّن ما تشير إليه, فهي أشكال فارغة في المعجم الذي يمثّل المقام الصّفر, وهي تقوم بوظيفة تعويض الأسماء".[1]

ويرى" أغلب الباحثين على أنّ الإشاريات خمسة أنواع هي: إشاريات شخصيّة, إشاريات زمانيّة, إشاريات مكانيّة, إشاريات اجتماعيّة, وإشاريّات خطابيّة أو نصّيّة. واقتصر بعضهم على الثّلاثة الأول."[2] والتي تجسّدها الأدوات الإشارية المتمثّلة في: "الأنا", "الهنا", "الآن" وهي إشاريّات تحيلنا إلى المتحدّث والمخاطب والزّمان والمكان. "ولأنّه لا يمكن أن تتمّ عمليّة التّلفّظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشارية الثّلاثة ويمثّل كلّ منها نوعا من الإشاريات."[3] فكلّ من "الأنا" والتي تمثّل الإشاريات الشّخصيّة والتي تحيلنا إلى المتحدّث والمخاطب. فمثلا إذا ورد العنصر الإشاري (أنا) في السّياق فلا يسعنا إلّا الإشارة أو الإحالة إلى الفرد الذي قالها بهدف الحديث عن نفسه. أمّا العنصر الإشاري (أنت) فلا يمكنه الإشارة إلّا إلى الفرد الذي خاطبه المتحدّث بهدف الحديث عنه باعتباره مخاطبا. و" الهنا" التي تمثّل الإشاريات المكانيّة المعبّر عنها بالعنصر الإشاري (هنا) أو أيّ ظرف مكان آخر يشير إلى المكان أو الفضاء الذي ورد فيه السّياق الخطابي. في حين نجد أنّ " الآن" يمثّل الإشاريات الزّمانيّة والمشار إليها بالعنصر الإشاري (الآن) والذي يحيلنا إلى أزمنة ورود الخطاب وكذلك هو الحال مع باقي ظروف الزّمان الأخرى.

وبعد هذه النّظرة الموجزة حول الإشاريات والتي هي عناصر لغويّة تحيل إلى مراجع خارجيّة غير محدّدة لذلك فهي في حاجة إلى السّياق لتحديدها. نحاول فيما يأتي بيان أنواعها وتطبيقها على مدوّنة الألغاز الشّعبيّة.

[1] – الأزهر الزّناد, نسيج النص, مرجع سابق, ص 116.

[2] – د. محمود أحمد نحلة, آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر(مرجع سابق), ص 17.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشّهري, استراتيجيات الخطاب, ص 81.

1.2 أنواعها:

تعدّ الإشاريات أكثر الوحدات اللّغوية التي تتطلّب معلومات على السّياق ليتيسّر فهمها, وتشترك الإشاريات في أنّ معناها لا يتحدّد إلّا عند الاستعمال؛ أي عند ورودها في سياق أو مقام معيّن, وتنقسم الإشاريات إلى ثلاثة أنواع رئيسيّة من خلال دلالة كل نوع من الأدوات الإشارية الثّلاثة وهي: (الأنا, الهنا, والآن) على نوع محدّد من الإشاريات وهي الإشاريات الشّخصيّة, الإشاريات الزّمانيّة, والإشاريات المكانيّة. وفي ما يلي تفصيل لكلّ نوع من الأنواع الثلاثة.

1.2.1 الإشاريات الشّخصيّة :

وهي عناصر إشارية الدّالة على شخص ما, وتتمثّل في الضّمائر وأسماء الإشارة والموصول. والضّمير هو "اسم جامد يدلّ على متكلّم أو مخاطب أو غائب".[1] وتقوم هذه العناصر بالإشارة إلى الأشخاص المشاركة في الخطاب لأنّها عاجزة خارجه على تحديد إحالتها عند الاستعمال, لذلك "عدّها "ميلنر" فاقدة للاستقلاليّة الإحاليّة,كونها لا تستطيع بمفردها تعيين مرجعها."[2] وبالرّغم من وجود مراجع خارجيّة للضّمائر إلّا أنّها غير ثابتة لذلك يعتمد على السّياق في تحديدها وخاصة ضمائر المتكلّم والمخاطب؛ لأنّ "ضمير المتكلّم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق, ويتطلّب استعمالهما معرفة سابقة بالهويّة بالنّسبة لطرفي الاتّصال".[3]وقد تطرّق العرب القدامى إلى دراسة الضّمائر وقاموا بتقسيمها إلى متّصلة ومنفصلة وهو ما عبّر عنه السكاكي حين قال: " اعلم أنّ الضّمير عبارة عن الاسم المتضمّن للإشارة إلى المتكلّم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما...ينقسم إلى قسمين من حيث الوضع, قسم لا يسوغ الابتداء به ويسمّى: متّصلا, وقسم يسوغ في ذلك ويسمّى: منفصلا."[4] وذهب الدّكتور تمّام حسّان أيضا إلى أنّ الضّمير يعني كلّ ما دلّ على حضور

[1] – عباس حسن, النحو الوافي، دار المعارف مصر، ط 3,.(د.ت)، ج1, ص 217.

[2] – ينظر: جاك موشلر– آن ريبول, القاموس الموسوعي للتّداوليّة, المركز الوطني للتّرجمة تونس2010 , دار سيناترا , ص 374.

[3] – روبرت دي بوجراند, النص والخطاب والإجراء, ترجمة تمام حسان, عالم الكتب, القاهرة, مصر, ط1, 1418هـ – 1998 م, ص 333.

[4] – محمد بن علي السكاكي, مفتاح العلوم, دار الكتب العلميّة, بيروت, لبنان, ط2, 1987, ص66.

أو غيبة ويشمل الأنواع الثّلاثة: ضمائر الشّخص (المتكلّم والمخاطب والغائب), الإشارة, والموصول. وزاد في تفصيل ضمائر الشّخصيّة إلى معان عامّة وهي الإفراد والتّثنية والجمع, ثمّ التّذكير والتأنيث وهذه الدّلالة على المعاني العامّة يجعل الضّمائر بحاجة إلى ما يخصّص معناها كالمرجع لضمير الشّخص....[1]

فمفهوم الإشاريات الشّخصيّة إذا هي بشكل عام " الإشاريات الدّالّة على المتكلّم, أو المخاطب, أو الغائب. فالذّات المتلفّظة تدلّ على المرسل في السّياق. وهذه الذّات هي محور التّلفّظ في الخطاب تداوليّا, لأنّ الأنا تحيل على المتلفّظ ... وممارسة التّلفظ هي التي تدلّ على المرسل في بنية الخطاب العميقة مما يجعل حضور الأنا يرد في كل خطاب, ولهذا فالمرسل لا يضمّنها خطابه شكلا في كلّ لحظة, لأنّه يعوّل على وجودها بالقوّة في كفاءة المرسل إليه."[2] "وتتفرّع الضّمائر في العربيّة حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما ضمائر الحضور وضمائر الغياب. ثمّ تتفرّع ضمائر الحضور إلى متكلّم وهو مركز المقام الإشاري وهو الباث, وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه وهو المتقبّل. وكلّ مجموعة منهما تنقسم بدورها حسب الجنس والعدد إلى أقسامها المعروفة. أما ضمائر الغياب فمعيار التّفصيل فيها لا يتجاوز الجنس والعدد , فضمائر الحضور أكثر تفصيلا من ضمائر الغياب".[3] وهو معيار التّصنيف الذي اتبعناه في التّحليل ويشمل ضمائر الحضور وهي عناصر إشارية شخصيّة وتنقسم بدورها إلى قسمين ضمائر المتكلّم والتي تشير إلى شخصيّة المرسل ممثّلة في الضّمير "أنا" وقد يرد متّصلا ممثّلا بحرف"ي" والضّمير "نحن" بحرف "نا", أمّا القسم الثّاني فهو ضمائر المخاطب وقد ترد هي الأخرى منفصلة أو متصلة ممثّلة بحرف "ك" أو "كم".كما هو الحال للنّوع الثّاني من الضّمائر وهي ضمائر الغياب. أمّا بالنّسبة إلى شخصيّة المتكلّم وهو مركز المقام الإشاري ومن خلال التأمّل في المدوّنة المطروحة للدّراسة نلاحظ أنّها تحفل بعنصر الذّاتية إن كان تصريحا أو تضمينا, والذّي يشير إلى شخصيّة صاحب اللّغز أو قائليه بالتّداول.

[1] – ينظر: د. تمّام حسّان, الخلاصة النّحويّة, عالم الكتب, ط1, 1420هـ – 2000 م , ص 92.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب (مرجع سابق), ص 81.

[3] – الأزهر الزناد, نسيج النص(مرجع سابق), ص 117.

1.2.1.1 ضمائر الحضور:

وتتمثّل في ضمائر المتكلّم والمخاطب والتي لا يمكن أن ترد لغير العاقل, وسمّيت بضمائر الحضور لوجود الملقي والمتلقّي وقت الكلام, والمتكلّم حاضر في أي خطاب فهو يتكلّم بنفسه أو حاضر يكلّم غيره. ومنها:

أ- ضمائر المتكلّم

تعدّ ضمائر المتكلّم من أعرف المضمرات لأنّها لا تحيل إلا على المتكلّم أو صاحب القول, فلا يلتبس عليك الكلام.كما قال ابن يعيش :" أعرف المضمرات المتكلّم, لأنّه لا يوهمك غيره, ثمّ المخاطب, والمخاطب تلو المتكلّم في الحضور والمشاهدة, وأضعفها تعريفا كناية الغائب."[1] فابن يعيش يرتكز على ترتيب الضّمائر من حيث الحضور والغياب, وأعطى الأولوية لضمير المتكلّم بوصفه الضّمير الأوّل للحضور, ويليه ضمير المخاطب؛ لأنّ المتكلّم لابدّ أن يكلّم غيره, ويصنّف ضمير الغائب على أنّه ضمير غياب لا يشترط حضور صاحبه وقت الكلام.

وقد وردت ضمائر المتكلّم متصلة ومنفصلة ومستترة "فالضّمائر المستترة ضرب من الإشاريّات والتي تدرك الإحالة عليها من السّياق".[2] لأنّه لا يمكن تصوّر خطاب خالي من ضمير المتكلّم فهو يرد في كلّ خطاب, غير أنّه لا يصرّح به دائما لأنّه كما ذكرنا سابقا يعوّل على وجودها بالقوّة في كفاءة المرسل إليه هذا من جهة, ومن جهة أخرى لأنّه يشير إلى المرسل والذي يعتبر " الذّات المحوريّة في إنتاج الخطاب, لأنّه هو الذي يتلفّظ به من أجل التّعبير عن مقاصد معيّنة, وبغرض تحقيق هدف فيه"[3] وعليه فإنّ كل ملفوظ- وإنْ لم يظهر ضمير المتكلّم في بنيته السّطحيّة- يتضمّن في بنيته العميقة ضميرا يحيل على المرسل باعتباره صاحب القول المتلفّظ به.

[1] – ابن يعيش, شرح المفصّل, ادارة الطباعة المنيرية, مصر, الجزء الثالث, ص 84-85.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب, ص 83.

[3] - عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب, مرجع سابق, ص 45.

فضمير المتكلّم "أنا" هو أكثر عنصر له القدرة على التّعبير عن الذّاتية, وبالتّالي التّمكن من اكتساب السّلطة بالخطاب بمجرد التّلفظ به. " أمّا الضّمير"نحن" فيعدّ استعمال المرسل له دليل على استحضار الطّرف الآخر وإن كان غائبا عن عينه, وقد يستعمله المرسل أحيانا بغرض التّكلّم مع الدّلالة على الجمع, أو على تعظيم المفرد"[1]. كما يستعمل على نحو تداولي بوصفه دلالة على المشاركة والتّضامن, فهو من العلامات اللّغويّة التي يستعملها المتكلّم عن قصده لمشاركة المخاطب في الخطاب. وذلك من أهم الاستعمالات التّداوليّة لضمير الجمع "نحن". وسنتقصى فيما يلي ورد ضمائر المتكلّم في مدونة الألغاز الشّعبيّة إفردا وجمعا, متصلة أو منفصلة.

أ.1- ضمير المتكلّم المفرد

وقد ورد بكل الأشكال مستترا ومتّصلا ومنفصلا ونورد منه:

منفصلا: وقد كان نادرا في المدونة المدروسة ونذكر على سبيل المثال اللّغز الوحيد الذي وُجد:

- يا ولدي نبّيني ونبّيك عن واد عجم عادي الأحرار, أنت لا ياذيك وناي ما يلقوش زريعته في الدّارْ[2]. (الشّيب)

والملاحظ هنا أنّ المتكلّم أو الملقي ذكر الضّمير المعبّر عنه وهو (أنا) والمعبّر عنه في اللّهجة السّوفيّة بلفظة (ناي) أو (نايا), كما نلمح نوعا من "الأنا" في هذا الملفوظ فهو يعتزّ ويفتخر بشبابه وعدم وجود الشّيب غلى شعره وهو المعبّر عنه في اللّغز (ما يلقوش زريعته في الدّارْ), وإذا كان القائل مشيبا فيكون هذا الملفوظ خال من الصّدق. لأنّه ارتبط بالفخر الشّخصي عند قائله الأول وأصبح متداولا بهذه الصّيغة على سبيل التأكيد حتى ولو كان قائله مشيبًا وهو ما يزيد في غموض وإبهام اللّغز.

[1] - ينظر : المرجع نفسه, ص 292.

[2] - أ.كمال بن عمر, الألغاز الشّعبيّة في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة), مذكرة ماجستير, ص 168.

متّصلا: وقد جاء غزيرا في المدوّنة لكن الملاحظ أنّ صاحب اللّغز هنا لم يصرّح باسمه كما هو الحال في الألغاز الصّمديّة, ولكن نستطيع تقصّيه عن طريق الضّمير المتّصل المقترن بالفعل (نبّيني) أي نبأني أو أخبرني وأعلمني وفي كلمة (يا ولدي). كما اتّصل ضمير المتكلّم بحرف الجر (من) في اللّغزين التاليين ليشير إلى المتكلّم أو قائل اللّغز.

– **أبيض منّي وأبيض مِنَّك, وأبيض من البلّارةْ, صبْ عليه الماء تشعل نارةْ.** (الصّابون)

– **أبيض منّي وأبيض منّك, وأبيض من الدّبدابة, قولْ وإلّا إنّحرّشْ بابا.**[1] (الحليب)

وكأنّ المتكلّم (القائل) في هذين اللّغزين في مفاضلة بينه وبين حلّ اللغزّ من جهة وبين السّامع أو المتلقّي من جهة أخرى.كما ورد ضمير المتكلّم مستترا في "إنحرشْ" بمعنى "أحرض" ويشير إلى المرجع نفسه وهو المتكلّم.

– **إذا كنت فهّامْ وتفهمْ حروف السّطر خبّرْني عن أنثى خير من ألف ذكر.**[2] (ليلة القدر)

– **افهمْ لو كنت فهامْ وتفهمْ حروف المدارسْ, نبّني عن غصن رويان ونوّاره عود يابسْ.**[3](اصبع)

– **علميني اللّي بنيتهْ بيدي وكادني بِنْيَانُهْ, نْعِدْ السّماء ونجومها وما نْعدشْ بيبانهْ.**[4] (الغربال)

أمّا في هذه الألغاز فقد ورد ضمير المتكلّم :

متّصلا في كلّ من: (خبّرني), (نبّيني) و(علمني) وفيها طلب للإجابة أو المعرفة. فارتبط ضمير المتكلّم بالفعل الذي فاعله مستتر وهو المتلقّي أو المخاطب هنا ليحمل ضمير المتكلّم وظيفة المفعوليّة. كما واتّصل بالفعل في "كادني" بمعنى " أعجزني","بنيته" وكلمة "بيدي" الدّالّة على الملكيّة .

[1] – محمد الصّالح بن علي , الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف (مرجع سابق), ص 91.

[2] – المرجع نفسه, ص 92.

[3] – أ.كمال بن عمر, الألغاز الشّعبيّة في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة), مذكرة ماجستير, ص 167.

[4] – المرجع نفسه, 185.

مستترا في : "نعدْ" أي " أعدّ ", "ما نعدشْ" أي "لا أعدّ".

أمّا في الألغاز:

– **دخّلت إيدي للغار, خرجتْ كمشة نوّار.**[1] (الزبدة من الشكوة)

– **دهّمت على قرية نحلفلك باليمين, رجالها يزغرتوا ونساها ساكتينْ.**[2] (الدّجاج والدّيكة)

فقد ورد ضمير المتكلّم المفرد متّصلا, وارتبط ضمير المتكلّم والمشار إليه بتاء الفاعل (تُ) الحامل لوظيفة الفاعليّة – والذي يشير إلى الملقي أو الباث للّغز– بالفعل الماضي في كلّ من (دخّلت) و(خرجت) و(دهّمت). وكلّها تحيل إلى نفس المرجع وهو المتكلّم أو الملقي للّغز, فهو يشير إلى شخصه مباشرة وهو ها هنا ملقي اللّغز وجزء منه في نفس الوقت. بالإضافة إلى اتّصال ضمير المتكلّم والممثّل بالضّمير المتّصل الدّال على الملكيّة في (إيدي) ليخص نفسه بالقيام بالفعل .

– **ميت وما اتقبرشي ومن لكفانْ إبانْ, يتحرك ويكلّمني يوميلي ومْيَانْ.**[3] (المنبه)

– **غمزتْني غمزهْ, وهمزتْني همزهْ, فزعولها خمسة جابوها اثنينْ.**[4] (القملة)

– **لواني ما لويتهْ, لواني جابني تحتهْ, نعمى ما شبحتهْ.** [5](النّوم)

الضّمير المتّصل: ففي هذه المجموعة من الألغاز كان ضمير المتكلّم متّصلا بالفعل الماضي في كلّ من (غمزتني), (همزتني), (لواني) وفيها يحمل وظيفة المفعوليّة, أمّا في الأفعال (لويته), (شبحته) والتي تعني (رأيته). فيحمل وظيفة الفاعليّة, كما إتّصل بالفعل المضارع في (يكلّمني), (يوميلي) من الإماءة.

[1] – محمد الصّالح بن علي , الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف (مرجع سابق), ص 99.

[2] – أ.كمال بن عمر, الألغاز الشّعبيّة في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة), مذكرة ماجستير, ص 174.

[3] – محمد الصّالح بن علي, المرجع السّابق, ص115.

[4] – المرجع نفسه, ص 110.

[5] – – أ.كمال بن عمر, المرجع السّابق, ص 172.

وكلّها تحيل إلى نفس المرجع وهو المتكلّم أي الملقي والذي شكّل جزءًا من الحوار أو الصّراع داخل اللّغز في" لواني وما لويته". في صورة لصراع وهمي بينه وبين النّعاس أو النّوم.

الضّمير المستتر: وقد ورد هذا العنصر الإشاري والذي يحيلنا إلى المتكلّم أو القائل في "نعمى" والقصد في الكلام " أعمى" وإن كانت لفظة تستعمل في منطقتنا للتأكيد على شيء يقينا. ولا يكون هناك أي مدعاة للشّك أو التكذيب في الموضوع. لأن العين تعني الكثير لأي إنسان والدّعاء عليها ليس بالأمر الهين لذلك تستعمل هذه الصّيغة إذا كان الأمر يقينا ولا مجال للّشكّ فيه لأنّ من يقولها صادق أكيد.

– انقولْ لكمْ عن كلامي اللّي جبتهْ عاجلْ, عن أربع إناث وذكرين يتسمّوا فرد راجلْ.[1](الكتب)

وفي هذا اللّغز خطاب بين المتكلّم والمخاطبين. وإذا تقصّينا العنصر الإشاري الذي يحيلنا إلى المتكلّم نجده في:

الضّمير المستتر في: "انقولْ" أي "أقول"

الضّمير المتّصل في : "كلامي", "جبته" بمعنى " أتيت به"

أمّا الضّمير المنفصل فقد حذف وبنية الخطاب في صورته العميقة هي:

" أنا انقولْ لكمْ عن كلامي اللّي جبتهْ عاجلْ, عن أربع إناث وذكرين يتسمّوا فرد راجلْ."

وعليه فإنّ كلّ ملفوظ يتضمّن في بنيته العميقة ضمير المتكلّم الذي يحيل إلى المرسل باعتباره صاحب القول المتلفّظ به. فلا نحتاج بالضّرورة إلى ذكر ضمير المتكلّم لنعلم أنّه صاحب القول, لأنّ الكفاءة التّداوليّة تسمح لنا بالإحالة إلى صاحب الملفوظ تلقائيّا دون أن يكون هنا عنصر إشاري أو ضمير واضح أو حتى اسم صريح يدلّ عليه كما في الألغاز الصّمديّة.

[1] – أ.كمال بن عمر, الألغاز الشّعبيّة في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة), مذكرة ماجستير, ص 179.

– السّيف اللّي سلّيته بيدي, ومن بعيد إِبَانْ ضْوَاهْ, اتلمّوا الطّلبة لا من قدْ إردّهْ لجواهْ.[1](خروج الحليب من الضّرع)

– صاحبي صاحبته مات لي دفنته, جت الحية تربشْ, خرج فيها يتكعبشْ.[2] (المنداف)

– عندي توام عزيز عليّ, وين إِنْحِبْ إسافر بيَّ ديمه ديمه يخدمْ فيّ.[3] (العينين)

وفي هذه المجموعة جاء ضمير المتكلّم :

مستترا : في الفعل " إنحبْ" وهو الفعل "أحبّ".

متّصلا: في الأفعال (سليته), (دفنته), (صاحبته). في تاء المتكلّم, والياء المتّصلة في كل من الألفاظ : (بيدي), (صاحبي), (عندي). ومع حروف الجر في :"لي", "عليّ", "بيّ", "فيّ".

وكل هذه العناصر الإشاريّة مستترة كانت أم متّصلة تشير إلى مرجع واحد وهو المتكلّم أو المرسل.

– بقّاصة ناري, سكّاتة صغاري, سطّاحة داري, إدامها منها فيها.[4] (النخلة)

– حكّة تحت ركبتي فيها مالي ومال إخوتي. [5](الرّمانة)

وقد جاء ضمير المتكلّم وهو العنصر الإشاري والذي يحيلنا إلى المرسل أو القائل متّصلا في كلّ من الألفاظ: (صغاري), (داري), (ركبتي), (مالي), (أخوتي). فقد حملت ياء المتكلّم دلالة الملكيّة لتشير مباشرة إلى المتكلّم.

[1] – محمد الصّالح بن علي , الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف (مرجع سابق), ص 102.

[2] – المرجع نفسه, ص 104.

[3] – المرجع نفسه, ص 109.

[4] – المرجع نفسه, ص 95.

[5] – أ.كمال بن عمر, المرجع السّابق, ص 176.

– عبد الصّمد حلف يمين ويمينه ما فيه حناثهْ, بعيني شفت بني آدم دخل من باب وخرج من ثلاثهْ.[1] (القميص)

– عبد الصمد قالْ يا قابسْ, بعيني شفت النّوار فوق العود اليابسْ.[2] (القرآن واللّوح)

وقد ورد ضمير المتكلّم متصلا في هذين اللّغزين من الألغاز الصّمديّة, والتي ينسب القول فيها إلى عبد الصمد الشّابي التّونسي. فالعنصر الإشاري والمتمثّل في ضمير المفرد المتكلّم المتصل في الألفاظ: (بعيني) و(شفت) في كلا اللّغزين. هي لنفس المرجع وهو القائل الأول للّغز أو من ينسب إليه قوله وهو(عبد الصّمد).

– عالحي نستاهل الكي, وعالكذب نقرض لساني, صاحبي لكواني حي نكويهْ كيما كواني.[3](صاحب الشّر)

– أمْ لعزاز والرّيش داير بيها, تعطيني كنوز الدنيا ما نفرط فيها.[4] (العين)

وورد ضمير المتكلّم في هذين اللّغزين

مستترا في: الأفعال (نستاهل), (نقرض), (نكويه) و(نفرط). والأصل فيها هي الأفعال (أستاهل) بمعنى (أستحقّ), و(أقرض) بمعنى (أعضّ) و(أكويه) و(أفرّط) وقد جاءت هذه الأفعال بصيغة الجمع مع أنّ المتكلّم مفرد, لأنّ الفرد في اللّهجة السّوفية يتكلّم بصيغة الجماعة فتقلب الألف نونا. كما جاء ضمير المتكلّم متّصلا في الأفعال (كواني) و (تعطيني) ليحمل وظيفة المفعوليّة.

متّصلا في: "لساني", "صاحبي", "كواني".

[1] – محمد الصّالح بن علي , الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف (مرجع سابق), ص 106.

[2] – المرجع نفسه, ص 108.

[3] – أ.كمال بن عمر, المرجع السّابق, ص 171.

[4] – المرجع نفسه, ص 170.

وضمير المتكلّم سواء أكان مستترا أو متّصلا يحيل إلى المرجع نفسه وهو المتكلّم وهنا القائل للّغز.

– يا خويَّا يا ولد أمّي يالّلي باباك خو ولدي, فسّر وإلّا نوضْ من عندي.[1]

– خليني يا عمّي في حالي خو مرات الميّت خالي, من الميّت؟[2] (الأب)

أمّا في هذين اللّغزين فضمير المتكلّم المفرد ورد متّصلا فقط وأشار إلى شخصية صاحب اللّغز أو باثه وإلى علاقات القرابة التي تجمعه بمختلف أقاربه مثل الأم والأخ والإبن والعم والخال.. وقد خصّها لنفسه فجاءت كلّ من الألفاظ (خويّا, أمّي, ولدي, عمّي, خالي) في إشارة إلى نسبة هؤلاء إلى الملقي أو القائل. كما أشار الضّمير المتّصل في كلّ من (خلّيني), (عندي) إلى نفس المرجع وهو المتكلّم أو قائل اللّغز بالتّداول.

أ.2 ضمير المتكلّم الجمع

وورد ضمير الجمع المتكلم "نحن" في المدوّنة المدروسة متصلا معبّرا عن الجمع المتكلّم (نا) والذي قد يستعمل للجمع بين المتكلّم والمخاطب فيحمل قيمة تداوليّة تتمثّل في اعتماده أساسا على مبدأ المشاركة بين طرفي العمليّة التّواصلية, لأنّه يحمل مشاركة وتعاون بين الملقي والمتلقي في سياق الكلام, "والضّمير "نحن" من أصناف تلك الإشاريّات الشّخصيّة للدّلالة على المتكلّم الحاضر, ولذلك يعدّ استعمال المرسل للضّمير "نحن" دليل على حضور الطّرف الآخر أو استحضاره, حتى لو كان غائبا عن عينه".[3] وقد ورد ضمير جمع المتكلّمين "نحن" متّصلا في المدوّنة وممثلا بالحرف المتّصل "نا"ومن ذلك نورد الألغاز التّالية.

[1] – محمد الصّالح بن علي , الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف (مرجع سابق), ص 117.

[2] – المرجع نفسه, ص 99.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب (مرجع سابق), ص 292.

– ملكْ آمرْ ناهي, فيه البشعْ وفيه الباهي, هو عندنا باليقينْ, فتّشنا عليه البر والبحر ما عرفناه وينْ.[1] (العقل)

– أبيض من الكتّانْ, وأرطب من الدّقيقْ, فوق قرنوعة عالية, ما عرفنا له طريقْ.[2](الدماغ)

– عرمة حجرْ, ولّتْ ذِرْ, ما عرفنا لنثى من الذكرْ.[3] (البيض والكتاكيت)

فجاء ضمير الجمع المتكلّم متصلا بالأفعال (فتّشنا), (عرفنا) بصيغة الجمع مع أنّ المتكلّم مفردا وليس هدفه هنا هو مشاركة المخاطب في الفعل بل استحضار أطراف آخرين وإن كانوا غائبين عينيا بغرض المبالغة في وصف صعوبة الأمر الذي احتاج إلى استدعاء أطراف آخرين.

– ضيفنا اللّي جانا وإتعنّينالهْ, قلنا له منين جيتْ؟, قال لا جيتْ من سماء ولا من وطا ولا عن رجلي مشيتْ.[4] (المولود)

– جانا ضيف وضيفناه, وجانا من بلاد الظّلامْ, أعطيناه لحمتين بلا عظامْ.[5] (الرّضيع)

وجاء أيضا متّصلا في كلّ من: "ضيّفناه", "إتعنينا" بمعنى "تحضّرنا", "قلنا", "جانا", "أعطيناه". وكلّها تحيل إلى نفس المرجع وهو المتكلّم مع مشاركة المخاطب في الخطاب.

– في كل وقت إتّبع فينا, إنتّبعوها تحمينا.[6] (الصّلاة)

[1] – محمد الصّالح بن علي , الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف (مرجع سابق), ص 114.

[2] – المرجع نفسه, ص 91.

[3] – المرجع نفسه, ص 108.

[4] – المرجع نفسه, ص 105.

[5] – المرجع نفسه, ص 97.

[6] – أ.كمال بن عمر, الألغاز الشّعبية بوادي سوف, مذكرة ماجستير , ص 170.

– فارسنا بوغرهْ, كل أربع سنين إجينا مرّهْ.[1](السّنة الكبيسة)

ورد العنصر الإشاري والمتمثّل في ضمير المتكلّم الجمع متّصلا ليحيل إلى مشاركة المتكلّم والمخاطب في الخطاب, في الأفعال: "تحمينا", " إجينا" أي "يأتينا" مع حرف الجر "فينا", ومع "فارسنا". وكلّها تحيل إلى نفس المرجع أي (المتكلّم + المخاطب).

– عشنا وشفنا غرايب السّنين, البنت بنت واحدة ولدوها ستينْ.[2] (السّاعة)

– بيتنا الكبيرة, وغنمنا النّشيرة, وفرحنا الدّوايْ, ومصباحنا الضّوايْ.[3] (السّماء, النّجوم, الرّعد, الشّمس)

كما ورد متّصلا في كلّ من الأفعال: "عشنا", "شفنا".

والألفاظ: "بيتنا", "غنمنا", "فرحنا", "مصباحنا".

وكلّها تحيل إلى نفس المرجع وهو الجمع بين المتكلّم والمخاطب دلالة على التّضامن بينهما.

– كلينا لحمها وكدّدنا عظمها وباتت تخدم عن أهلها.[4] (القربة)

– سورنا اللّي إتعلّى بنيانهْ, عدْ النجوم وما تعدْ بيبانهْ.[5] (الغربال)

كما ورد متّصلا في: "كلينا" أي أكلنا, "كدّدنا"(وهو لفظ يستعمل في المنطقة للدّلالة على إزالة كل بقايا اللّحم عن العظم).

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف (مرجع سابق), ص 110.

[2] – المرجع نفسه, ص 109.

[3] – أ.كمال بن عمر, المرجع السّابق, ص 181.

[4] – محمد الصّالح بن علي, المرجع السّابق, ص 112.

[5] – المرجع نفسه, ص 103.

أمّا في اللّغز الثّاني فقد ورد العنصر الإشاري أيضا متّصلا في (سورنا), وفيه ترابط بين المتكلّم والمخاطب وفيه أيضا أمر من المتكلّم للمخاطب للمشاركة في اللّغز (عدْ).

ب- ضمائر المخاطب:

لا يقف دور استعمال الضّمير "أنت" في السّياق عند الإحالة على مرجع المخاطب فقط, بل يتجاوز ذلك ليصبح دليلا على غرض تداولي وهو المشاركة بين أطراف الخطاب أي بين المرسل والمتلقي من خلال كون المخاطب – في الألغاز الشّعبيّة – مفترضا وباحثا عن الحلول. "وتعدّ العلاقة بين طرفي الخطاب من أبرز العناصر السّياقيّة التي تؤثّر في تحديد إستراتيجية الخطاب المناسبة واختيارها, فالمرسل يراعيها في العمليّة التّواصليّة لما لها دور فعّال في إنجاح التّواصل. إذ أنّه لا يمكن للأمر أن يقتصر على المتكلّم بمعزل عن المخاطب وما يحيط بالعمليّة التّواصليّة. فهناك العلاقة بينهما والمعرفة المشتركة وغيرها من العناصر المؤثّرة"[1] إذ أن معرفة ماذا نقول؟, وإلى من نقول؟, وكيف نقول ما نريد أن نقول؟ من شأنها أن تساعد المرسل أو المتكلّم في اختيار إستراتيجيّة الخطاب المناسبة للعمليّة التّواصلية القائمة بين طرفي الخطاب المرسل (القائل) والمتلقي (السّامع). وقد استخدمت ضمائر المخاطب في المدوّنة بجميع أصنافها المفرد والمثنّى والجمع, ولكن في اللّهجة المحليّة الخاصّة بالمنطقة يطلق على المثنى غالبا صيغة الجمع, ولكي لا يلتبس الأمر أوردنا صيغتي المفرد والجمع فقط.

ب.1 ضمير المخاطب المفرد

لقد ورد ضمير المخاطب المفرد في المدونة بجميع أنواعه: المستتر والمتّصل والمنفصل "أنت", والتي يحيل جميعها إلى نفس المرجع وهو المخاطب. ومن نماذجه:

- أنت فيها وماكش فيها وما تقدشْ تدخل ليها.[2] (المرآة)

[1] - عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب (مرجع سابق), ص 48.

[2] - أ.كمال بن عمر, الألغاز الشّعبية بوادي سوف, مذكرة ماجستير, ص 185.

– افهمْ إذا كنت فهّام وتفهم حروف الشّريعةْ, ثمَّ شيء فيك معلوم وأنت بنفسك تطيعةْ.[1](الاسم)

– عبد الصّمد قال كلمات واصنّتوا بالشّريعة, هو كلّمْ اللّي فيك وأنت لابدّ إطيعةْ.[2]

الضّمير المستتر في: الأفعال "افهمْ", "تفهم", "تطيعه", "إطيعه".

الضّمير المتّصل في: "كنت", " فيك", " بنفسك", "اصنّتوا".

الضّمير المنفصل في: " أنت".

وكلّ من العنصر الإشاري والمتمثل في الضّمير المستتر والمتّصل والمنفصل "أنت" في كلا اللّغزين يحيل إلى نفس المرجع وهو المخاطب أو المتلقّي.

وقد يرد الضّمير "أنت" للإحالة على مخاطب يعرفه المتكلّم معرفة مسبقا كما في اللّغز التّالي:

–يا ولدي نبّني ونبّيك عن واد عجم عادي الأحرار, أنت لا ياذيك وناي ما يلقوش زريعته في الدّارْ.[3] (الشّيب)

وقد استخدم ضمير المخاطب الذي يحيل على الولد والذي سبق الإشارة إليه وذلك في قول "يا ولدي", والذي يدلّ على تفاوت العمر بين قائل اللّغز ومتلقّيه. ويتّضح ذلك بقوله " أنت لا يذيك" والمقصود هنا أنت ما زلت صغيرا ولن يقترب منك "بغزو شعرك".على سبيل الاستعارة. وبذلك فإنّ المتلقّي في هذه الحالة لا يحتاج إلى إعمال الفكر لمعرفة المشار إليه لأنّ المرجع مذكور في الخطاب, وهو ما يعرف بالإحالة القبليّة. فجاء المرجع متقدّما لفظا ورتبة على العنصر الإشاري. وقد ورد الضّمير في هذا اللّغز على نوعين :

[1] – محمد الصّالح بن علي, المرجع السّابق, ص 94.

[2] – أ.كمال بن عمر, المرجع السّابق, ص 168.

[3] – المرجع نفسه, ص 168.

متّصلا في: الفعلين " نبّيك" والأصل "أنبأك", "ياذيك" والأصل " يؤذيك".

منفصلا في: "أنت".

– عليّ إتحسّهْ وما إتحسّهْ وإيدك منه فاشلة, كان دار بيك ما عدت تعرف الدّنيا من الآخرة.[1] (النّوم)

وقد تعدّدت العناصر الإشارية في هذا اللّغز بين ضمائر المتكلّم وضمائر المخاطب وضمائر الغائب. لكنّ ابرزها هو ضمير المفرد المخاطب "أنت" والذي ورد على وجهين متّصلا ومستترا.

فأمّا المتصل فتمثّل في حرفين وهما الكاف في: "إيدك", "بيك". والتاء في "عدت".

وأمّا المستتر فجا في الأفعال: "إتحسه" أي " تحسّه", وفي "تعرف".

وكلاهما المتصل والمستتر يحيل إلى مرجع واحد وهو المعني بالخطاب أي هو المخاطب أو السّامع.

– أحمر منّي وأحمر منّك وأحمر من قطرة الدّمْ, اعرفْ وإلّا اقعدْ ثمْ.[2] (الفلفل الأحمر)

– أسود سواد الشّعرْ, وأبيض بياضْ الزرّهْ, صاحبك في لقْعادْ وإلّا في السّفرْ, مرة إهزّك ومرّة إتْهزّهْ.[3] (العفّان أو النّعل)

وفي هذين اللّغزين يشير المتكلّم أو الملقي للّغز إلى حلّه بذكر صفاته والمتمثّلة في واللّون الأحمر القاني لحلّ اللّغز الأول, والسّواد الحالك والبياض النّاصع بالنّسبة لحلّ اللّغز الثّاني. ولكن الملاحظ هو كيف ربط المرسل بين المخاطب وحلّ اللّغز في اللّغز الأول, ووضعه في مفاضلة معه في اللّغز الثّاني. فجاء ضمير المخاطب على نوعين:

[1] – أ.كمال بن عمر, الألغاز الشّعبية بوادي سوف, مذكرة ماجستير, ص 172.

[2] – المرجع نفسه, ص 176.

[3] – محمد الصّالح بن علي, المرجع السّابق, ص 94

مستترا في : " اعرفْ", " اقعدْ", "إهتزّه",.

متّصلا في: "صاحبك", "أهزّك", وحرف الجر "منّك".

وكل هذه العناصر الإشارية تحيل إلى مرجع واحد وهو المخاطب أو المتلقّي.

– عمّتك أخت باباك خال ولدها واش يقربلك؟[1]. (أبوك)

– سلسلة من سلسلة تقطع الجبال, فيها بوكْ وفيها خوكْ وفيها النّاس اللّي يعرفوكْ.[2] (القطار)

جاء ضمير المخاطب متّصلا يمثّل علاقات القرابة التي تربط المخاطب بأقربه في: "عمّتك", "باباك", "بوك", "خوك". وفي الأفعال: "يقربلك", "يعرفوك". وضمير الكاف المتّصل والذي يمثّل العنصر الإشاري "أنت" يحيل إلى المخاطب.

– افهمْ لو كنت فهامْ وتفهمْ حروف المدارسْ, نبّني عن غصن رويان ونوّاره عود يابسْ.[3]

– اسمه بالباء وردْ بالك تقولْ البيرْ, يرجعوهْ على الحواجيرْ يروح يسيرْ.[4] (الباب)

وورد ضمير المخاطب المفرد "أنت" في اللّغز الأول على صيغة الأمر في "افهمْ" وغرضها هو لفت الانتباه إلى اللّغز وهي من الصّيغ الاستفتاحيّة في الألغاز الشّعبيّة في المنطقة للتّنبيه إلى طرح اللّغز.

كما ورد مستترا في الفعل الثّاني "تفهم" ومتّصلا في "كنت". وتحمل عبارة "افهمْ لو كنت فهامْ وتفهمْ" نبرة تحدي واختبار للمتلقي في نسبة ذكاءه وقدرته على استيعاب العلاقات المتشابكة للوصول إلى حل للّغز.

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبية بوادي سوف, ص 109.

[2] – المرجع نفسه, ص 102.

[3] – أ.كمال بن عمر, الألغاز الشّعبيّة في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة), مذكرة ماجستير, ص 167.

[4] – محمد الصّالح بن علي, المرجع السّابق, ص 92.

أما الصّيغة الثانية للأمر في "ردْ بالك" في اللّغز الثاني فالغرض منها التحذير من الاستعجال في الحل ودعوة إلى التّريث والتّفكير العميق لإيجاد حلّ اللّغز.

كما جاء ضمير المخاطب متّصلا ممثّلا بحرف التّاء في "كنت", وبحرف الكاف في "بالك" وكلاهما يحيلان إلى مرجع واحد وهو المتلقي.

ب.2 ضمير المخاطب الجمع:

وهو عنصر إشاري يحيل على مرجع حاضر وقت التّلفّظ, ولا يقف استعماله على الإشارة إلى المرجع فقط, فقد تتجاوز ذلك لتصبح مؤشّرا على غرض تداولي كأن يلجأ المتكلّم إلى استخدام الضّمير المفرد لمخاطبة الجمع, أو يستخدم ضمير الجمع في خطابه مع المفرد "وهو ما يعرف ب "أنت" التّعاونيّة أو المتبادلة, و"أنتم" التّعاونيّة أو المتبادلة, أو الاستعمال المختلف".[1] ونلاحظ هذه الخاصيّة بوضوح في الألغاز الشّعبية فصيغة نص اللّغز لا تتغيّر إن كان المخاطب مفردا أو جماعة. وقد يستعمل الضّمير "أنت" مع الجمع والعكس صحيح فيستعمل الضّمير "أنتم" مع المفرد. وفي ما يلي عرض لهذا الاستعمال المختلف والمتبادل بين ضمائر المخاطب المفرد منها والجمع. أما بالنسبة إلى ضمير المخاطب الجمع فقد ورد في المدوّنة بنوعين فقط وهما: المستتر والمتّصل, ومن نماذجه نذكر:

– خرفتكمْ يا سلاطينْ, وكلامي تردّوهْ عاجل, عن أربع إناثي وذكرين يتسمّوا فرد راجلْ.[2](الكتب)

تعدّدت العناصر الإشارية الشّخصيّة في هذا اللّغز بين ضمائر المتكلّم وضمائر المخاطب وضمائر الغائب. ولعلّ أبرزها – وما يهمّنا هنا– هو ضمير الجمع المخاطب المتّصل في لفظة "خرفتكمْ" والذي يحيل على مرجع يكمن في المخاطبين المعبّر عنهم ب "سلاطين". وهي لفظة فيها إشارة من المتكلّم لمخاطبة من حوله كدعوة لبدء اللّغز فهي من العبارات الاستفتاحيّة للفت الانتباه إلى بداية اللّغز. ثمّ

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب (مرجع سابق), ص 288.

[2] – محمد الصّالح بن علي, المرجع السّابق, ص 99.

أتبعه بالاسم الذي يحيل عليه وهو "سلاطين" في إشارة منه إلى المخاطبين, وبذلك فهذه الجملة الاستفتاحيّة كافية لمعرفة ما يحيل عليه ضمير جمع المخاطب المتّصل "كم" دون العودة إلى سياق التّلفظ وباقي اللّغز. كما جاء ضمير الجمع المخاطب المتّصل في "تردّوه" ليحيل إلى المرجع السّابق إحالة قبلية. وفيه لا نحتاج إلى إعمال الفكر أو بذل أي جهد في تحديد مرجع العنصر الإشاري. وفي كليهما كان المرجع للعنصر الإشاري سواء أكان المتّصل أم المنفصل هو نفسه والذي يحيلنا إلى المخاطب .

– عبد الصمد قال كلمات واصنتوا يا فهّامةْ, واش فيك يدخل النّار ويخرج بلا حرق سامةْ.[1]

وكذلك هو الحال في هذا اللّغز مع ضمير الجمع المخاطب فقد جاء متّصلا في الفعل "اصنتوا" والقصد منه "اصغوا" واستمعوا جيدا, وهي جزء من العبارة الاستفتاحية للألغاز الصّمدّية لشد انتباه السّامعين كما تحمل معاني التّحدي للدخول في صراع لحلّ اللّغز. كما جاء بصيغة المفرد متّصلا مع حرف الجر"فيك" والذي يحيل إلى نفس المرجع وهو المخاطب. وفي هذا اللّغز نلحظ التبادل بين ضمير المخاطب المفرد "أنت" وضمير الجمع "أنتم" والاستعمال المشترك في نفس اللّغز وهذا ما عبّر عنه عبد الهادي بن ظافر الشّهري في كتابه "استراتيجيات الخطاب": "بالتعاون أو التبادل" والذي سبق أن تطرّقنا إليه سابقا.

1.2.1.2 ضمائر الغياب :

وهي العناصر الإشارية والتي يكون صاحبها غير معروف لأنّه ليس حاضرا, لذلك لابدّ لهذا الضّمير من شيء يفسّره و يحيل إلى مرجعه ويوضّح المراد منه؛ "لأنّها عناصر لغويّة لا تكتفي بذاتها

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 107.

من حيث التّأويل, إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها".[1] فلا يمكن تحديد مرجع الضمير وهو بمعزل عن سياقه إلا إذا أرفق بالاسم التي يحيل عليه؛ لأنّ دلالته على الاسم لا تتأتّى إلّا بمعونة الاسم. فإمّا أن يكون اسما صريحا والأصل فيه أن يكون متقدّما على الضّمير مذكورا قبله ليبّين معناه ويكشف المقصود منه, فيكون الاسم متقدّما لفظا ورتبة على الضّمير- وهو الأصل- لكن قد يأتي أيضا أن يكون المرجع متأخرا عن الضّمير فتكون الإحالة قبليّة. وأما أن يكون الاسم مخفيا يشار إليه بالضّمير. لكن وفي كلتا الحالتين يجب أن يتطابق ضمير الغياب مع مرجعه في النّوع والعدد. فلو جاء مثلا الضّمير الإشاري "هو" فسيكون المرجع مفردا مذكرا, وكذلك هو الأمر بالنسبة للعنصر الإشاري "هي" فالمرجع سيتطابق معها ويكون مفردا مؤنّثا, والأمر نفسه مع كل ضمائر الغائب.

وتستخدم ضمائر الغائب للدّلالة على الشّخوص و للجوامد أيضا, وقد وردت ضمائر الغائب بجميع أصنافها في مدونة الألغاز الشّعبيّة, لأنّ الإحالة هي دائما للحل, لذلك سنقتصر الدّراسة على بعض نماذجها, ومنها العنصر الإشاري الدّال على المفرد الغائب بشقيه المذكر والمؤنّث وبكلّ أنواعه: ضمير الغائب المستتر, المتّصل, والمنفصل.

- **اسمه بالشّين والعصيان إمْشَوِّمْ حالهْ, المسلم ما هو عمّهْ, والكافر ما هو خالهْ.**[2](شيطان)
- **دواء بلا طبيب, لا هو عسل لا هو حليب, لا عنده خو لا ربيب, وصّى عنّه ربّي والنّبي الحبيب.**[3] (القرآن)

وهنا لا حاجة للمتلقي لإعمال الفكر في تحديد مراجع العناصر الإشارية؛ لأنّ استخدام الضّمير في هذين اللّغزين جاء مرفوقا بالاسم الصريح والذي هو مرجعه, وهنا لا حاجة للسّياق كي نعرف المرجع, وهذا ما يجعل المتلقي لا يبذل جهدا في تحديد إحالة العنصر الإشاري.

[1] - محمد خطابي, لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص), المركز الثقافي العربي, بيروت, ط1, 1991, ص 16-17.

[2] - محمد الصالح بن علي, المرجع السّابق, ص 93.

[3] - المرجع نفسه, ص 100.

ففي اللّغز الأول تقدّم المرجع "المسلم" على الضمير "هو" لفظا ورتبة, كما هو الحال مع المرجع الثاني " الكافر" والذي تقدّم أيضا لفظا ورتبة على العنصر الإشاري "هو" والذي يشير إليه داخل نصّ اللّغز. أمّا الضّمير "هو" في اللّغز الثّاني فقد أدّى وظيفة واحدة وهي الإحالة إلى المرجع نفسه وهو" الدّواء" والذي جاء مصرّحا به ,كما جاء الضّميران متأخرين لفظا ورتبة عن مرجعهما. لكن يبقى حلّ اللّغز مجهولا ولا يتضح المرجع الخارجي للّغز إلّا بعد التّعرف على العناصر السّياقيّة ربط العلاقات وفك الشفرات.

- **هي غريبة وزينها غريب, هي رضّعت وما ذاقت حليب.**[1](حواء)
- **زادت وما شرطوشي فيها مالْ, كبرتْ وتزوّجها باباها زواج حلالْ.**[2] (حواء)
- **أنثى شريفة وهي ضنت أولاد حلال, خضت إبّاها صوبيّه وتزوجها في الحلالْ.**[3](حواء)

وظّف المتكلّم في هذه المجموعة العنصر الإشاري الدّال على المفرد الغائب بكلّ أنواعه فنجد:

الضّمير المستتر في : "رضّعتْ", "ما ذاقتْ", "زادتْ", "كبرتْ", "ضنتْ", "خضتْ".

الضّمير المتصل في : "زينها", "فيها", "إبّاها", " تزوجها", "باباها".

الضمير المنفصل: "هي" في كل من الألغاز الثّلاثة.

إنّ كلّ هذه الضّمائر في الألغاز الثّلاثة تحيل على مرجع واحد وهي "حواء" , وقد أدّت وظيفة واحدة وهي الإحالة على نفس المرجع. وتتدخّل في استعمال ضمائر الغائب أبعاد تداوليّة, فالملقي أو القائل (المتكلّم) لم يذكر المرجع المقصود باسمه, بل أشار إليه بتلك العناصر الإشاريّة التي سبق ذكرها.

[1] محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبية بوادي سوف, ص 116.

[2] – المرجع نفسه, ص 100.

[3] – المرجع نفسه, ص 95.

– **مطاعة بلا غلظة وبلا سيفْ, تمشي مثل الشّتاء مثل الصيّفْ, إذا تكلّمتْ هي وأخواتها تجي كلمتهن كيف كيف.**[1] (السّاعة)

ويضمّ هذا اللّغز جملة من ضمائر الغائب منها المفرد والجمع

- الضّمير المستتر في : "تمشي", "تكلّمتْ".
- الضّمير المتّصل في : "أخواتها" بالنسبة للمفرد, و"كلمتهن" للجمع.
- الضّمير المنفصل في : "هي".

وهي عناصر إشاريّة تحيل إلى مرجع واحد يكمن في شيء جامد وهي "السّاعة " وكذلك هو الحال ضمير جمع المؤنث المتّصل "هن" والذي أحالنا إلى نفس المرجع ولكن بصيغة الجمع.

– **قدّه قد الإبرة والإبرة هي قياسهْ, النّاس هاربة من الشّرْ, وهو حامله فوق راسهْ.**[2](الكبريت)

أرفق ضمير الغائب المؤنّث المنفصل "هي" بالاسم الصّريح الذي يشير إليه وهو "الإبرة" فجاء المرجع متقدّما لفظا ورتبة عن العنصر الإشاري الذي يحيل إليه, فكانت الإحالة إليه إحالة قبليّة. وكذلك هو الأمر مع ضمير الغائب المذكّر المنفصل "هو" والذي يحيل إلى الاسم الذي سبقه "الشّر" وهو نفس المرجع الذي يحيل إليه الضّمير المتّصل في "حامله".

لكنّ المرجع الحقيقي والمشار إليه بضّمير الغائب المتّصل في "قياسه", "راسه" لم يذكر ولكن ذكرت بعض الصّفات المقترنة به دون التّصريح باسمه لأنّه جوهر اللّغز, وعليه فإنّ المتلقي بحاجة إلى التّعرّف على العناصر السّياقيّة لمعرفة المرجع, فلا يكفي ذكر الضّمير لمعرفة المرجع المقصود. وهنا تحيلنا العناصر السّياقيّة والصّفات المذكورة إلى المرجع الذي يحيل إليه العنصر الإشاري في (قياسه) و(راسه) إلى "عود الكبريت" والذي هو حلّ اللّغز.

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 114.

[2] – المرجع نفسه, ص 111.

– **مقْيُوسة وهذا هو لقياسْ, تترك ولدها وتربّي ولد النّاسْ.**[1] (الشّكوة أو القربية)

وقد ورد في هذا اللّغز عنصران إشاريان, أولهما ضمير الغائب المذكر والذي ورد منفصلا في: "هو", الذي يحيل إلى الاسم الصّريح "القياس" الذي ورد متأخّرا لفظا ورتبة عن العنصر الإشاري الذي أحال إليه في أحالة بعديّة, أمّا العنصر الإشاري الثّاني فهو ضمير الغائب المؤنّث والذي ورد متّصلا في "ولدها". ومستترا في كلّ من الفعلين: "تترك", "تربّي". ويحيل كلاهما إلى مرجع واحد وهو"الشكوة" أو "القربة" التي تترك جسد الشاة بعد ذبحها, ثم تستعمل لصناعة زبد الحليب, فتحوي الحليب داخلها وتحوله إلى لبن ثم إلى زبدة.

– **ناقتنا الحامل جوها الجمال الهايجين, هي صبحت حايلْ, وهم صبحوا حاملينْ.**[2](القصعة)

وورد ضمير الغائب في هذا اللّغز على صنفين المفرد والجمع. أمّا المفرد فقد ورد بكل الأصناف منها:

- الضّمير المستتر في : " صبحت", بمعنى " أصبحت".
- الضّمير المتّصل في : "جوها", بمعنى "جاءوها" أو "أتوها".
- الضّمير المنفصل في : "هي".

وكلّها تشير إلى نفس المرجع وهو "النّاقة" ظاهريّا, وقد ورد المرجع متقدّما لفظا ورتبة عن العنصر الإشاري, أمّا المرجع الحقيقي هو اسم جامد والذي هو حلّ اللّغز المتمثّل في"القصعة".

أمّا الشّطر الثّاني من اللّغز **"وهم صبحوا حاملينْ"**. فقد ورد ضمير الجمع الغائب على صنفين منها:

الضّمير المستتر في : "صبحوا".

الضّمير المنفصل في: "هم".

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 114.

[2] – المرجع نفسه, ص 115.

والإحالة في الضّمير المستتر أو المنفصل هي لنفس المرجع وهو "الجمال"ظاهريّا, أمّا في الأصل فهم "الناس الجياع".

- **أنثى زينة, وزينها غرْ بيها, هي تغرْ بالنّاس والنّاس ما تغرْ بيها.**[1] (الدّنيا)

وأحال ضمير الغائب المؤنث المتّصل في لفظة "زينها" وبحرف الجر "بيها", والمستتر في الفعل "تغر". إلى الاسم الصّريح المذكور في البدء "أنثى", لكنّ المرجع الحقيقي هو مرجع خارجي يدرك من خلال السّياق وبربط العناصر اللّغويّة الدّالة فنجد أن هذه الأنثى هي "الدّنيا" ويشترك العنصر الإشاري مع المرجع في النّوع والعدد.

1.2.2 الإشاريّات الزّمانيّة:

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 95.

هي كلمات تدل على زمان يحدده السّياق. على أن الإحالة إلى الزّمان لها علاقة وطيدة بالسياق الذي ترد فيه، في حالة اتساع دلالة بعض العناصر الإشارية في التعبير عن الزمان، "فمثلا يتجاوز مدلول كلمة اليوم في عبارة بنات اليوم دلالة هذا العنصر الإشاري إلى الزمن الكوني الذي يتحدد بأربع وعشرين ساعة إلى أن يشمل العصر الذي نعيش فيه فهذه الدلالة الإضافية موكولة إلى السياق الذي ترد فيه هذه العناصر الإشارية"[1]. ومما ينبغي التّنبه إليه هو أن العناصر الإشارية قد تكون دالة على الزّمن الكوني الذي يفترض سلفا تقسيمه إلى فصول، وسنوات وأشهر وأيام وساعات... وقد تكون دالة على الزّمن النحوي الذي ينقسم بدوره إلى ماض وحاضر ومستقبل "ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزّمانية، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعا يحيل عليه، و يؤول مكونات التلفظ اللّغوية ،بناء على معرفتها.... فمرجع الأدوات الإشاريّة هو لحظة التّلفظ بها, مع أنّه يصعب تحديد هذه اللّحظة تحديدا دقيقا "[2].

وعليه فإنّ الإشاريات الزّمانيّة هي عناصر سياقيّة يساعد على تحديد مراجعها سياق التّلفظ والمعرفة المشتركة بين طرفي التّواصل, فالمتكلّم يتلفّظ بالعنصر الإشاري وهو عالم بأنّ المتلقّي يستطيع تأويله. وفي الجدول التالي سنحاول تقصّي الإشاريات الزّمانيّة في مدوّنة الألغاز الشّعبيّة المدروسة من خلال الاعتماد على المعرفة السّابقة والتي تكون مشتركة بين أطراف اللّغز لمساعدتنا في تأويل الأدوات الإشاريّة المتمثّلة في ظروف الزّمان وغيرها.

[1] – محمود أحمد نحلة, آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر, ص52.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب, ص 83, 84.

الرقم	نص اللّغز	صيغ الاشاريات	مراجع الاشاريات
1.	أبيض من العاج فَمَّهْ, وأحمر من الدم كِمَّهْ, ولد قبل ما تولد أمَّهْ.(الفجر)	قبل	قبل وقت شروق الشّمس
2.	اسمها بالميم والميم في القلب محلاها, إذا غابت الميم شد من ليّام عزاها.(موت الأم)	ليّام (الأيام)	العمر
3.	أسود ساكن في عقبة وساكن له سنين, جاه لبيض سكن مع الساكنين.(الشّيب)	سنين	من وقت الميلاد إلى الشّيخوخة
4.	الأنثى الشّقيّة وتْعيّطْ بالصّوتْ العالي, تخدمْ ما تنال حيّة, وتْباتْ صقعْ اللّيالي.(اليد)	اللّيالي	ليالي الشّتاء الباردة
5.	أنثى شهيّة وفي لرض موجود طنجها, ولد إسنه ترضع فيه وولد العام اللّي فات في كرشها. (الحلفاء)	إسّنه (هذه السّنة) العام (اللي فات)	السّنة الحاليّة السّنة الماضية
6.	بيض باض الصّبحْ وفقّص عقب النّهارْ, وما جاء طياحْ الشّمس كان ربّي الرّيش وطارْ. (السّوق)	الصّبح عقب النّهار طياح الشّمس	وقت الصّباح آخر النّهار وقت الغروب
7.	ترّاسنا القارح عاش مدّة من الزّمان, في العام يتغطّى مرّة وباقيها عريانْ.(جبل عرفات)	مدّة من الزّمان العام	مدّة غير معروفة يوم عرفة

.8	ثوب وافي لكمامْ, كاسي مولاه ومغطيه, اللّي جاه يكفيه حول عامْ , واللّي جاه ما عاد إجيهْ. (غشاء الجنين)	حول عام	مدّة الحمل أي 9 أشهر
.9	جرّته في الشّطْ, وفي الشّطْ جرّته باينهْ, ما تتنخْ جرّته من الشّط ديمهْ تبقى باينهْ.(القلم)	ديمهْ (دائما)	طول الوقت والمدّة
.10	حلو نظيف, من أصل شريفْ, ينزل بالحجامْ, في يومه حلال وإذا بات حرامْ. (اللّاقمي)	يوم	يوم حجم النخلة
.11	خبزة لذيذة وماهيشْ من الطّعامْ, هي تتاكل في ساعة وتطيبْ بعد عامْ. (الزّكاة)	ساعة بعد عام	مدّة قضاء الزّكاة مرور الحول
.12	خلّيتْ طبق صيشْ فوق العشّه, وكي نضت الصّبحه لقيتْ صيشهْ وحدهْ.(نجمة المرزم)	و كي (ولّما)	وقت الاستيقاظ
.13	زاد بلا سْبا وعاش بلا إبّا, وكي مات دفنوه في كرش أمّه.(سيدنا آدم)	كي (لمّا)	وقت الموت والوفاة
.14	زوز إخوة صفر كي الذّهب, واحد عريان وواحد لابسْ, عديان الجوع عام الجدبْ.(القمح والشّعير)	عام الجدب	موسم الجوع
.15	زوالي ومسكين, وساكن بلاد الحمايمْ, 270 يوم وهو صايمْ.(الجنين)	270 يوم	فترة حمل الجنين في الرحم

.16	سبعة ونزيدوها سبعة أربعطاش, وأنزيدوها سبعة وحده وعشرينْ, زادوا قبل النّبي وما زالوا لليوم حيّينْ. (7أراضي, 7سموات, 7بحور)	قبل اليوم	وقت ميلاد النبي اليوم الحالي
.17	السّيف اللّي سلّيته بيدي, وفي اللّيل إبان ضْواه, لو كان يسعفوا العرب ولتراك لا من يقدرْ إردّه لجواهْ. (الحليب من الضرع)	اللّيل	وقت الظّلام
.18	سعينا ما هو سعي غنمْ, قبل عشرة حلال وبعد عشرة إحرمْ.(الحج والوقوف بعرفة)	قبل بعد	يوم عرفة
.19	سردوك يا خايبْ الرّيش, خيّرتْ زينة القطاطي, حيّرتها بالتّعويشْ, واللّيلْ ما زال باطي. (موت الأم)	اللّيل	العمر
.20	شي مخفي وما هو تحت التّرايبْ, بعد 270 يوم يظهر وينْ كان غايبْ.(الجنين)	بعد 270 يوم	فترة حمل الجنين في الرحم
.21	صقعْ ورقعْ, وطاوق جليدْ اللّيالي, إذا رحلت النّاس واطي, وإذا قامت النّاس عالي(الخيمة)	اللّيالي	ليالي الشّتاء الباردة
.22	صاحبك معاك ديمهْ مثل المنقالهْ, يأمر وينهي يبيع ويشري, وما تشوفْ خيالهْ.(العقل)	ديمه	في كل وقت
.23	عالي ومتعلّي وعنده في العلا مكانْ, في العام يلبس يوم وباقي ليّام عريانْ.(جبل عرفات)	يوم	يوم عرفة

.24	عالشّيْ اللّي سمِّناهْ, والعشيّه بدلنا سماه, وغدوة زِدْنا سمِّناه وسمِّينا بنته معاه.(الحليب)	العشيّه غدوة (الغد)	وقت إرابة الحليب وقت تحويل الرائب إلى زبدة
.25	عبد الصّمد قال كلمات واصنتوا يا أهل المعاني, عاش 270 يوم وما زّالهْ عمر ثاني.(الجنين)	270 يوم	فترة الحمل لدى الإنسان
.26	عبد الصّمد قال كلمات وانصتوا يا غواشي, الولد قدْ باباه ديمه وراه ماشي.(الظل)	ديمه (دائما)	في كل وقت
.27	عمّتي النّانه منين كانت وكان زمانها بفمها واسنانها بكرشها ومصرانها, وتوْ فمّها بلا أسنان وكرشها بلا مصران. (الشّكوة)	زمانها توْ (للتو)	زمن الشّباب الآن
.28	عندي توام عزيز عليّ, وين إنحبْ إسافرْ بيَّ ديمه ديمه يخدمْ فيَّ.(العينين)	ديمه ديمه	في كل وقت
.29	في الصّباح على أربعة, والقايلة على اثنين, والعشوة على ثلاثة. (الإنسان ومراحل عمره)	الصّباح القايلة العشوة	زمن الطفولة زمن الشّباب زمن الشّيخوخة

وعليه فإنّ الإشاريّات الزمانيّة المتمثّلة في ظروف الزّمان الواردة في الألغاز نستطيع تأويلها وإسنادها إلى مراجعها انطلاقا من ورودها في سياق اللّغز, وبالاعتماد على المعرفة المشتركة بين الملقي والمتلقّي.

1.2.3 الإشاريات المكانيّة:

تعدّ الإشاريات المكانيّة من العناصر التي يقتضي الإلمام بمعناها معرفة سياق التّلفّظ ؛ لأنّ مرجعها غير ثابت ولا محدّد ويكمن دورها في الإحالة على مرجع مكاني معروف للسامع أو المخاطب. ويكون لتحديد المكان أثر في اختيار العناصر التي تشير إليه. وأكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي أسماء الإشارة نحو : ذا، وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم ،وسائر ظروف المكان مثل :فوق، تحت، أمام، خلف... الخ.

ويظهر دور الإشاريات المكانيّة داخل الألغاز الشّعبيّة في الإحالة إلى أماكن قد تساعد المتلقّي وتقرّب له المعنى, وتعدّ ظروف المكان من الآليات اللّغويّة التي يعتمد عليها المتلقّي في تحديد المرجعيّات المكانيّة التي تمكّنه من تأويل اللّغز وإيجاد المطلوب كاستخدام العنصر الإشاري فوق للإحالة الو مرجع مكاني مرتفع, أو تحت أو غيرها من ظروف المكان.

وفي الجدول التالي عرض لبعض العناصر الإشاريّة المكانيّة المتمثّلة في ظروف المكان مثل فوق , تحت, وغيرها و إحالتها إلى مراجعها, ولا تتسنّى لنا ذلك إلّا بعد فكّ شفرات اللّغز وتأويل ملفوظاته تأويلا صحيحا لنتمكّن بعد ذلك من ايجاد المرجع الحقيقي لتلك الصّيغ من خلال دراستها داخل سياق اللّغز والاعتماد على المعارف المشتركة بين أطراف اللّغز.

الرقم	نص اللغز	صيغ الإشاريات	مراجع الإشاريات
.1	جانا ضيف وضيّفناه وجانا من بلاد الظّلاّمْ, أعطينا لحمتين بلا عظام. (المولود)	بلاد الظّلام	الرحم
.2	خط بلا ترابْ, ومطر بلا سحابْ, ومدينة بلا أبواب.(خط القلم, النّدى, المقبرة)	مدينة	المقبرة
.3	خلّيتْ طبق صيشْ فوق العشّه, وكي نضتْ الصّبحه لقيتْ صيشةْ وحدةْ. (نجمة المرزم)	فوق العشّه	السّماء
.4	زاد بلا سْبا وعاش بلا إبّا, وكي مات دفنوه في كرش أمّه.(سيّدنا آدم)	كرش أمّه	التّراب
.5	زوز أخوة في فراشْ واحد, واحد باصْحابهْ وواحد بلاشْ.(الشّمس والقمر)	فراش	السّماء
.6	زوّالي ومسكين, وساكن بلاد الحمايمْ, 270 يوم وهو صايمْ.(الجنين)	بلاد الحمايم	الرحم
.7	صريرة في البير ما عرفناها لا قمحْ لا شعيرْ.(الجنين)	البير	الرحم
.8	عالية ومتعليّة وليها في العلا مكان, في الحمو تتقّى وفي الشتاء تبان.(نجمة المرزم)	العلا	السّماء
.9	عبد الصّمد قال كلمات واصنت يا فلان,	لوطان	الأرض

	عن ساير في لوطانْ, ومن غيره شي ما إبانْ.(الماء)		
10.	عندي فْرَاشْ مرقومْ, من هني لبلاد الرّومْ. (السّماء)	فراش	السّماء
11.	مليوحْ في جرعْ وادي, سمَّاعْ الصّوت اللّي إنادي (القلب)	جرع وادي	الصدر
12.	نجع مخبّل, كل يوم راحلْ, لا على الخيل ولا على البلْ, إسوقهْ لزرقْ أكل ومْبات كان في المحلْ.(النّجوم)	المحل	السّماء
13.	واحد في داره مرتاح وطاحوا السّراق عليهْ, خرجت داره من التاقة وهو حصلت فيهْ.(السمك)	دار	البحر

ويتّضح من خلال الجدول أنّ مراجع الصّيغ الإشاريّة المكانيّة تدور حول أماكن وفضاءات متعارف عليها مثل (الأرض, والسّماء, والبحر, والرّحم....), وأن لا سبيل لمعرفة تلك المراجع دون فك رموز اللّغز والاعتماد على المعرفة المشتركة بين الملقي والمتلقي.

المبحث الثّاني: الحجاج

1 مفهوم الحجاج

2 آليات الحجاج

2.1 الآليات اللّغويّة

2.2 الآليات البلاغيّة

2.2.1 التّشبيه

2.2.2 الاستعارة

المبحث الثاني: الحجاج

1 مفهومه

يعدّ الحجاج من بين أهمّ النّظريات التي تهتمّ بها التّداولية, وهو يرتكز أساسا على دراسة الطّريقة والأسلوب اللذين يتبنّاهما المتكلّم للتأثير والإقناع في عمليّة التّخاطب باستعمال الإشارات والعبارات والأدلّة والحجج, لذا نجد أنّ الحجاج ميزة واضحة من ميزات هذا التّخاطب.

وتذهب معظم التعريفات الاصطلاحيّة للحجاج على أنّه عبارة عن علاقة تخاطبية بين المتكلّم والمستمع حول أمر ما. متكلّم يدعم قوله بالحجج والبراهين لإقناع الغير, والمستمع له حق الاعتراض عليه إن لم يقتنع. لذلك يعرفه الدكتور طه عبد الرحمن على أنّه: "كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها."[1] إذا فالأصل في الحجاج هو الإقناع مع ترك الحرية للطرف الآخر للاعتراض." لكنّه تعريف محصور بالإطار الذي يظهر به الحجاج أي التلفظ, ومن ثمّ الإفهام ولا يتجاوز ذلك إلى الغرض التّداولي من الحجاج, وهو تحصيل الإقناع"[2] ومع ذلك فإنّه توسّع أكثر في مفهوم الحجاج في كتابه " أصول الحوار وتجديد علم الكلام" وأثبت بأنّ له فاعليّة تداوليّة تكمن في: " أنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي. إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخباريّة وتوجّهات ظرفيّة, ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عمليّة إنشاءً موجّها بقدر الحاجة".[3] وبذلك يكون الحجاج فعلا تداوليا لأنه يعطي أولويّة للمقام والمعارف المشتركة بين أطراف العمليّة التّواصلية, ويمنح الفرصة للجميع للاشتراك فيه. ولا يتمّ ذلك إلّا بامتلاك القدرة على التأثير في الطرف الآخر واستعمال كل الوسائل التي من شأنها أن تحقق النتائج والأهداف التي يطمح في الوصول إليها, وذلك باستخدام الحجج والأدلة المثبتة للوصول إلى ذلك إذ

[1] – د. طه عبد الرحمن, اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 1998, ص 226.

[2] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب (مرجع سابق), ص 256.

[3] – د. طه عبد الرحمن, في أصول الحوار وتجديد علم الكلام (مرجع سابق), ص65.

أنّ الحجاج "هو تقديم الحجج والأدلّة المؤدّية إلى نتيجة ما. ويتمثّل ذلك في إنجاز تسلسلات إستنتاجية داخل الخطاب, وبعبارة أخرى, يتمثّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال, بعضها هو بمثابة الحجج اللّغويّة, وبعضها الآخر هو بمثابة النّتائج التي تستنتج منها."[1] ويعدّ اللّغوي الفرنسي "أوزفالد ديكرو" (O.DUCROT) هو واضع أسس نظرية الحجاج في اللّغة. وهي نظريّة لسانيّة تهتمّ بالوسائل اللّغويّة وبإمكانات اللّغات الطّبيعيّة التي يمتلكها المتكلّم من أجل تحقيق أهداف حجاجيّة."[2] " مما يؤكد أنّ نظرية الحجاج في اللّغة تنطلق من فكرة مفادها أنّنا نتكلّم عامة من أجل التأثير, وأنّ الوظيفة الأساسيّة للغة هي الحجاج, وأنّ المعنى ذو طبيعة حجاجيّة"[3] وتهدف هذه النّظرية إلى بيان أنّ اللّغة تحمل وظيفة حجاجيّة بحيث أنّ "موضوع الحجاج في اللّغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه, يجعل المتكلّم في اللّحظة التي يتكلّم فيها يوجّه قوله وجهة حجاجيّة ما."[4]. أمّا "بيرلمان" "Perlman" مع زميله "تيتيكا" "teteka" في مؤلّفهما " مقالات في الحجاج" "traité de l’argumentation" فيريان أن: "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم، وغاية الحجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وُفّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه) أو هو ما وُفقّ على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"[5] و يعتبر المؤلّفان أن الغاية من الحجاج هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه للعمل أو يهيئه للقيام بالعمل.وعليه فإنّ هدف

[1] – أبو بكر العزاوي, (الحجاج والمعنى الحجاجي) مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته, مجالاته ووظائفه: تنسيق حمو النقاري, منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء,ط1, 2006, ص 57.

[2] – ينظر: المرجع نفسه,ص 55.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري, المرجع السّابق, ص 257.

[4] – شكري المبخوت, نظريّة الحجاج في اللّغة, مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم, إشراف حمادي صمّود, كلية الآداب منوبة, تونس, ص 352.

[5]– عبد الله صولة , الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي ،بيروت, لبنان , ط2, 2007, ص27.

الحجاج هو هدف إقناعي, فليس هناك خطاب إلا وراءه هدف معيّن. وفي دراستنا هناك مسوغات لاستعمال الإقناع في الألغاز وهو" أنّ تأثيرها التّداولي في المتلقي أقوى, ونتائجها أثبت, وديمومتها أبقى, لأنّها تنبع من حصول الاقتناع عند السّامع غالبا لأنّ من شروط التّداول اللّغوي شرط الإقناعيّة, وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون بذاك أقدر على التأثير في المخاطب."[1], وقد اهتمّ العرب القدامى بالحجاج والإقناع, ويعدّ الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" من أبرز الذين حاولوا التّقعيد لهذه الإستراتيجية." فكان لدراساته التّنظيرية الأولى دور كبير في إرساء ملامح التّداولية الحديثة. فركّز فيها على المرسل والمتلقي والرسالة وعملية التأثير والتأثر، والقصد، ونوايا المتكلم، والفائدة من الكلام، والإفهام... وهو ما يعد جوهر النّظرية التداولية. وما يعرف بنظرية "التأثير والمقام" في التّداولية حاليا"[2]. وتعرّض الجاحظ للحجاج على أنّه "البيان" حيث يقول في تعريفه: "هو مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسّامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[3] فربط البيان بالكشف والإفصاح. فالحجاج لا يتم عند الجاحظ إلا بإفهام القائل السّامع المعنى الذي يقصده بوضوح. فالبيان عنده هو بمثابة آليّة تسهم في فك غموض المعاني, والغور في تفاصيلها دون إبهام وبالتالي فإنّ هذا الكشف عن المعنى هو الذي يسمح للمتلقي باستيعاب فكرة المرسل والاستجابة له. ذلك أنّ المعاني المكشوفة تكون متداولة ومفهومة على عكس المعاني الغامضة التي تكون منغلقة على نفسها. ويقسّم وظيفة البيان إلى ثلاثة وهي:[4]

- الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية: إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام.
- الوظيفة التأثيرية : تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب.

[1] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب(مرجع سابق), ص 446, 445.

[2] – ينظر: راضية خفيف بوبكري, (التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية)، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب, سوريا, العدد . 399 تموز 2004, ص03.

[3] – الجاحظ, البيان والتبيين, مرجع سابق, ص 76.

[4] – د. محمد العمري, البلاغة العربية أصولها وامتداداتها, إفريقيا الشرق, المغرب, 1999, ص 212,213.

– الوظيفة الحجاجية: إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار.

فكل هذه الوظائف تشكل جوهر النّظرية التداولية في الدراسات المعاصرة باعتبارها مقاربة تهتم بالتواصل في الدرجة الأولى، والإقناع، والتأثير، وإيصال المعنى، وتقديم الفائدة ومنه فإن غايتها منفعية.

فقد تنبّه الجاحظ في وقت مبكر إلى الأبعاد التّداوليّة في الخطاب, فهو " أول مفكّر عربي نقف في تراثه على نظريّة متكاملة تقدّر أن الكلام وهو المظهر العملي لوجود اللّغة المجرد ينجز بالضّرورة في سياق خاص يجب أن تراعى فيه, بالإضافة إلى الناحية اللغويّة نلاحظ جملة من العوامل الأخرى كالسّامع والمقام وظروف المقال, وكل ما يقوم بين هذه العناصر من روابط."[1]

2 آليات الحجاج

2.1 الآليات اللّغوية:

تعتبر الرّوابط الحجاجيّة من الآليّات اللّغوية التي تحمل قوة حجاجيّة, حيث يعمد إليها المتكلّم قصد إقناع المخاطب والتّأثير فيه, وهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على أنّ بنية اللّغة تتضمّن قيمة حجاجيّة وعليه " فإنّ الرّوابط والعوامل الحجاجيّة هي المؤشر الأساسي والبارز, وهي الدّليل القاطع على أنّ الحجاج له مؤشر في بنية اللّغة".[2] والآلية اللّغوية التي سنعرضها في بحثنا هذا, وانطلاقا مما تفرضه علينا المدوّنة تتمثّل في التّكرار لمختلف الصّيغ اللّغويّة. ويعدّ التكرار من الظّواهر اللغوية التي نجدها في الألفاظ والتراكيب والمعاني بوفرة لما له دور في اتّساع الألفاظ وقيامها بوظيفة تأكيديّة. وبما أن التّكرار يعدّ من الصّور البلاغيّة فإنّه يكتسي وظائف إستراتيجيّة متنوّعة من أبرزها إستراتيجيّة إقناعيّة الهدف منها هو شد الانتباه, وإقناع المتلقّي بوجهة نظر الملقي, أي يعمل على إثارة المتلقي وجلبه للإطّلاع

[1] – حمادي صمّو, التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السادس, منشورات الجامعة التونسية, المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية, 1981, ص 185.

[2] – د. أبو بكر العزاوي, اللّغة والحجاج, العمدة في الطبع, ط1, 1426هـ,2006م, ص55.

على مضمون اللّغز والبحث عن تفاصيل أخرى بداخله. ويرى الدكتور محمد مفتاح في كتابه "الخطاب الشعري" (إستراتيجية التّناص) " أنّ تكرار الأصوات والكلمات والتراكيب ليس ضروريا لتؤدي الجمل وظيفتها المعنوية والتداولية، ولكنه شرط كمال لغوي"[1]. ومن أساليب التّكرار في الألغاز الشّعبية نورد اللّغز الذي نصّه:

" أنت فيه, وماكش فيه, وما تقدّش تدخل فيه."[2] (المرآة)

نلاحظ في هذا اللّغز التّكرار بين الإثبات والنّفي في العبارتين " أنت فيه" وهو الإثبات والتأكيد أنّك داخله و في المقابل "ماكش فيه" أي "لست فيه" وهو النّفي أنّك لست داخله. كما نلاحظ أيضا تكرار الفاصلة (فيه) في آخر كل فقرات اللّغز, وهو ما أحدث نغما موسيقيا في نص اللّغز. فالتّكرار في الإيقاع الموسيقي يعتبر فنّا من فنون الإقناع, ومن هنا يتجلّى لنا أهمّية الإيقاع الموسيقي في العمليّة الحجاجيّة في كونه يجذب أذن المتلقّي ويؤثّر فيه, وبالتالي يكسب اللّغز لمسة حجاجيّة لأنّه قد أحدث انفعالا في ذهن المتلقّي. وعليه فقد أدّى التّكرار في هذا اللّغز وظيفتين:

1- التأكيد على صحة رأي. وهي الوظيفة الأكثر شيوعا.

2- إشاعة نغم موسيقي عذب في الكلام.

فجاء التّكرار ها هنا في حرف الجر والاسم المجرور وهو العنصر الإشاري الذي يحيلنا إلى المقصود باللّغز كوسيلة يقصد بها تقوية الحجّة عن طريق تأكيدها للمتلقّي بأنّ المقصود في اللّغز وهو "المرآة" تكون داخلها وأنت خارجها ولا تستطيع الولوج إليها. فلعب التّكرار دورا هامّا في التّبليغ والإفهام, كما أنّ قدرته على التأثير ازدادت واكتسبت طابعا جماليا يدخل المتلقي في حالة انسياب مطلق محققا بذلك وظيفة حجاجيّة متمثّلة في التأثير الذي يفضي إلى الاقتناع بكلام الملقي, بالإضافة إلى

[1] – د. محمد مفتاح, الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص), المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء, المغرب, ط3, 1992, ص39.

[2] – أ.كمال بن عمر, الألغاز الشّعبية بوادي سوف, مذكرة ماجستير, ص 185.

الإيقاع الدّاخلي الذي يحدثه التكرار حيث يعمل على خلق إيقاع في نفس المتلقي ويجعلانه يقتنع بصحة اللّغز.

" متفرّشة بالهمْ, ومتغطية بالهمْ, واللّي رايحتلهْ أطمْ وأطمْ"[1](خبزة الملّة)

أما القيمة الحجاجيّة للتّكرار في هذا اللّغز فتكمن في التّأثير في المتلقي عن طريق تكرار صيغة اسم التّفضيل "أطم" بمعنى "أكبر", التي جاءت معطوفة على سابقتها لتأكّدها وتقوّي حجّة الملقي, وقد اجتمع في هذا اللّغز الإمتاع مع الإقناع, وذلك حين وصف الرّماد بالهمْ لأنّه ما تبقّى من النّار التي كانت مشتعلة, والتي تشكّل الفراش والغطاء للموصوف أي أنّه موضوع في العذاب, فجاءت لفظة "الهمْ" مكررة أيضا لتشير وتؤكّد أنّ المقصودة في اللّغز معذّبة بين نارين لا ترحمان من فوقها ومن تحتها, لكنّ هذا الموضع وهذا المكان الذي هي فيه هو خير من المكان الذي ستذهب إليه بعد ذلك وهو أسوء بكثير من مكانها الحالي وإن كانت بين نارين, لأنّها ستعذّب أكثر فأكثر إلى أن تختفي. وإذا تتبّع المتلقّي الحجج الواحدة تلوى الأخرى سيصل في النّهاية إلى الاقتناع بحجم القضيّة. وهنا يأتي الدّور الحجاجي للتّكرار الذي يكمن في إقناع المتلقّي بحقيقة هذا اللّغز, وأنّ المقصود هو بصدق في مثل هذا الموضع وهذا المآل.

" عرّقوها حتّى بكّوها, وشوّطوها حتّى عيّوها, وأدّوها للميعاد ما رجّعوها."[2] (القهوة)

ومن الرّوابط الحجاجيّة المكرّرة في هذا اللّغز الرّابط الحجاجي "حتّى", والذي يعدّ من أهم الرّوابط التّي تربط بين الحجج وهي بدورها تنتمي إلى باب حجاجي واحد؛ لأنّها حجج تصبّ لفائدة ضمنيّة واحدة من قبيل تبيان شدّة العذّاب الذي يمرّ به هذا المقصود, وقد جاء الرّابط "حتّى" ليزيد من قوّة الحجّج التي تأتي بعده, حتّى الوصول إلى آخر حجّة يمكن تقديمها لصالح النّتيجة المقصودة وهي رحلة العذاب التي قاساها هذا المقصود ومن ثمّ الذّهاب بدون عودة. وإذا علم المتلقي أن هذا المقصود هو

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 113.

[2] – المرجع نفسه, ص 108.

"القهوة" اتّضحت معالم العذاب المقصودة, وثبتت كلّ الحجج التي عرضها الملقي لكي يؤكّد حقيقة كلامه. وهنا تكمن القوّة الحجاجيّة للتّكرار من جهة وللرّابط الحجاجي "حتّى" من جهة أخرى. ودورهما في التأثير والإقناع وهي الوظيفة الحجاجيّة للرابط "حتّى", والقيمة الحجاجيّة للتّكرار.

كما لا يخفى الدّور الحجاجي الذي قام به الجرس الموسيقي الذي أحدثه التّكرار في هذا اللّغز وحسن وقعه في الأذن والذي يستميل السّامع ويشدّه,. وهنا تكمن الدّور الحجاجي الذي قام به التّكرار من خلال التأثير في ذهن المتلقي وهو وجه الإقناع. كما يضفي لمسة حجاجيّة إضافيّة للّغز.

2.2 الآليات البلاغيّة

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية أي إقناع المتلقي عن طريق استمالة تفكيره ومشاعره معا حتى يتقبل قضية ما. ويعمد المرسل إلى توظيف هذه الآليات والأساليب البلاغية بخصائصها وإمكانياتها الاقناعيّة، فتكون بمثابة قوالب تنظم الحجج، فتعينه على تقديم حججه في الهيكل الذي يتناسب والسياق الذي ترد فيه. وتأتي الصّور البيانية على رأس الأساليب البلاغيّة في الحجاج. باستغلال ما فيها من طاقات حجاجية لإثبات قول أو نفيه، من خلال اعتبارها آليات بلاغية لها القدرة على حمل المخاطب على التّمعن فيها، فدور المتكلم هو بناء الصّورة وفقا للمقام الذي ترد فيه ووفقا للمخاطب الذي أمامه، دون أن يفوته أن هدفه في الأصل من الصور البيانية هو التعبير عن قصده ، وحمل المخاطب على إدراك ذلك القصد عن طريق تأويل العبارة اللغوية. "ولما كان مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكّد والمتوقّع, فقد كان من مصلحة الخطاب الحجاجي أن يقّوي طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغيّة والبيانيّة التي تظهر المعنى بطريقة أجلى وأوقع في النّفس... والأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي ليؤدي وظيفة لا جمالية، بل تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية. ومعظم الأساليب البلاغيّة تتوفّر على خاصّية التّحول لأداء أغراض تواصليّة ولإنجاز مقاصد حجاجيّة,

ولإفادة أبعاد تداوليّة."[1], كما يعد البديع من الأساليب الحجاجيّة ذلك أن للأشكال الصوتية والموسيقية دورا في الإقناع النصي باعتبارها نشاطا يجري ويحث ويكون قادرا على إنتاج دلالات وتأويلات فهي عناصر أساسية في بناء حجاجية النص لقدرتها على إقناع العقول والأذهان واستمالة النفوس، فهي أحد فروع البلاغة الهادفة إلى الاستمالة والإقناع, وتختلف وظائف المحسّنات البديعيّة بحسب ما وضعت له. فإمّا أن تكون حجاجيّة تهدف إلى الإقناع مع الإمتاع, " فإذا ازدوجت أساليب الإقناع مع أساليب الإمتاع تكون – إذ ذاك – أقدر غلى التّأثير في اعتقاد المخاطب, وتوجيه سلوكه نحو ما يراه المتكلّم, لما يهبه هذا الإمتاع من استحضار للأشياء".[2], وإمّا أن تستخدم للزّخرفة اللّفظية فقط وتهدف إلى وتزيين الأسلوب. "ويكون المحسن البديعي حجاجيّا إذا كان استعماله يؤدّي دوره في تغيير زاوية النّظر, فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب, فإنّ المحسن سيتمّ إدراكه باعتباره زخرفة أي باعتباره محسن أسلوب؛ ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الاقتناع."[3]

وقد ربط السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" البيان بالدليل؛ لأنّ البيان وفروعه كالاستعارة والتّشبيه والكناية والمجاز وغيرها بمثابة الحجة والدّليل بالنسبة إليه. ومن ذلك قوله: " من أتقن أصلا واحدا من علم البيان كأصل التّشبيه أو الكناية أو الاستعارة, ووقف على كيفيّة مساقه لتحصيل المطلوب به, أطلعه ذلك على كيفيّة نظم الدّليل."[4] فالصورة تقوم مقام الحجة وتعوضها. ومن الصورة البيانية التي ينطوي عليها علم البيان وتعدّ الأوسع دائرة من حيث التّأثير هي:

2.2.1 التّشبيه:

يعدّ التشبيه من الآليات البلاغية التي يسلطها المتكلّم على المتلقي لتحقيق أهداف حجاجيّة. ويحدد" السكاكي" التّشبيه بقوله :" التشبيه مستدع طرفين، مشبهًا ومشبهًا به. واشتراكًا بينهما من

[1] – ينظر: صابر الحباشة, التداولية والحجاج مداخل ونصوص, صفحات للدراسات والنشر, دمشق, سوريا , ط1, 2008, ص 50.

[2] – طه عبد الرحمن, في أصول الحوار وتجديد علم اللّغة, ص 38.

[3] – صابر الحباشة, التّداوليّة والحجاج (مرجع سابق), ص 51.

[4] – السكاكي , مفتاح العلوم (مرجع سابق), ص 329.

وجه. وافتراقًا من آخر، مثل أن يشتركا في الحقيقة، ويختلفا في الصفة، أو بالعكس"[1]. ويرى الدكتور فضل حسن عباس أنّ التّشبيه أقوى الأشكال البيانيّة تأثيرا حيث يقول:" التّشبيه كغيره من أساليب القول وفنونه, جيء به ليؤدي رسالة ذات أثر, وليحقق أغراضه النّفسيّة والنّفيسة المقصودة من علم البيان, فهو من هذه النّاحية لا يقلّ عن الاستعارة أو الكناية, بل نظنّ أنّ الأثر الذي يحدثه التّشبيه في النّفس ربّما يزيد على ما يحدثه غيره من الأساليب, ذلك أنّ المجاز والكناية لا تدركهما النّفس بيسر وسهولة, أضف إلى ذلك أنّ التّشبيه يمكن أن يكون أوسع دائرة من حيث الجمهور الذي يتأثّر به ... فإذا كان الهدف من علم البيان التّأثير في النّفوس, فإنّ من أكثر أبوابه تأثيرا التّشبيه."[2] في حين يرى الدكتور صلاح فضل أنّ الاستعارة أكثر تأثيرا من التّشبيه إذ " يمكن أن يستخدم التّشبيه في الإقناع. لكنّ كفاءته في التّأثير أدنى من الاستعارة غالبا."[3], والتّشبيه عند السكاكي " لا يصار إليه إلاّ لغرض"[4]. وقد رد هذه الأغراض والمقاصد إلى المشبه وبعضها إلى المشبه به؛ ومن الأغراض التي تعود للمشبه، و التي يظهر فيها الجانب التداولي هي : بيان حال المشبه، وذلك إذا كان السّامع يجهله أو لتقوية وتقرير حال المشبه في ذهن السامع وتمكينها أو تزيين المشبه إلى السامع أو تشويهه أي أن التشبيه يعتبر إستراتجية يعتمد عليها المتكلم أو المرسل للوصول بها إلى قصده وغايته وهنا يظهر البعد التداولي للتشبيه، على حد تعبير" محمد سويرتي": "كل تعبير غائي تداولي"[5]. وإذا كان التّشبيه وسيلة من وسائل الاحتجاج فإنّه يقوم بدوره الحجاجي وذلك من خلال "عقد الصّلة بين صورتين ليتمكّن المرسل من الاحتجاج وبيان حجته"[6]. فالبحث عن وجه الشّبه إذن هو بعد تداولي لأنه مرتبط بفهم السّامع أو المتلقي وقدرته على التّفسير والتأويل. فإذا كانت كفاءة المرسل التّداوليّة تتجلّى

[1] – السكاكي , مفتاح العلوم (مرجع سابق),, ص 332.

[2] – د. فضل حسن عباس, البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع, دار الفرقان للنّشر والتوزيع, ط10, 2005, ص 17 ,18.

[3] – ينظر: د. صلاح فضل, بلاغة الخطاب وعلم النص, (مرجع سابق), ص146.

[4] – السكاكي, المرجع السّابق, ص 332.

[5] – –محمد سويرتي، اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي, مقال ضمن مجلّة عالم الفكر, الكويت, العدد3, يناير 2000, ص40.

[6] – عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب, ص 497.

في صناعة الخطاب وتنسيقه وتدليله بالحجج, فإنّ الكفاءة التّداوليّة للمتلقي تتجلّى في تأويل الخطاب للوصول إلى مقاصد المرسل وحججه.

ويعمد التّشبيه في أبسط أشكاله إلى الربط بين عنصرين من واقعين مختلفين، ويقدّمهما للمتلقي الذي يعمل ذهنه للاستدلال على وجه الشبه الرابط بينهما. كما يركّز بالدرجة الأولى على وجه الشّبه الذي يجمعهما، لأنه يساعد على الفعل في المتلقي. ويعرف الرّماني في رسالته "النّكت في الإعجاز القرآني" التّشبيه بأنّه "هو العقد على أنّ أحد الشّيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل."[1] وجه التأثير يكمن في أنّ المتكلم يحمل المتلقي على الاستنتاج وذلك هو مناط الحجاج . لأن التّقريب بين أمرين وحمل المتلقي على استنتاج المقصود من ذلك التقريب في السياق الذي ورد فيه له قيمة تداولية تجمع بين قصد المتكلم والهدف من الخطاب. ويعدّ التّشبيه في الألغاز الشّعبيّة من الآليات البلاغيّة الحجاجية التي تهدف إلى تقريب المقصود من المتلقي وحمله على استنتاجه, وإقناعه بهذا التّقارب بعد ذلك. فنجد مثلا:

– **أبيض كي الشّبْ, أخضر كي العشبْ, أصفر كي الذّهبْ, وأسود كي الليل إذا ضربْ.**[2](التّمر ومراحل نضجه).

ويعني حرف "كي" في اللّهجة المحلية للمنطقة – حسب السّياق– معنيين: أولهما بمعنى "لمّا" أو "حين" وفيها إشارة للزّمان وعادة يكون بعدها فعل.كما تأتي بمعنى "ك" أي كاف التّشبيه, وهي المعروفة والمتداولة عند استخدام التشبيه. وهو ما يتّضح ذلك كما ذكرنا حسب سياق القول. وهو أيضا ما أفادته هنا في هذه المجموعة من الألغاز. فقد شبّه الملقي المقصود باللّغز بعدّة تشبيهات جمله واحدة. وإذا تمعنّا في اللّغز نلاحظ تغيّرًا في الألوان, واقتران كلّ لون بتشبيه معين فكأنّ هذا المقصود ليس أمرا واحدا بل مجموعة أمور. لكن إذا تتبعنا الإحالة نجد أنها تحيل إلى مرجع واحد ثابت في

[1] – الرماني, النكت في الإعجاز القرآني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله ود.محمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر، ط2 ,1968, ص80.

[2] – محمد الصّالح بن علي, المرجع السّابق, ص 91.

النّوع والعدد على طول اللّغز, ولم يتغيّر العنصر الإشاري ويحيل دائما إلى نفس المرجع. لكن إذا تتبعنا جيدا مراحل تغيّر الألوان بالتدريج وكيف يشبهه تارة بالشّب في البياض, وبعدها تحول اللّون وشبّهه بالعشب في الاخضرار, وتليها أصبح أصفرا ويشبه الذّهب في الإصفرار, وأخيرا صار أسودا كسواد اللّيل إذا حلّ. فكأنّ هذا المقصود متحول متغير اللّون وإذا اعتمدنا على المعرفة المشتركة بين المتكلم والمتلقي لاستنتجنا أن المقصود باللّغز هنا هو التّمر, وأنّ توالي الألوان تمثّل مراحل نضجه حتى ينتهي إلى المرحلة الأخيرة ويصطبغ بالصّبغة النّهائية والتي تعطيه اللّون الذي يشتهر به. وإذا توصّل المتلقي إلى إيجاد المطلوب بنفسه اقتنع بعد وضع مقارنة بين المشبّه والمشبّه به والوصول إلى ربط وجه الشّبه بهما. وإذا لم يتوصّل إلى إيجاد المقصود يأتي دور الملقي ليقدّم الحجج والأدلّة لصحة هذا اللّغز بشرح التّشبيه وإيضاح اللّغز.

- **زوز إخوة صفر كي الذهبْ, واحد عريان وواحد لابس, عديان الجوع عام الجدبْ.**[1](القمح والشّعير)

واستعملت في هذا التّشبيه أداة التّشبيه أيضا "كي" والتي تعني "ك" كما ذكرنا آنفا, حيث شبه ها هنا اثنان من الإخوة – وهو المقصود بكلمة (زوز) والتي تعني (زوج) ونظرا لتقارب المخارج قلبت الجيم بحرف الزّاي ليسهل نطقها- والمقصود بالإخوة في هذا اللّغز أنّ لهما نفس المنشأ أو المنبت وإذا أمكن أن نقول نفس الأم وهذا ما جعل الملقي يطلق عليهما لفظ الإخوة ووجه الشّبه الذي يربطهما مع المشبه به (الذّهب) هو اللون الأصفر الذي يشتركان فيه معا من جهة ومع الذهب من جهة أخرى. قام هذا التّشبيه بتقريب المقصود إلى المتلقي وحصر تفكيره في اللّون الأصفر الذي يجمع شيئين لهما نفس المنشأ كالإخوة. ويأتي دور الملقي أو المرسل ليقدّم الأدلة والحجج الإضافيّة على قوله فيصف أحدهما بالعريان أي لا تحيط به أية أغطية, والآخر محاط بغطاء كأنّه يرتدي لباسا, وما يجعل الحجة أصدق حين يؤكد بالقطع أنهما عدّوان للجوع حتى في أيّام القحط. ونلاحظ أنّ المرسل قد وفق في اختيار حججه وأحسن توظيفها بما تخدم السياق العام للّغز, وحتى لا يضع شكا للمتلقي أو

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 101.

أن يعترض على حججه, فكلّ الدّلائل والتّشبيهات تشير إلى مقصود واحد وهما القمح والشّعير الوحيدين القادرين على التغلب على الجوع. فكل هذه المؤشرات والتّشبيهات قربت المتلقي من استنتاج المقصود وبلوغ الحلّ في النّهاية.

- **صاحبك معك ديمهْ مثل المنقالهْ, يأمر وينهي يبيع ويشري, وما تشوفْ خيالهْ.**[1](العقل)

اختلفت في هذا اللّغز أداة التّشبيه عن سابقاتها. وقد استعمل الملقي ها هنا أداة التّشبيه "مثل" وذلك لكي يشبّه (المنقالة) والتي تعني السّاعة باللّهجة العاميّة لأنّها تتنقل مع الشخص أينما ذهب وقد كانت قديما تخصّ ساعة الجيب بهذا الاسم, بهذا الصّديق وهو المقصود باللّغز, والذي يرافقك في كل مكان, وله السّلطة عليك في الأمر والنّهي, وله القدرة على البيع والشّراء, لكنّه ومع هذه الامتيازات والإمكانيات ليس مرئيا لأحد, ولا تستطيع حتى أنت وهو الذي يتبعك دوما أن تلمح حتى خياله. ومع كلّ هذه الحجج التي تجعل المتلقي والذي كان غير متأكد من الجواب يقتنع أنّ المقصود هنا والذي أطلق عليه لفظ الصّاحب الذي يرافقه على الدّوام لا يكون إلّا للعقل, لأنّه الوحيد الذي له كل هذه السّلطة وكلّ تلك الإمكانات.

- **طيها طي الكتابْ, ولونها لون غرابْ.**[2] (الخيمة)

لم ترد أداة التّشبيه في هذا اللّغز لكن المتلقّي يستطيع أن يلتمسها في سياق اللّغز ويكون : " طيها كطي الكتاب, ولونها كلون الغراب". فجاء التّشبيه على جزأين. أمّا الجزء الأوّل فقد شبّه المقصود في اللّغز بالكتاب وكان وجه الشّبه يكمن في الطي أي أنّ المقصود يطوى كما يطوى الكتاب. أمّا الجزء الثاني من اللّغز ففيه إحالة إلى نفس المقصود لكن هذه المرة التشبيه مختلف فشمل اللّون والذي يشبه لون الغراب. فعوض أي يقول الملقي أنّ لونها أسود جاء بالتّشبيه ليضيف أسلوبا حجاجيّا آخر إلى قوله. كما نلاحظ أن المقصود في كلا الجزأين هو واحد, وهذا ما يظهره العنصر الإشاري المتّصل "ها"

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 104.

[2] – المرجع نفسه, ص 106.

أي أن المقصود هو اسم مؤنث مفرد وبما أنّ المرجع يوافق العنصر الإشاري في النّوع والعدد فإنّ المقصود واحد. بالإضافة إلى أداة العطف والتي يحيل إلى ما قبلها. فكلّ من التّشبيهين يقربان المعنى للمتلقي ويساعدانه على الاستنتاج وذلك بالربط بين أوجه التّشابه المختلقة في الشّطرين. فمن جهة تشبه الكتاب في الطّي فتطوى كما يطوى الكتاب, ومن جهة أخرى لونها السّواد مثل لون الغراب. وكل هذه الإشارات توصله إلى استنتاج أخير وهو أنّ المقصود في اللّغز هو الخيمة. وهي حجج دالّة توفّق الملقي في اختيارها وحسن توظيفها, أضف إلى ذلك استناده على المعارف المشتركة بينه وبين المتلقي واعتماده عليها لمساعدته في بلوغ الحل.

– **زينة تزيّن النّاس, ويحبّوها حب عبادة, إذا راحت يتوطّى الرّاسْ, ويفقد بنادم أعيادهْ.**[1](الصّحة).

استعمل الملقي التّشبيه في هذا اللّغز في سياق اللّغز ليقدّم من خلاله حجة على صدق خطابه فحاول ربط العلاقة بين المشبه وهو المقصود باللّغز, بالمشبّه به وهو العبادة. واستعان على المعرفة المشتركة بينه وبين المتلقي فعقد من خلالها هذا الرّبط بين عنصرين من عالمين مختلفين, وليكون التشبيه أبلغ وأعمق تأثيرا, وعلى قدرة كبيرة من القوّة الحجاجيّة لم يدرج أداة التشبيه في سياق اللّغز, بل اعتمد على كفاءة المتلقي التّداوليّة من خلال تأويل اللّغز وإحالة الإشارات إلى مراجعها ومن ثمّ الاستنتاج من كل ذلك ليصل في النهاية إلى مقصود الملقي ويتوّج ذكاءه. فهذا الرّبط بين المقصود والعبادة في درجة الحب وقوتها يقرّب المعنى من المتلقي من جهة ويجعله يقع في حيرة في تأويل هذا القول بين قصد المتكلّم والهدف من الكلام, ولماذا اختار هذا المشبّه به وهذه الحجّة دونًا عن سواها, فقد يكون الحب لأشياء كثيرة فلماذا اختار العبادة بالتّحديد؟. وبالعودة إلى البيئة الاجتماعيّة المشتركة والمعارف المسبقة ومن خلال الحجج المتوالية في الأساليب البلاغيّة الحجاجيّة المتواصلة في نص اللّغز يتمكّن في النّهاية من تأويل اللّغز, واثبات الحجج, والوصول إلى المقصود بالحجة والدّليل وهي الصّحة.

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 101.

- **يلدغ كي عقرب السّمْ, ويجرح ما إسيل الدّمْ.**[1](الكلام الجارح)

يستعمل الملقي في هذا اللّغز تشبيها دقيقا وحجّة بليغة, وتكمن في عقد مقارنة بين هذا المقصود في ولدغ العقرب وليست أيّ عقرب بل أضاف إلى حجّته حجة أخرى حين اتّصف هذا النوع بالسّم أي العقرب المسموم القاتل. ليبيّن عمق الأذى وليقرّب القصد من المتلقي ويجعل له قيمة تداوليّة في ذلك, بالإضافة إلى التأثير الكبير الذي يحدثه هذا التّشبيه في النفس, فالدّور الحجاجي الذي يقوم به التّشبيه في التّنفير من هذا الفعل وهو الكلام الجارح من خلال عقد الصّلة بين صورة وقع أثر هذا الكلام في النّفس وصورة لدغ العقرب, والرّبط بينهما برابط مشترك يربط بين عالمين مختلفين وهو الأثر الأليم الذي يخلّفه كلّ منهما. فيحمل المتلقي على التأمّل لاكتشاف العلاقة بينها ومن ثمّ تأويل تلك الصور والعلاقات وأخيرا يصل إلى الاستنتاج. وهو ما يبرز الطّاقة الحجاجيّة للتّشبيه.

ونلاحظ أنّ الملقي قد وفّق في اختيار المشبّه به والذي يتناسب مع المشبّه في كلّ لغز من الألغاز السّابقة. ويتلاءم مع النتيجة المتوخّاة من الحجاج, كما أن للتّشبيه قدرة وسلطان على الإقناع والتأثير في السّامع, إذ يستخدمه المتكلّم لبلوغ أهدافه الحجاجيّة. لذلك فإنّ من مصلحة الخطاب الحجاجي تقوية حججه بالاعتماد على التشبيهات المناسبة من أجل التّرغيب في أمر, أو التّنفير منه.

وهنا يظهر الدّور الحجاجي للتّشبيه كما قال ابن الأثير في (المثل السّائر) : " فائدة التّشبيه من الكلام هي أنّك إذا مثّلت الشّيء بالشّيء فإنّما تقصد به إثبات الخيال في النّفس بصورة المشبّه به أو بمعناه, وذلك أوكد في طرفي التّرغيب فيه أو التّنفير عنه. ألا ترى أنّك إذا شبّهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النّفس خيالا حسنا يدعو إلى التّرغيب فيها. وكذلك إذا شبّهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتا في النّفس خيالا قبيحا يدعو إلى التّنفير عنها. وهذا لا نزاع فيه."[2]

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 117.

[2] – ضياء الدين بن الأثير, المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر, تعليق: د. أحمد الحوفي ود. بدري طبانة, ج2, دار نهضة مصر للطبع والنّشر, القاهرة, ط2, ص 123.

2.2.2 الاستعارة:

إن الاستعارة من وسائل الحجاج التي يمارس المتكلم من خلالها نوعا من الضغط للإقناع والتأثير. فالاستعارة كنمط من أنماط الصورة البلاغية، لها علاقة وطيدة بالتشبيه، حيث يعد التشبيه أحد أركان بنيتها الأساسية. ويتناول السكاكي الاستعارة على أساس أنها فرع من فروع التشبيه, وهي أن" تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به".[1] وهي بذلك تقوم على ما يسمى بقانون الحذف، أي حذف أحد عناصر التشبيه للوصول إلى الاستعارة. وهذا ما نجده واضحا وجليّا في الألغاز الشّعبيّة, ويكون الحذف دائما لحل اللّغز سواء أكان طرفا مشبها في الاستعارة التّصريحية, أو طرفا مشبها به في الاستعارة المكنيّة. ويرى عبد القاهر الجرجاني أنه كلما كان هناك تباعد في العلاقة بين طرفي التشبيه، استمالت النفوس أكثر وأثارتها لإدراك القصد منها عن طريق عملية الاستدلال الذهنية. فيقول: " وهكذا إذا استقريت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشد، كانت إلى النفوس أعجب, وكانت النّفوس لها أطرب."[2] فالاستعارة عملية ذهنية تقوم على التّقريب بين موضوعين وذلك بالنظر إلى أحدهما من خلال الآخر، وتكتسب الاستعارة تداوليتها من التأثير الذي تحدته في المتلقي في سياق معين فتكون أكثر إثارة لانتباه المتلقي وأكثر قدرة على التأثير فيه بقدر ما تحققه من غرابة وانحراف عن العادي والمألوف.

ويظهر الجانب التّداولي للاستعارة، في التركيز على المعلومات المشتركة بين طرفي الخطاب. ففي الاستعارة ينطلق المتكلم مما هو مشترك بينه وبين المتلقي في العرف اللغوي السائد بينهما. بالإضافة إلى وجود قرينة تجعل المتلقي يصدق المتكلم، وتساعده في الوصول إلى قصده. فالقرينة هي التي تمنع من فشل وصول المقصود للسّامع أو المتلقي, وبذلك لها دور تداولي.

[1] – السكاكي , مفتاح العلوم (مرجع سابق), ص 369 .

[2] – عبد القاهر الجرجاني, أسرار البلاغة في علم البيان, تعليق: محمد رشيد رضا, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه, ط3, 1939م, ص 109.

وتنقسم الاستعارة بحسب وظيفتها الحجاجيّة إلى قسمين: استعارة حجاجيّة, واستعارة غير حجاجيّة. وتعدّ "الاستعارة الحجاجيّة من بين الوسائل اللّغويّة التي يستغلّها المتكلّم بقصد توجيه خطابه, وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجيّة, والاستعارة الحجاجيّة هي الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلّمين وبسياقاتهم التخاطبيّة والتّواصليّة...أمّا الاستعارة غير الحجاجيّة أو البديعيّة فإنّها تكون مقصودة لذاتها ولا ترتبط بالمتكلّمين وبمقاصدهم وأهدافهم الحجاجيّة ويكمن هدفها في الزّخرف اللّفظي والتّفنن الأسلوبي."[1]

واللّغز الشّعبي كما ذكرنا سابقا في جوهره استعارة, لهذا لعبت الاستعارة دورا حجاجيّا بارزا في الألغاز الشّعبية ومن بين الاستعارات الحجاجيّة الواردة في مدوّنة الألغاز الشّعبية:

" طاح الثّلج فوق رؤوس لجبال, وطاحت الدّيار في السّاحل, واثنين يستنوا في واحد باش يخلصوا الواحل."[2] (الشّيخوخة)

إذا تمعنّا هذا اللّغز بدقّة لوجدنا أنّ الثّلج استعارة للشّيب ورؤوس الجبال استعارة للشّعر, كما أن الدّيار التي في السّاحل هي استعارة للأسنان, فذكر كلّ من الثّلج, ورؤوس الجبال, والدّيار في السّاحل والذين هم المستعار, وحذف كلّ من الشّيب والشّعر والأسنان الذين هم المستعار لهم. فنجد أنّ هذا اللّغز يشتمل على ثلاث حجج تخدم نتيجة واحدة وهي المقصود ويتمثّل في طور الشّيخوخة والهرم. وقد رتّبت الحجج ترتيبا تصاعديّا بدءا بظهور الشيب والذي استعير له بلفظة (الثّلج) واستعير للشّعر برؤوس الجبال وتجمعهما علاقة مشابهة في علو المكان من الموضع فالرؤوس هي أعلى موضع في الجبال, كما أنّ الشّعر هو أعلى موضع في جسم الإنسان, فحذف المشبّه وهو الشّعر واستعرنا له بالثّلج والقرينة الجامعة هي البياض كعلاقة مشابهة بينهما , ثمّ يلي ظهور الشّيب سقوط الأسنان التي كانت تشكّل ساحل الفم وما فيه من سوائل, فاستعير لها بلفظة (الدّيار). والقرينة الجامعة بينهما هي الإحاطة بالسّائل, أمّا القسم الثّالث من اللّغز فهو كناية عن الرّجلين وهما من ينتظران العكّاز

[1] – ينظر: د. أبو بكر العزّاوي, اللغة والحجاج, ص 108, 109.

[2] - محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 105.

المعبّر عنه بالواحد لكي يخلّصوا الواحل والذي هو الإنسان العجوز. فالواحل هي إشارة إلى وقوعه في مشكلة وتتمثّل في عدم قدرة رجليه على المشي لوحدهما, وفي انتظار العكاز لكي يساعدهما في ذلك.

وتكمن حجاجيّة الاستعارة في الاستعانة بالمعارف المشتركة بين أطراف اللّغز من الملقي والمتلقي, بالإضافة إلى الدّور الحجاجي الذي تقوم به من خلال تقريب المقصود إلى ذهن السّامع, وهذا ما عبّر عنه طه عبد الرحمن لما قال:" العلاقة الاستعاريّة هي أدلّ ضروب المجاز على ماهية الحجاج."[1] فهي تضطلع بدور الإمتاع إلى جانب الإقناع. وهذا هو الأساس في وظيفتها الحجاجية.

" **خرّفتكم يا فاهمين, وإذا عطى ربي بخيره, إموت المسكين باش يحي غيره.**"[2](سنابل القمح)

أمّا في هذا اللّغز فقد أستعير لسنابل القمح التي تحصد وتطحن لتعطينا الخبز الذي يطعم الإنسان من أجل الحفاظ على بقائه حيّا صفات الإنسان الذي يضحّي لكي يعيش غيره. وقد حذف في هذا اللّغز المستعار والمستعار له, وهذه خاصيّة مميزة للألغاز الشّعبيّة, ولكننا نستطيع الاستدلال على المشبّه به وهو الإنسان من خلال الصفات اللّصيقة به كالموت والحياة والمسكين. فصورة الحصاد وفصل القمح عن سنبله كصورة الموت وانتهاء الأجل, ووصف بالمسكين لسوء حاله ولهذا المآل الذي ينتظره وكلّه من أجل التّضحية ليحي الإنسان. فقد استعيرت الصّفات من موصوف معروف بها إلى موصوف لم يعرف بها من أجل فك الغموض وإظهار المعنى الخفي كما قال الزركشي: " وحقيقة الاستعارة هي أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها, وحكمة ذلك إظهار الخفي, وإيضاح الظّاهر الذي ليس بجلي, أو بحصول المبالغة أو للمجموع."[3] فإثبات الخيال في رحلة الموت في النّفس بصورة المشبّه به وهو الإنسان لعبت فيها الاستعارة دورها الحجاجي من خلال تقريب الصّورة إلى ذهن المتلقي بالإضافة إلى الإقناع بها فسنابل القمح هي بالحق تحصد لتطعم النّاس بعد طحنها. مع الإمتاع الذي تضفيه الاستعارة ودورها في التأثير.

[1] – طه عبد الرحمن, اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي, ص 233.

[2] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص99.

[3] – بدر الدّين محمد بن عبد اللّه الزّركشي, البرهان في علوم القرآن, تح: محمد ابو الفضل إبراهيم, ج3, مكتبة دار التراث, القاهرة, ص 433.

" **شجرة الخمس, وأعرافها مستقيمة, أثنين في الشّمس, وثلاثة في الظّل ديمه.**"[1](الصّلاة)

فالشّجرة هنا دلالة عن الصّلاة, وشجرة الخمس هي الصّلوات الخمس. وكما للشجرة أصل ثابت في الأرض, فالصّلاة هي أيضا أصل ثابت في الدّين. فلفظة (الشّجرة) مستعارة حقيقتها الصلاة, واستعير للصّلوات الخمس بالأعراف المستقيمة لأنّ الصّلاة هي من علامات الاستقامة, والمحافظة عليها دلالة العبد المستقيم, لذلك استعيرت عبارة (الأعراف المستقيمة) وحقيقتها هي الصّلوات الخمس لقرينة جامعة تكمن في الاستقامة. أمّا عبارة (أثنين في الشّمس) فهي مستعارة حقيقتها: صلاة الظّهر وصلاة العصر والذي يكون وقتهما من الزّوال إلى قبيل الغروب أي في وجود الشّمس. والأمر نفسه لعبارة (ثلاثة في الظّل ديمه) فهي أيضا مستعارة وحقيقتها: صلاة الفجر وصلاة المغرب وصلاة العشاء والتي تكون أوقاتها من غروب الشّمس إلى قبيل شروقها فكلمة (الظّل) مستعارة حقيقتها غياب الشّمس, أي أنّ هذه الصّلوات تكون أوقاتها دائما في عدم وجود الشّمس. كما استعيرت لفظة (ديمه) للدّلالة على ثبات وجود هذه الصّلوات في هذه الأوقات دائما.

وبهذا تظهر أهمّية الاستعارة في الكلام, وفضلها في إبراز المعاني والكشف عنها وقيمتها وبلاغتها في اللّسان. فقد اقترن فيها الجمال بالإقناع, واستحال الفصل بينهما. فالمعنى يكون نقنعا لكنّه يحتاج إلى جمال يزيّنه ويحظ له رونقه, ويدعّم فعله, والمغنى يكون جميلا فتزداد قدرته على الفعل في المتلقّي متى كان مقنعًا.

[1] – محمد الصّالح بن علي, الألغاز الشّعبيّة بوادي سوف, ص 103.

ملخص الفصل

وخلاصة القول هو أنّ الإشاريات في الألغاز الشّعبيّة لا يمكن إحالتها إلى مراجعها إلّا إذا كان للمتلقي معرفة بالعالم المحيط والبيئة والثّقافة المشتركة له مع الملقي ليستطيع تأويل الإشاريات تأويلا صحيحا ويكون قادرا على إحالتها إلى مراجعها الحقيقية. وعليه فلا يمكننا أن ننكر دور المعرفة المشتركة بينهما والتي تعدّ من العناصر المؤثرة في الخطاب, فهي تمثّل الرّصيد المعرفي المشترك بين طرفي العمليّة التّخاطبيّة, وتشكّل الأرضيّة المعتمدة في إنجاز العملية التّواصلية, إذ ينطلق المتكلّم منها لإنتاج خطابه والسّامع يعتمد عليها لتأويله وفهمه. فلا يقتصر الخطاب على دور كل من طرفي الخطاب بمعزل عن محيطهما وبدون معرفة مسبقة لنظام اللغة المشترك. وتلعب المعرفة المشتركة دورا فعّلا في استخدام الإشاريات من طرف المتكلّم لأنّه عالم بأنّ المخاطب قادر على إحالتها إلى مراجعها الحقيقية وذلك بالاستعانة بالمعارف المشتركة بينهما. فلا يمكن مثلا لشخص من خارج المنطقة أن يؤوّل الإشاريات التي ترد في الألغاز الشّعبيّة للمنطقة. بل قد نجد في المجتمع الواحد أنّ هناك معارف مشتركة بين كلّ فئة من فئاته كالأطفال والكبار, وزملاء الحرف أو حتى المجرمين وغيرهم. فتساعدهم هذه المعرفة المشتركة بينهم على استخدام الإشاريات وتأويلها التأويل المناسب. وإذا عدنا إلى الألغاز الشّعبيّة نلاحظ بوضوح أهميّة هذه المعارف, فقائل اللّغز أو الملقي يتلفّظ بعنصر إشاري له مرجع خارجي يحيل إليه وهو عالم بأنّ المتلقي لديه إمكانيات تكمن في المعارف القبلية المشتركة بينهما والتي يستطيع من خلالها تأويل العناصر الإشارية تأويلا صحيحا, وتحديد مراجع المبهمات من اللّغز.

فكل خطاب يسعى صاحبه إلى تحقيق غاية ما يعتبر وسيلة للتأثير على الغير. والملقي في الألغاز الشّعبيّة بدوره يسعى إلى إقناع المتلقي بوجهة نظره وأفكاره. ولكن لتحقيق هذا المقصد ينبغي عليه تقديم حجج على ذلك وعليه نخلص إلى أنّ اللّغز الشّعبي يؤدي وظيفة حجاجية إقناعية؛ فهو يؤثر في المتلقي بالصورة الجمالية الكامنة في الصور والإيقاع الذي من شأنه التأثير في نفس المتلقي؛ وبالتالي يخلق للمتلقّي مزيجا بين الإقناع والإمتاع. فاللّغز الشّعبي يحمل في طيّاته طابعا حجاجيّا يريد من خلاله الملقي التّأثير في المتلقي وإقناعه. وقد تعدّدت الآليات الحجاجيّة في الألغاز الشّعبيّة بين ما هو لغوي كالروابط الحجاجيّة والتّكرار, وبين ما هو بلاغي كالاستعارة الحجاجيّة والتّشبيه. فهذه الصّور البيانيّة تحمل قيما حجاجيّة تداوليّة وذلك بقيامها على عنصر الاستنتاج والرّبط بين عوالم مختلفة قصد التّعبير على هدف المتكلّم, وقصد دفع المتلقي من جهة أخرى إلى التّأويل وفهم المراد من الصّورة. وهو ما يعني أنّه يستغرق وقتا في التّأمّل لاكتشاف العلاقة بين عناصرها من جهة, واكتشاف المقاصد التي يُحمّلها المتكلّم إياه. فكان لهذه الآليات دور فعّال في إقناع المتلقّي وهو بدوره يتفاعل باستمرار مع كلّ حجة.

خاتمة

نصل في ختام هذا البحث الذي تناولنا فيه الأبعاد التّداولية في الألغاز الشّعبية, وحاولنا فيه قدر المستطاع أن نتناول اللّغز الشّعبي والذي هو جزء من التّراث الشّعبي المنطوق للمنطقة بمنظور حداثي تداولي. وخصصنا فيه الدّراسة لآليات التّحليل التّداولي المرتبطة بالنّظريات التّي تنتمي إلى التّداولية والتي تمنح دراسة متكاملة لنظريّة التّواصل التي شغلت بال الإنسان منذ وجوده، وذلك من خلال اهتمامها بكل عناصر العمليّة التّواصليّة، وهما المتكلم وما يرتبط به من مفاهيم تتمثل في الكفاءة التداولية, والمخاطب وكفاءته التأويلية. أمّا درجات التّحليل التّداولي فتدرّجنا في دراستنا بداية مع الإشاريّات المتعلقة بالإحالة ودورها التّداولي في المشاركة بين المتخاطبين, وصولا إلى الحجاج وآلياته اللّغويّة والبلاغيّة وعلاقته بالدّرس التّداولي, وقدرته الإقناعيّة والتأثيريّة في المتلقّي. ومن أهم النّتائج المتوصّل إليها هي:

- فيما يخص الإشاريات فهي تهتم بدراسة الرّموز الإشاريّة من الضّمائر سواء أكانت للحضور أم للغياب, والظّروف الزّمانيّة والمكانيّة, وذلك ضمن سياقها داخل اللّغز, وهي ثلاثة أنواع من الإشاريّات: الإشاريات الشّخصيّة التي تحيل إلى أطراف اللّغز من المتكلّم والسّامع, والإشاريّات الزّمانيّة التي تحيلنا إلى الأزمة المختلفة داخل الألغاز. أمّا النّوع الثالث من أنواع الإشاريات فهو الإشاريّات المكانية التي تحيلنا إلى الفضاءات المتعدّدة داخل نصوص الألغاز الشّعبيّة المدروسة. ولا ريب أنّ الإشاريات في الألغاز الشّعبيّة لا يمكن إحالتها إلى مراجعها إلّا إذا كان للمتلقي معرفة بالعالم المحيط والبيئة والثّقافة المشتركة له مع الملقي ليستطيع تأويل الإشاريات تأويلا صحيحا ويكون قادرا على إحالتها إلى مراجعها الحقيقية. لذلك تعد المعرفة المشتركة من أبرز العناصر الخارجية التي تتحكم

في بنية اللّغز وتأويله التأويل المقصود, فالملقي يعتمد عليها في مساعدة المتلقي في البحث والتأويل؛ لأنها تساعد على فهم اللّغز وإحالة مبهماته إلى مراجعها الحقيقية، وفي حالة عدم توفرها يعمد المتكلم إلى الاستعانة بكلمات تساعد على إحالتها لفك غموضها.

- أمّا الدّرجة الثانية من درجات التّحليل التّداولي التي اتّبعناها في البحث والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتّداوليّة فهي آليّة الحجاج, والتي تقوم بدورها على وسائل وآليات الهدف منها إقناع المتلقي بما قاله الملقي. ومن هذه الوسائل عمدنا إلى دراسة التّكرار الذي يعدّ من الآليات اللّغوية للحجاج, وهو يعتبر من عناصر الحجاج المهمّة في الألغاز الشّعبيّة خاصة, ودوره واضح وجلي في زيادة حضور المعنى في ذهن المتلقّي وتقريبها من خلال ترديدها الذي يتمثّل في دلالة اللّفظ على المعنى مردّدا, وقد صببنا اهتمامنا على التّكرار الذي يكون غرضه حجاجيّا لأنّه يسهم في التأكيد على المعنى, وبالتّالي إقناع المتلقي. فالتّرديد الذي يحدث في نص اللّغز يتيح زيادة في حضور المعنى المقصود في ذهن المتلقّي الأمر الذي يؤدّي به إلى قبول المعنى والاقتناع. أمّا الآلية الثانية من وسائل الحجاج فهي الآليات البلاغيّة واقتصرنا دراستنا على نوعين مميّزين منها وهما التّشبيه والاستعارة ودورهما في إبراز المعاني والكشف عنها. وبيّنا قدرتهما الحجاجيّة, وفعلهما التأثيري على المتلقّي من خلال اقتران الإقناع بالإمتاع, لأن المعنى وإن كان مقنعا فإنّه يحتاج إلى جمال يزيّنه, ويضفي عليه سحره ويزيد في قدرته على التّأثير والإقناع في السّامع وهذا ما تفعله الاستعارة بجمعها بين العوالم المختلفة.

الملحقات

01- مدوّنة الألغاز الشّعبية

02- معجم المفردات والتّراكيب

الملحق رقم 01

مدونة الألغاز الشعبيّة في وادي سوف وفق الترتيب الألف بائي

الرقم	اللّغز	الجواب
1.	أبيض كي الشّبْ, أخضر كي العشبْ, أصفر كي الذّهبْ, وأسود كي الليل إذا ضربْ.	التمر ومراحل نضجه
2.	أبيض من العاج فَمَّهْ, وأحمر من الدم كِمَّهْ, ولد قبل ما تولد أمَّهْ.	الفجر
3.	أبيض من الكتّانْ, وأرطب من الدّقيقْ, فوق قرنوعة عالية, ما عرفنا له طريقْ.	الّدماغ
4.	أبيض منّي وأبيض منّك وأبيض من البلّارهْ, صب عليه الماء تشعل نارهْ.	الصّابون
5.	أبيض منّي وأبيض منّك, وأبيض من الدّبدابة, قولْ وإلّا إنّحرّشْ بابا.	الحليب
6.	أحمر منّي وأحمر منّك وأحمر من قطرة الدّمْ, اعرفْ وإلّا اقعدْ ثمْ.	الفلفل الأحمر
7.	إذا كنت فهّامْ وتفهمْ حروف السّطر خبّرْني عن أنثى خير من ألف ذكر.	ليلة القدر

8.	أرض من خشب, وزرعها من ذهب, ومحراثها من قصب.	اللّوح والقرآن والقلم
9.	اسمه بالباء وردْ بالك تقولْ البيرْ, يرجعوهْ على الحواجيرْ يروح يسيرْ.	الباب
10.	اسمه بالشّين والعصيان إمْشَوِّمْ حالهْ, المسلم ما هو عمّهْ, والكافر ما هو خالهْ.	الشيطان
11.	اسمه بالطّاء واحذر الطاء علاش تفوت, اللّي مرض مرضتين التّالتة فيها يموت.	الطّلاق
12.	اسمه بالكاف, والكتّان يلمّه, راسه في السما, وعينه في بطن أمّه.	الكسكاس
13.	اسمها بالميم والميم في القلب محلاها, إذا غابت الميم شد من ليّام عزاها.	موت الأم
14.	اسمها بالنّون والنّون في السّماء تنوح, حنينة إلْصديقها وإلْعدوها تلوّح.	النّخلة
15.	أسود ساكن في عقبة وساكن له سنين, جاه لبيض سكن مع الساكنين.	الشّيب
16.	أسود سواد الشّعرْ, وأبيض بياضْ الزنّهْ, صاحبك في لقْعادْ وإلّا في السّفرْ, مرة إهزّك ومرّة إهْزّهْ.	العفّان (الحذاء قديما)
17.	افهمْ إذا كنت فهّام وتفهم حروف الشّريعهْ, ثمَّ شيء فيك معلوم وأنت بنفسك تطيعهْ.	الاسم

18.	افهمْ لو كنت فهامْ وتفهمْ حروف المدارسْ, نبّني عن غصن رويان ونوّاره عود يابسْ	الإصبع والظّفر
19.	أم لعزاز والرّيش داير بيها, تعطيني كنوز الدّنيا ما نفرّط فيها	العين
20.	امْغسّل ومكفّن والنّار شاعلة فيه, اثنين شادّينهْ وثلاثة شاهدين عليه	السيجار
21.	أنت فيها وماكش فيها وما تقدشْ تدخل فيها	المرآة
22.	الأنثى الشّقيّة وتْعيّطْ بالصّوتْ العالي, تخدمْ ما تنال حيّة, وتْباتْ صقعْ اللّيالي.	اليد العاملة
23.	أنثى زينة, وزينها غرْ بيها, هي تغرْ بالنّاس والنّاس ما تغرْ بيها	الدّنيا
24.	أنثى شريفة وهي ضنت أولاد حلال, خضت إبّاها صوبيّه وتزوجها في الحلالْ	حواء
25.	أنثى شعر راسها زين والحر يبّس عضاها, وصغيرك إذا ذبّل العين يسكت إذا عطوه ضناها	النّخلة
26.	أنثى شهيّة انبت الرّيش من عضاها, تطوي الأرض طي لا من يقدر يقلب غطاها	العين
27.	أنثى شهيّة وعند اللّه تعزْ, تدخل على المريض بإذن الله إفزْ	النّخلة

28.	أنثى شهيّة وفي لرض موجود طنجها, ولد إسنه ترضع فيه وولد العام اللّي فات في كرشها.	الحلفاء
29.	أنثى مزيانة والزّين عندها عبادة, فيها الطير تحوم صنعته الصّيّاده.	العين
30.	أنثى وذكر في وسط وكر, الذّكر جاب لنثى, ولنثى جابت الذّكر.	آدم وحوّاء
31.	انقولْ لكمْ عن كلامي اللّي جبتهْ عاجلْ, عن أربع إناث وذكرين يتسمّوا فرد راجلْ.	الكتب (سرج الجمل)
32.	بيتنا الكبيرة, وغنمنا النّشيرة, وفرحنا الدّوايْ, ومصباحنا الضّوايْ.	السّماء
33.	البير بير واحد والجمّة جمتين.	البيضة
34.	بيض باض الصّبحْ وفقّص عقب النّهارْ, وما جاء طياحْ الشّمس كان ربّى الرّيش وطارْ.	السّوق
35.	بيضة في كاس عليها ميات عسّاس.	العين
36.	تبدأ بالميم والميم في القلب ما أحلاها, إذا غابت الميم عمرك ما تنساها.	ماما
37.	ترّاسنا القارح عاش مدّة من الزّمان, في العام يتغطّى مرّة وباقيها عريانْ.	جبل عرفات
38.	تسعة وتسعين حبّة في حبل, لا حبّة تنطح حبّة, ولا حبّة تخرج من الحبل.	السّبحة

.39	تشوفه وما تلبسهْ, وتلبسهْ وما تشوفهْ.	الكفن
.40	توضّى وما صلّاشي , ولبس وما شفاشي, وراح وما ولّاشي.	الميت
.41	ثلاثة وثلاثة في الحالة مشبوهين, ثلاثة ولدوا ثلاثة وثلاثة خرجوا حايلين.	حرف السين وحرف الشين
.42	ثوب وافي لكمامْ, كاسي مولاه ومغطيه, اللّي جاه يكفيه حول عامْ , واللّي جاه ما عاد إجيهْ.	غشاء الجنين
.43	جارية إذا عطشت عاشت وعاش جنينها, وإذا شربت ماتت ومات جنينها.	السّفينة
.44	جانا ضيف وضيّفناه وجانا من بلاد الظّلامْ, أعطينا لحمتين بلا عظام.	المولود
.45	جرّته في الشّطْ, وفي الشّطْ جرّته باينهْ, ما تتنحْ جرّته من الشّط ديمهْ تبقى باينهْ.	القلم
.46	حكّة تحت ركبتي فيها مالي ومال إخوتي.	الرّمانة
.47	حكّة لولبيّة مغطاها شعر, تستحي من الشّمس وتقابل القمر.	العين
.48	حلو نظيف, من أصل شريف, ينزل بالحجام, في يومه حلال, وإذا بات حرام.	اللّاقمي (عصير النّخيل)

49.	خبزة لذيذة وماهيشْ من الطّعامْ, هي تتاكل في ساعة وتطيبْ بعد عامْ.	الزّكاة
50.	خرفتكمْ يا سلاطينْ, وكلامي تردّوهْ عاجل, عن أربع إناثي وذكرين يتسمّوا فرد راجلْ.	الكتب (سرج الجمل)
51.	خرّفتكم يا فاهمين, وإذا عطى ربي بخيره, إموت المسكين, باش يحي غيره.	سنابل القمح
52.	خط بلا ترابْ, ومطر بلا سحابْ, ومدينة بلا أبواب.	خط القلم, النّدي, القبر
53.	خلّيتْ طبق صيشْ فوق العشّه, وكي نضتْ الصّبحه لقيتْ صيشهْ وحدهْ.	نجمة الصّبح
54.	خلّيني يا عمّي في حالي, خو مرات الميت خالي. من الميت؟	الأب
55.	دارنا الدّمسهْ ترفع خمسهْ.	الحذاء
56.	دارنا اللّم ومفتاحها عند رايس, في اللّيل تتلمْ, وفي النّهار تغدي غطايسْ	النّجوم
57.	دخّلت إيدي للغار, خرجتْ كمشة نوّار	الزّبدة من الشكوة

.58	دهّمت على قرية نحلفلك باليمين, رجالها يزغرتوا ونساها ساكتينْ.	الدّجاج والدّيكة
.59	دواء بلا طبيب, لا هو عسل لا هو حليب, لا عنده خو لا ربيب, وصّى عنّه ربّي والنّبي الحبيب.	القرآن
.60	زاد بلا سْبا وعاش بلا إبّا, وكي مات دفنوه في كرش أمّه.	سيدنا آدم
.61	زادت وما شرطوشي فيها مالْ, كبرتْ وتزوّجها باباها زواج حلالْ.	حواء
.62	زوالي ومسكين, وساكن بلاد الحمايمْ, 270 يوم وهو صايمْ.	الجنين
.63	زوز إخوة صفر كي الذّهب, واحد عريان وواحد لابسْ, عديان الجوع عام الجدبْ.	القمح والشّعير
.64	زوز أخوة في فراشْ واحد, واحد باصْحابهْ وواحد بلاشْ.	الشّمس والقمر
.65	زينة تزيّن النّاس, ويحبّوها حب عبادة, إذا راحت يتوطّى الرّاسْ, ويفقد بنادم أعيادهْ.	الصّحة
.66	سبعة ونزيدوها سبعة أربعطاش, وأنزيدوها سبعة وحده وعشرينْ, زادوا قبل النّبي وما زالوا لليوم حيّينْ.	7أراضي, 7سموات, 7بحور
.67	سردوك يا خايبْ الرّيش, خيّرتْ زينة القطاطي, حيّرتها بالتّعويشْ, واللّيلْ ما زال باطي.	موت الأم

.68	سعينا ما هو سعي غنمْ, قبل عشرة حلال وبعد عشرة إحرمْ.	الحج والوقوف بعرفة
.69	سلسلة من سلسلة تقطع الجبال, فيها بوكْ وفيها خوكْ وفيها النّاس اللّي يعرفوكْ.	القطار
.70	سندوا وبنّدوا, وفي باطن الأرض فنّدوا, وكثروا وما ولّدوا.	أهل القبور
.71	سورنا العالي إتعلّى بنيانهْ, عدْ النجوم وما تعدْ بيبانهْ.	الغربال
.72	السّيف اللّي سلّيته بيدي, وفي اللّيل إبان ضْواه, لو كان يسعفوا العرب ولتراك لا من يقدرْ إردّه لجواهْ.	الحليب من الضرع
.73	شجرة الخمس, وأعرافها مستقيمة, أثنين في الشّمس, وثلاثة في الظّل ديمه.	الصّلوات الخمس
.74	شجرتنا إتهلّتْ, بثلاثين عرف اندلّت, البيضاء منها حرمتْ, والسوداء منها حلّت.	رمضان
.75	شجرهْ مشهورهْ, في القرآن مذكورهْ, ما هي النخيل بتمورهْ, والنّاس تعرف غلّتها المعصورهْ.	الزّيتونة
.76	شي مخفي وما هو تحت التّرايبْ, بعد 270 يوم يظهر وينْ كان غايبْ.	المولود

.77	صاحبك معاك ديمة مثل المنقالة, يأمر وينهي يبيع ويشري, وما تشوفْ خيالهْ.	العقل
.78	صاحبي صاحبته مات لي دفنته, جت الحية تربشْ, خرج فيها يتكعبشْ.	المنداف (الفخ)
.79	صريرة في البير ما عرفناها لا قمحْ لا شعيرْ.	الجنين
.80	صقعْ ورقعْ, وطاوق جليدْ اللّيالي, إذا رحلت النّاس واطي, وإذا قامت النّاس عالي.	الخيمة
.81	ضيفنا اللّي جانا وإتعنّينالهْ, قلنا له منين جيتْ؟, قال لا جيتْ من سماء ولا من وطا ولا عن رجلي مشيتْ.	المولود
.82	طاح الثّلج فوق رؤوس لجبال, وطاحت الدّيار في السّاحل, واثنين يستنوا في واحد باش يخلصوا الواحل.	الشّيخوخة
.83	طاسهْ فوق طاسهْ, في البحر غطاسهْ, من فوق لولو, ومن تحت نحاسهْ.	البيضة
.84	طفلهْ وطفلْ, جوْ من بلاد النّصارى. الطّفلهْ تخدمْ بالرّبحْ, والطّفل يخدم بالخسارهْ.	الإبرة والمقص
.85	طويل بلا ظل.	الطّريق

.86	طيها طي الكتابْ, ولونها لون غرابْ.	الخيمة
.87	عالحي نستاهل الكي, وعالكذب نقرض لساني, صاحبي لكواني حي نكويهْ كيما كواني.	صاحب الشّر
.88	عالشّيْ اللّي سمِّناهْ, والعشيّه بدلنا سماه, وغدوة زِدْنا سمِّناه وسمِّينا بنته معاه.	الحليب
.89	عالي ومتعلّي وعنده في العلا مكانْ, في العام يلبس يوم وباقي ليّام عريانْ.	جبل عرفات
.90	عالية تسبّح, شبحها إربّح, تعطي خيرها لكلّ من عليها إصبّح	النّخلة
.91	عالية ومتعليّة وليها في العلا مكان, في الحمو تتقّى وفي الشتاء تبان.	نجمة المرزم
.92	عبد الصّمد حلف يمين ويمينه ما فيه حناثهْ, بعيني شفت بني آدم دخل من باب وخرج من ثلاثهْ.	الثّوب
.93	عبد الصّمد قال كلمات واصنت يا فلان, عن ساير في لوطانْ, ومن غيره شي ما إبانْ.	الماء
.94	عبد الصّمد قال كلمات واصنّتوا بالشّريعة, هو كلّمْ اللّي فيك وأنت لابدّ إطيعهْ.	العقل
.95	عبد الصّمد قال كلمات واصنتوا يا أهل المعاني, عاش 270 يوم وما زّالهْ عمر ثاني.	المولود

.96	عبد الصمد قال كلمات واصنتوا يا فهّامهْ, واش فيك يدخل النّار ويخرج بلا حرق سامهْ.	الظّل
.97	عبد الصّمد قال كلمات وانصتوا يا غواشي, الولد قدْ باباه ديمه وراه ماشي.	الظّل
.98	عبد الصمد قالْ يا قابسْ, بعيني شفت النّوار فوق العود اليابسْ.	القــرآن علــى اللوح
.99	عدّو حقارْ, لا يضربهْ كرطوش ولا حجارْ, يتغلبْ بالأذكار وحسن الأفكار.	الشّيطان
.100	عرّقوها حتّى بكّوها, وشوّطوها حتّى عيّوها, وأدّوها للميعاد ما رجّعوها.	القهوة
.101	عرمة حجرْ, ولّتْ ذِرْ, ما عرفنا لنثى من الذكرْ.	البيض
.102	عشنا وشفنا غرايب السّنين, البنت بنت واحدة ولدوها ستينْ.	السّاعة
.103	علميني اللّي بنيتهْ بيدي وكادني بِنْيَانُهْ, نْعِدْ السّماء ونجومها وما نْعدشْ بيبانهْ.	الغربال
.104	عليّ إتحسّهْ وما إتحسّهْ وإيدك منه فاشلة, كان دار بيك ما عدت تعرف الدّنيا من الآخرة.	النّوم
.105	عمّتك أخت باباك خال ولدها واش يقربلك؟	أبي

106.	عمّتي النّانة منين كانت وكان زمانها بفمها وأسنانها بكرشها ومصرانها, وتوْ فمّها بلا أسنان وكرشها بلا مصران.	القربـــــــة أو الشّكوة
107.	عندي توام عزيز عليّ, وين إِنْحِبْ إسافر بيَّ ديمه ديمه يخدمْ فيّ.	العينين
108.	عندي فْرَاشْ مرقومْ, من هني لبلاد الرّومْ.	السّماء
109.	غمزتْني غمزهْ, وهمزتْني همزهْ, فزعولها خمسة جابوها اثنينْ.	القملة
110.	فارسنا بوغرهْ, كل أربع سنين إجينا مرّهْ.	السّنة الكبيسة
111.	في الصّباح على أربعة, والقايلة على اثنين, والعشوة على ثلاثة.	الطفولة والشّباب والشّيخوخة
112.	في كل وقت إتّبع فينا, إنتّبعوها تحمينا.	الصّلاة
113.	قدّه قد الإبرة والإبرة هي قياسهْ, النّاس هاربة من الشّرْ, وهو حامله فوق راسهْ.	عود الكبريت
114.	كلينا لحمها وكدّدنا عظمها وباتت تخدم عن أهلها.	الشكوة أوالقربة
115.	لالّة أم الدلّال ودلالها وافي, متحزّمة بالشّرطان (اللّيف) ومخللة بالأشافي (الشوك).	النّخلة

116.	لبّعاد قرّبوا , والجماعة تفرقوا, والاثنين ولّوا ثلاثة.	الشيخوخة
117.	لواني ما لويتهْ, لواني جابني تحتهْ, نعمى ما شبحتهْ.	النّوم
118.	متفرّشة بالهمْ, ومتغطية بالهمْ, واللّي رايحتلهْ أطمْ وأطمْ.	خبزة الملّة
119.	مطاعة بلا غلظة وبلا سيفْ, تمشي مثل الشّتاء مثل الصيّفْ, إذا تكلّمتْ هي وأخواتها تجي كلمتهن كيف كيف.	السّاعة
120.	مقْيُوسة وهذا هو لقياسْ, تترك ولدها وتربّي ولد النّاسْ.	الشّكوة أو القربة
121.	ملكْ آمرْ ناهي, فيه البشعْ وفيه الباهي, هو عندنا باليقينْ, فتّشنا عليه البر والبحر ما عرفناه وينْ.	العقل
122.	مليوحْ في جرعْ وادي, سمَّاعْ الصّوت اللّي إنادي.	القلب
123.	ميت وما اتقبرشي ومن لكفانْ إبانْ, يتحرك ويكلّمني يوميلي ومْيَانْ.	المنبّه
124.	ناقتنا الحامل جوها الجمال الهايجين, هي صبحت حايلْ, وهم صبحوا حاملينْ.	القصعة
125.	نجع مخبّل, كل يوم راحلْ, لا على الخيل ولا على البلْ, إسوقهْ لزرقْ أكل ومْبات كان في المحلْ.	النّجوم

126.	نذبحوها وما نسلخوها, ونسلخوها وما نذبحوها.	الدّجاجة والبيضة
127.	نعجتنا الدّرعاء كان رقدت جلالها يغطّيها, وكان ناضت الأرض تطويها	العين
128.	هي غريبة وزينها غريب, هي رضّعت وما ذاقت حليب	حواء
129.	واحد في داره مرتاح وطاحوا السّراق عليهْ, خرجت داره من التاقة وهو حصلت فيهْ.	السّمك
130.	يا خويًا يا ولد أمّي ياللّي باباك خو ولدي, فسّر وإلّا نوضْ من عندي	تزوّج الأب من البنت, وتزوّج ولده من أمها .
131.	يا ولدي نبّيني ونبّيك عن واد عجم عادي الأحرار, أنت لا ياذيك وناي ما يلقوش زريعته في الدّارْ	الشّيب
132.	يبكي بلا عينينْ, يمشي بلا رجلينْ, يطير بلا جنحينْ, لا فيه لا راس لا وذنينْ	السّحاب
133.	يطبخ وما يطيبْ, يكبر وما يشيبْ, يتعوّج وما يعيبْ	الماء,الغراب, الحنش
134.	يلدغ كي عقرب السّمْ, ويجرح ما إسيل الدّمْ	الكلام الجارح

الملحق رقم 02

معجم المفردات والتّراكيب

شرح لبعض المعاني والتّراكيب الواردة في مدوّنة الألغاز وفق وروردها في البحث

المفردة أو التّركيب	الشرح	رقم اللّغز
قرنوعة	ما ارتفع من الرأس	اللّغز 03
البلّارة	الزجاجة النّظيفة الصّافية	اللّغز 04
عقبة	مكان مرتفع	اللّغز 15
الززّه	الجزّة من الصوف	اللّغز 16
نبّيني	نبّأني	اللّغز 18
ماكش	لست	اللّغز 21
ما تقدّش	لا تقدر	اللّغز 21

تعيّط	تنادي	اللّغز 22
ضنت	ولدت	اللّغز 24
خضت	تزوّجت	اللّغز 24
صوبيّا	صبيّة	اللّغز 24
عضاها	بدنها	اللّغز 26
إفز	يقفز	اللّغز 27
طنجها	مثلها ونوعها	اللّغز 28
إسّنة	هذه السّنة	اللّغز 28
النّشيرة	المنتشرة	اللّغز 32
الجمّة	قاع البئر	اللّغز 33
طيّاح الشّمس	غروب	اللّغز 34
ترّاسنا	الرجل القوي	اللّغز 37
القارح	الكبير	اللّغز 37

تشوفه	تراه	اللّغز 39
ما ولّاشي	لم يرجع	اللّغز 40
حايلين	غير حاملين	اللّغز 41
إجيه	يأتيه	اللّغز 42
جرّته	أثره	اللّغز 45
تتنح	تمسح أو تنمحي	اللّغز 45
حكّة	علبة مستديرة	اللّغز 46
ماهيش	ليست	اللّغز 49
باش	لكي	اللّغز 51
صيش	الحشف	اللّغز 53
العشّة	الكوخ	اللّغز 53
نضت	استيقظت	اللّغز 53
الدّمسه	الظّلماء	اللّغز 55

اللّم	الجمع أو المجموعة	اللّغز 56
تغدي	تضيع	اللّغز 56
غطايس	مختفية	اللّغز 56
كمشة	قيمة امتلاء اليد بأي شيء	اللّغز 57
دهّمت	عرّجت أو مررت	اللّغز 58
نّوار	ورود أو زهور	اللّغز 58
ما شرطوشي	لم يشترطوا	اللّغز 61
زوز	زوج	اللّغز 63
بنادم	بني آدم	اللّغز 66
سردوك	الدّيك	اللّغز 67
القطاطي	جديلات الشّعر	اللّغز 67
باطي	في أوّله	اللّغز 67
يسعفوا	يهموا ويتحدوا	اللّغز 72

أردّه	يرجعه	اللّغز 72
جواه	غمده	اللّغز 72
إتهلّت	حلّت	اللّغز 74
المنقاله	السّاعة	اللّغز 77
تشوف	ترى	اللّغز 77
جت	أتت	اللّغز 78
تربشْ	الحفر السّطحي بالأصابع أوالمخالب	اللّغز 78
يتكعبشْ	يمسك ويتعلّق	اللّغز 78
صريرة	تصغير لصرّة وهي الحزمة الصغيرة	اللّغز 79
صقع ورقع	قطع مرقّعة	اللّغز 80
طاوق	تحمّل	اللّغز 80
واطي	منخفض وموضوع على الأرض	اللّغز 80
إتْعنّينا له	اهتمامنا به	اللّغز 81

وطا	الأرض	اللّغز 81
الواحل	الواقع في مشكلة	اللّغز 82
نستاهل	أستحقّ	اللّغز 87
نقرض	أعض	اللّغز 87
كيما	مثل	اللّغز 87
شبحها	رؤيتها	اللّغز 90
الحمو	السّخونة	اللّغز 91
تتقّى	تختفي	اللّغز 91
حناثه	الرجوع عن اليمين	اللّغز 92
اصْنت	اصغي	اللّغز 93
واش	شيء	اللّغز 96
سامهْ	السّمة والأثر	اللّغز 96
غواشي	النّاس	اللّغز 97

كرطوش	ذخيرة	اللّغز 99
عرمة	مجموعة	اللّغز 101
ذر	صغار	اللّغز 101
لنثى	الأنثى	اللّغز 101
اللّي	الذي	اللّغز 103
كادني	أعجزني	اللّغز 103
توْ	الآن	اللّغز 106
فزعولها	هبّوا نحوها	اللّغز 109
جابوها	أحضروها	اللّغز 109
إجينا	يأتينا	اللّغز 110
القايلة	الظهيرة	اللّغز 111
العشوة	المساء	اللّغز 111
أطم وأطم	أكبر وأكبر	اللّغز 118

تجي	تأتي	اللّغز 119
الباهي	الحسن	اللّغز 121
مليوح	مرمي	اللّغز 122
يوميلي وميان	من الإماءة	اللّغز 123
نجع	مكان نزول الرّحل	اللّغز 125
البل	الإبل	اللّغز 125
مْبات	المبيت	اللّغز 125
الدّرعاء	ما اختلط لونها بين البياض والسّواد	اللّغز 127
ناضت	نهضت	اللّغز 127
التّاقه	النّافذة	اللّغز 129
نوض	انهض	اللّغز 130
نبيني	نبأني	اللّغز 131
يلقوشْ	يلقوا أويجدو	اللّغز 131

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- **باللغة العربية**

1) آيت أوشان, علي, **السّياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع, الدار البيضاء , المغرب, ط1, 2000.

2) إبراهيم , نبيلة , **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**, دار نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة,(د.ط).

3) أبو زيد, نواري سعودي, **في تداولية الخطاب الأدبي**، المبادئ والإجراءات, بيت الحكمة, الجزائر،ط1, 2009.

4) الأثير, ضياء الدين, **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**, تعليق: د. أحمد الحوفي ود. بدري طبانة, دار نهضة مصر للطبع والنّشر, القاهرة, ط2.

5) أرمينكو, فرانسواز , **المقاربة التداولية**، تر : سعيد علواش، مركز الإنماء القومي, الرباط, المغرب (د.ط).

6) اسماعيلي علوي، عبد السلام, **ما التداوليات**، ضمن كتاب :**التداوليات علم استعمال اللغة**, اشراف: د.حافظ اسماعيلي علوي, عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط1، 2011.

7) الأنصاري, جمال الدين بن هشام, **ألغاز بن هشام في النّحو**, تح: أسعد خضير, بيروت, مؤسسة الرسالة, 1973.

8) بلانشيه, فليب, **التّداوليّة من أستن إلى غوفمان**, تر: صابر الحباشة , دار الحوار للنّشر والتّوزيع, سوريا, ط1, 2007.

9) بلخير, عمر, **مقالات في التّداولية والخطاب**, دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر, 2003.

10) بن علي, محمد الصالح, **الألغاز الشّعبية بوادي سوف**, مديرية الثقافة لولاية الوادي, ط1, 2012.

11) بوجادي, خليفة, **في اللسانيات التداولية** (محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع, العلمة, الجزائر, ط1, 2009.

12) الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر, **البيان والتبيين**, تح: عبد السلام محمد هارون, ج1, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط7, 1418هـ- 1998م.

13) الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر, **الحيوان**, تح عبد السلام هارون, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط3, 1388هـ/1969م.

14) الجرجاني, عبد القاهر, **أسرار البلاغة في علم البيان**, تعليق: محمد رشيد رضا, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه, ط3, 1358هـ - 1939م.

15) الجزائري, طاهر بن صالح بن أحمد, **تسهيل المجاز إلى فن المعمّى والألغاز**, مطبعة ولاية سوريا, 1303هـ.

16) الحباشة, صابر, **التداولية والحجاج مداخل ونصوص**, صفحات للدراسات والنشر, دمشق, سوريا , ط1, 2008.

17) حسان, تمام, **الخلاصة النحوية**, عالم الكتب, ط1, 1420هـ - 2000 م.

18) حسن عباس, فضل, **البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع**, دار الفرقان للنّشر والتوزيع, ط10, 2005.

19) حسن, عباس, **النحو الوافي**، ج1, دار المعارف مصر، ط3 , (د.ت).

20) الحموي, ابن حجة , **خزانة الأدب وغاية الأرب**, شرح: عصام شعيتو, منشورات دار الهلال, بيروت ,ط1 ,1987

21) خطابي, محمد, **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)**, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط1, .1991

22) خليل, حامد, **المنطق البرغماتي عند بيرس**, دار الينابيع, مصر, 1996.

23) دلاش، الجيلالي, **مدخل إلى اللسانيات التداولية** (طلبة معاهد اللغة العربة وآدابها), تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية.

24) دي بوجراند, روبرت, **النص والخطاب والإجراء**, ترجمة تمام حسان, عالم الكتب, القاهرة, مصر, ط1, 1998.

25) الرّازي, محمد بن أبي بكر بن عبد القادر, **مختار الصّحاح**, المكتبة العصريّة, صيدا, بيروت, ط1, 1995.

26) الرّازي, محمد فخر الدين, **تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ج9, دار الفكر بيروت، لبنان, ط1, 1981.

27) الرافعي, مصطفى صادق , **تاريخ آداب العرب**, ج3, دار الكتاب العربي, بيروت , ط2 , 1974.

28) الرماني, **النكت في الإعجاز القرآني**، ضمن **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله ود.محمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر، ط2 , 1968.

29) روبول, آن, موشلار, جاك, **التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل**, تر: د.سيف الدين دغفوس, د.محمد الشيباني, مرا: د.لطيف زيتوني, دار الطّليعة للطباعة والنّشر, بيروت, لبنان, ط1, 2003.

30) الرويلي, ميجان و البازعي، سعد, **دليل الناقد الأدبي** (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا و مصطلحا نقديا معاصرا), المركز الثقافي العربي, ط3, 2002.

31) الزّركشي, بدر الدّين محمد بن عبد اللّه, **البرهان في علوم القرآن**, تح: محمد ابو الفضل إبراهيم, مكتبة دار التراث, القاهرة.

32) زغب, أحمد, **الأدب الشّعبي الدّرس والتّطبيق**, مطبعة سخري, الوادي, ط2, 2012.

33) الزّمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر, **أساس البلاغة**, تح: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية,بيروت, لبنان, ط1, 1419هـ - 1998.

34) الزنّاد, الأزهر, **نسيج النص** (**بحث فيما يكون به الملفوظ نصّا**), المركز الثّقافي العرب, بيروت, لبنان, ط1, 1993.

35) سعيدي, محمد , **الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**, ديوان المطبوعات الجامعية , بن عكنون الجزائر.

36) السكاكي, أبو يعقوب يوسف, **مفتاح العلوم**, دار الكتب العلميّة, بيروت, لبنان, ط2, 1407هـ, 1987م .

37) الشهري, عبد الهادي بن ظافر, **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة**, دار الكتاب الجديد, بيروت, لبنان, ط1, 2004.

38) الشيخ, أحمد محمد, **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة**, المنشأة العامة للنشر, طرابلس, ليبيا, ط1, 1985

39) صحراوي، مسعود, **التداولية عند العلماء العرب** دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني .العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان, ط1, 2005 .

40) صمّود, حمادي, **التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السادس**, منشورات الجامعة التونسية, المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية, 1981.

41) صولة, عبد الله, **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، دار الفارابي ، بيروت, لبنان , ط2, 2007.

42) طالب الإبراهيمي, خولة, **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر, الجزائر، 2000.

43) عبد الحي, كمال, **الأحاجي والألغاز الأدبية**, مطبوعات نادي الطّائف الأدبي, ط2, (د.ت).

44) عبد الرحمن, طه, **تجديد المنهج في تقويم التّراث**، المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء، المغرب، ط2, 2005.

45) عبد الرحمن, طه, **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط2, 2000.

46) عبد الرحمن, طه, **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 1998.

47) العزاوي, أبو بكر, (**الحجاج والمعنى الحجاجي**) مقال ضمن كتاب **التحاجج طبيعته, مجالاته ووظائفه**, تنسيق: حمو النقاري, منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, ط1, 2006.

48) العزاوي, أبو بكر, **اللّغة والحجاج**, العمدة في الطبع, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 1426هـ,2006م.

49) العمري, محمد, **البلاغة العربية أصولها وامتداداتها**, افريقيا الشرق, المغرب, 1999.

50) العوبي, رابح, **أنواع النّثر الشّعبي**, منشورات جامعة باجي مختار, عنابة, (د.ت).

51) عيلان, محمد, **محاضرات في الأدب الشّعبي الجزائري**, دار العلوم للطباعة والنّشر, عنابة, 2013.

52) ابن فارس, أبو الحسين احمد بن زكريا, **معجم مقاييس اللّغة**, تح: عبد السلام هارون, دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع, 1979.

53) الفراهيدي, الخليل بن أحمد, **العين**, تح: محمد المخزومي وإبراهيم السامرّائي,دار الرشيد للنشر, العراق, 1982.

54) فزاري, أمينة, **مناهج دراسات الأدب الشّعبي**, دار الكتاب الحديث, القاهرة, 2012.

55) فضل, صلاح, **بلاغة الخطاب وعلم النص**, عالم المعرفة, الكويت, 1992.

56) الفيروز آبادي, مجد الدين محمد بن يعقوب, **القاموس المحيط** ,مرا: انس محمد الشامي, زكريا جابر أحمد, دار الحديث, القاهرة, مصر, 1429هـ - 2008 م.

57) القرطبي, أبو عبد الله محمد الأنصاري, تح: أحمد عبد الحليم البردوني, **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التّراث العربي, بيروت, لبنان, 1966.

58) القزويني, الخطيب, **الإيضاح في علوم البلاغة** , دار الكتب العلميّة بيروت, لبنان, ط1, 2003.

59) ابن كثير, أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر, **تفسير القرآن العظيم**, تح: سامي بن السلامة, ج1, دار طيبة للنشر والتوزيع, السعودية, ط2, 1999.

60) المبخوت, شكري, (**نظريّة الحجاج في اللّغة**), مقال ضمن كتاب **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**, إشراف حمادي صمّود, كلية الآداب منوبة, تونس.

61) المتوكل, أحمد, **اللسانيات الوظيفية مدخل نظري**، منشورات عكاظ, الرباط ، . 1987.

62) مرتاض, عبد الملك, **الألغاز الشعبية الجزائرية**, بن عكنون, ديوان المطبوعات الجامعية.

63) مزيد, بهاء الدين محمد، **تبسيط التداولية**، من بلاغة اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي, شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 , 2010

64) مفتاح, محمد, **الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)**, المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء, المغرب, ط3, 1992.

65) ابن منظور, أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم, **لسان العرب**, دار صادر, بيروت, لبنان, ط1, 1412هـ -1992م.

66) موشلر, جاك- ريبول, آن, **القاموس الموسوعي للتّداوليّة**, المركز الوطني للتّرجمة تونس2010 , دار سيناترا.

67) نحلة, حمود أحمد, **آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر**, دار المعرفة الجامعيّة, مصر, 2002.

68) ابن يعيش, أبو البقاء يعيش بن علي, **شرح المفصل**, ج3, إدارة الطباعة المنيرية, مصر, د.ت

69) يول, جورج, **التّداوليّة**, تر: د. قصي العتّابي, الدّار العربية للعلوم ناشرون, دار الأمان, الرباط, ط1, 2010.

باللّغة الأجنبيّة

70) Le petit Larousse illustré, 1998, Editions Larousse, Belgique, 1997.

الرّسائل :

71) كمال بن عمر, الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة), مذكرة ماجستير في الأدب الشّعبي الجزائري , قسم اللّغة العربيّة وآدابها, جامعة الحاج لخضر, باتنة, 2007, اشراف: د. معمر حجيج.

72) النذير ضبعي, الأبعاد التّداوليّة في مقامات الحريري, مذكرة ماجستير في اللّسانيات واللّغة العربية, قسم الآداب واللّغة العربية, جامعة محمد خيضر, بسكرة, 2015., اشراف: د. فوزية دندوقة .

المجلات والدّوريات

73) بوقرّة, نعمان, **ملامح التّفكير التّداولي البياني عند الأصوليين**, مقال ضمن إسلاميّة المعرفة, العدد54, 2008 .

74) خفيف بوبكري, راضية, (**التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظريّة**)، مجلّة الموقف الأدبي, العدد 399, تمّوز 2004.

75) سويرتي, محمد, **اللّغة ودلالاتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي** , مقال ضمن مجلة عالم الفكر, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت , العدد 3 , يناير 2000.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدّمة..... أ– د

الفصل الأول: مفاهيم أوّليّة

تمهيد..... 02

أولا: التّداوليّة..... 03

1- مفهومها..... 04

1.1 المفهوم اللّغوي..... 04

2.1 المفهوم الاصطلاحي..... 08

1.2.1 عند الغرب..... 09

2.2.1 عند العرب..... 12

2- نشأة التّداوليّة وتطّورها..... 13

1.2 في الفكر الغربي..... 13

2.2 في الفكر العربي..... 15

ثانيا: اللّغز الشّعبي 18

1-مفهومه..... 19

2-نشأته وتطوره..... 24

3-وظائفه..... 33

4-هيكله..... 35

5- خصائصه..... 37

ملخص الفصل..... 48

الفصل الثّاني: التّحليل التّداولي للألغاز الشّعبية

تمهيد..... 50

أولا: الإشاريّات..... 51

1- مفهومها..... 52

2- أنواعها..... 54

2.1 الإشاريات الشّخصيّة..... 54

أ- ضمائر الحضور..... 56

ب- ضمائر الغياب..... 72

2.2 الإشاريّات الزمانية 77

2.3 الإشاريّات المكانيّة..... 82

ثانيا الحجاج..... 85

1- مفهومه..... 86

2- آلياته..... 84

2.1 الآليات اللّغويّة..... 89

2.2 الآليات البلاغيّة..... 92

أ-التّشبيه..... 93

ب-الاستعارة..... 100

ملخص الفصل..... 104

الخاتمة..... 106

الملحقات..... 108

01- مدونة الألغاز الشّعبيّة..... 110

02- معجم المفردات والتّراكيب..... 124

قائمة المصادر والمراجع..... 132

فهرس المحتويات..... 142

الملخص باللّغة العربيّة..... 146

الملخص باللّغة الفرنسيّة..... 147

الملخّص

التّداولية علم جديد للتّواصل الإنساني, يدرس الظّواهر اللّغويّة في الاستعمال, ومن هنا جاءت تسميتها بعلم الاستعمال اللّغوي الذي يدرس علاقة النّشاط اللّغوي بمستعمليه, وطرق وكيفيات استخدام العلاقات اللّغوية ضمن سياقات ومقامات مختلفة, كما تبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة واضحة وناجحة.

وتأتي هذه الدّراسة لإثبات الأبعاد والجوانب التّداوليّة في الألغاز الشّعبيّة , وهذا هو الهدف الأساسي في هذا البحث, وذلك في محاولة لتقريب هذا المنهج الحديث من موروثنا الشّعبي, واستثمار ما في هذا المنهج التّداولي لإعادة قراءة هذا التّراث قراءة حديثة, في محاولة قد تساعد على سدّ الفجوة بين الموروث الشّعبي والمناهج الغربيّة الحديثة.

Résumé:

La pragmatique est une nouvelle science pour la communication humaine, elle étudie les phénomènes linguistique, c'est-à-dire la science de l'utilisation linguistique qui prospecte la relation entre l'activité linguistique et leur utilisateurs, aussi les méthodes et les manières de l'utilisation des signes linguistique dans des contextes différents, elle encore prospecte les facteurs qui rendre le discours comme un message clair et prospère.

On trouve que cette étude est amenée pour affirmer les aspect pragmatiques dans les populaire énigmes qui est l'objectif principal cet exposé, dont l'essai d'approcher cet méthode occidental et moderne à notre populaire patrimoine une lecture moderne dont l'assistance de colmater le décalage entre populaire patrimoine et les méthode occidental modernes .

الملخص

التّداولية علم جديد للتّواصل الإنساني, يدرس الظّواهر اللّغويّة في الاستعمال, ومن هنا جاءت تسميتها بعلم الاستعمال اللّغوي الذي يدرس علاقة النّشاط اللّغوي بمستعمليه, وطرق وكيفيات استخدام العلاقات اللّغوية ضمن سياقات ومقامات مختلفة, كما تبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة واضحة وناجحة.

وتأتي هذه الدّراسة لإثبات الأبعاد والجوانب التّداوليّة في الألغاز الشّعبيّة , وهذا هو الهدف الأساسي في هذا البحث, وذلك في محاولة لتقريب هذا المنهج الحديث من موروثنا الشّعبي, واستثمار ما في هذا المنهج التّداولي لإعادة قراءة هذا التّراث قراءة حديثة, في محاولة قد تساعد على سدّ الفجوة بين الموروث الشّعبي والمناهج الغربيّة الحديثة.

Résumé:

La pragmatique est une nouvelle science pour la communication humaine, elle étudie les phénomènes linguistique, c'est-à-dire la science de l'utilisation linguistique qui prospecte la relation entre l'activité linguistique et leur utilisateurs, aussi les méthodes et les manières de l'utilisation des signes linguistique dans des contextes différents, elle encore prospecte les facteurs qui rendre le discours comme un message clair et prospère.

On trouve que cette étude est amenée pour affirmer les aspect pragmatiques dans les populaire énigmes qui est l'objectif principal cet exposé, dont l'essai d'approcher cet méthode
occidental et moderne à notre populaire patrimoine une lecture moderne dont l'assistance de colmater le décalage entre populaire patrimoine et les méthode occidental modernes.

Summary:

Pragmatics is a new science for human communication that studies linguistic phenomenon in use, so that pragmatic called "the science of linguistic use" which studies the relation between the linguistic activity and there users, Also the methods and the manners of using the linguistic signs in different contexts, Also it concerns about the factors which make speech as a clear letter.

this study come to prove the pragmatic aspects in the popular puzzles ; that is the main aim of this research which trying to approximate this modern western method to own popular heritage and invest what come from this pragmatic method to re-read this heritage with modern read which many be help to close a gap between the popular heritage and the modern western methods.